وحيد محيي الدين

عنوان يقظة ووجه جيل

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuabdo/

جمع وتحقيق
أحمد علي الحسن

بإشراف
الدكتور عدنان محيي الدين

وجيه محيي الدين

عنوان يقظة ووجه جميل

جمع وتحقيق

أحمد علي الحسن

بإشراف

الدكتور عدنان محيي الدين

كل الحقوق
محفوظة

سيدي القارئ:

ربما تساءلت كيف تأخر هذا المؤلَّف نصف قرن من الزمن عن الصدور ومن ثم لماذا ظهر الآن؟!..

أما الشق الأول من السؤال، فلقد أجاب عنه مؤلفه الكريم الأستاذ أحمد علي حسن صاحب الفضل الكبير في ظهوره، حين تحدث عن الظروف القاهرة التي حالت دون ذلك، إذ كان والدي أحمد محي الدين «رحمه الله» الذي رعى عمي وجيه كوالد حدوب، والذي كان قد أوكل للأستاذ أحمد إعداد كتاب يتحدث عن سيرة شقيقه الراحل.

أقول: إن والدي لم يلبث أن انتقل إلى جوار ربِّه أيضاً، وهو في شرخ شبابه، فمضى وهو مهيض الجناح، كسير القلب لفقد شقيقه، وكنا صبية زغب الجوانح وقد ابتلانا الدهر ببتم لا يرحم، وليس من حولنا ما يدفع عنا عاديات الزمان، غير أمٍّ باسلة عظيمة كانت قد قاست ويلات اليتم في منزل أهلها، إذ فقدت أمها وهي طفلة رضيعة، وكان قدرها أن تقترن بزوج وهو ابن خالها، والذي كان يتيم الأبوين منذ طفولته، وأخٍ لاخوةٍ صغار يجرعون جميعاً مرارة يتم قاسية ضارية... وكان عمي وجيه أصغر الصبية، فرعته أمي كأُمٍ رؤومٍ له، وكان لها إلى جانب والدي فضل كبير في تعليمه.

لا تسل قارئي العزيز عن معاناتنا القاسية، بعد رحيل عمي ووالدي، فلم يكن بمقدورنا آنذاك إصدار مثل هذا المؤلف، خاصة وقد أضيف إلى ظروفنا الصعبة، صروفٌ من الاضطهاد السياسي ذلك أننا نحن الذين عشنا في البيت الذي ترعرع فيه وجيه محي الدين، كنا قد فتنّا بسيرته المضمخة بالشموخ الرافضة للإقطاع والعشائرية، وشغلتنا آنذاك قضايا شعبنا القومية الأمر الذي عرضنا للكثير من الاضطهاد السياسي.

أما لماذا قُدِّر لهذا الكتاب أن يظهر، رغم مرور السنين، فإن الدارس للكتاب سيجد الجواب أيضاً، فسيرة هذا الرجل العظيم الذي كان يحق لمجموعة عبقريات فذة، كانت أقوى من أن يطويها الزمان...

ورغم أني تحمست كثيراً لمسألة إصدار مؤلف يروي سيرة عمي الراحل.. إلا أنني - بصراحة - تحفظت فيما يتعلق بأسلوب صياغته، رغم يقيني أن الأستاذ أحمد علي حسن هو خير من يكتب عن وجيه محي الدين، لأنني كنت أطمح أن تكتب سيرة وجيه محي الدين لا كسيرة ذاتية «رغم أهمية ذلك» وإنما كمحطة ونقطة علاّم في تاريخ فئة مضطهدة مظلومة تسعى أن تنال حقها في الحياة متسامحة مع الآخرين، بعيداً عن الحقد والضغينة، وهو ما سعى إليه وجيه محي الدين وسجله بقلمه الرشيق شاعرنا الكبير الأستاذ أحمد.

لقد أراد وجيه محي الدين أن ينصف أولئك الناس الذين سجلوا خلال تاريخهم الطويل ملاحم كثيرة من البطولات والتضحيات، وكان

منها تصديهم للروم في إمارتهم الحمدانية، ومن ثم التصدي للغزو العثماني، الأمر الذي كلفهم الكثير من المذابح التي ارتكبت بحقهم.

رغم هذا ظلت هذه الفئة عبر تاريخها الدامي متسامية عن الأحقاد، تريد أن تمد يد الإخاء وأن تخرج من عزلتها إلى العالم، بعيداً عن العصبية والتزمت، وأن تنفض عنها غبار الجهل وما لحق بها عبر العصور الطويلة، من العزلة القهرية، من معتقدات لا تمت بصلة إلى جوهر مذهبها الإسلامي الأصيل، وإذا كان المغرضون من أعداء العلويين يعيبون عليهم ما يعتبرونه غلواً يبعدهم عن الإسلام فحقيقة الأمر أنه كان لبعض متصوفيهم تأملاتهم الخاصة، الأمر الذي لا يعدو كونه موقفاً صوفياً فلسفياً سعياً لاستجلاء جوهر الدين وكنهه، والغوص العميق في رحابه اللامتناهية، والتفريق بين الإيمان والعبادة.

إن البحث في الميتافيزيك الذي هو بحث فيما وراء الوجود المادي أي النظر إلى باطن الأمور لا ظواهرها، هذا الموقف الفلسفي هو موقف شائع معروف، ليس عند المتصوفين من العلويين فحسب، بل عند العديد من الفرق الإسلامية، الأخرى أيضاً شيعية كانت أم سنية: والحلاج وابن العربي وابن الفارض والسهروردي شواهد على ذلك، وفي حين غفر لأولئك مواقفهم الصوفية وما رافقها من غلو وبُررت على أنها شطحات صوفية، وأن غلوَّهم إنما كان غلواً في الإيمان. إلا أن الموقف لم يكن كذلك بالنسبة للعلويين، الذين كان من سوء طالعهم أيضاً أنهم في الحقبة المريرة من الاستعمار العثماني، عزلوا عن العالم

الخارجي وانقطع تواصلهم الحضاري بالآخرين، ومنعت عنهم سُبل المعرفة، فرسخوا في حضيض من الجهل بعيداً عن الإتصال بأي نوع من الحضارة الإنسانية، و لم يكن بمقدور العامة منهم، فهم مضامين تلك التأملات الفلسفية أو التفريق بين هذه التأملات الصوفية، وبين جوهر الدين الحنيف الذي هو الإسلام، و لم يكن بمقدور أولئك الناس فهم ذلك أو حتى نقله نقلاً صحيحاً، وبدلاً من أن يمد لهم إخوتهم في الإسلام يد العون والمودة، فينشرون المدارس ويعينونهم بالعلم والمعرفة على التبصر ـ كسائر الناس ـ بمعتقداتهم إلا أن ذلك لم يحدث للأسف الشديد.

قلت إنني في بداية الأمر، كنت أحب أن لا يدرس وجيه محي الدين كسيرة ذاتية كي لا يُفسر الأمر على أنه نوع من الفخر العائلي في الانتساب إلى رجل هو من خيرة من أنجبهم هذا الوطن.

وكان للأستاذ أحمد رأيه الذي انتصر، ذلك أن شخصية وجيه محي الدين قد سطعت في النهاية و لم تكن بحاجة لأن تسلط الأضواء عليها، فلقد كانت نوراً بحد ذاتها.

فما هو سر عظمة فقيدنا الراحل ـ تغمد الله بالرحمة ثراه ـ ؟!..

ليس من السهل الإحاطة الكاملة بشخصية هذا الإنسان المتميز حقاً.

هل أتحدث أولاً عن شخصية الرجل الذي كان طاهر النفس صافي السريرة، تفيض سيرته بآفاق لا حدود لها من المكرمات.

كان كذلك منذ حداثة سنه.. الذين عرفوه في طفولته، ومنهم والدتي رحمها الله، التي كانت قد تعهدته ورعته، كانت تتحدث عنه لتؤكد أنه كان فريداً في رقته ولطفه وتهذيبه، كان حتى في طفولته الأولى لا يستسيغ لهو الأطفال ويميل إلى التأمل والتفكير.

ولقد شب متميزاً أيضاً بالزهد في الدنيا والتمسك بمكارم الأخلاق، فلم يكن يوماً ذلك الفتى الغرير، و لم يعرف أنه لفظ كلمة نابية ورُبَّ هوىً لو ثارَ من مكمن الهوىقط.

إن من يقرأ شعره الذي هو أشبه بالشعر الصوفي، يجد الكثير من الشواهد على ذلك، أسمعه يقول:

ورُبَّ هوىً لو ثارَ من مكمن الهوى ... لكان الذي تدري ويجهل من أمري
ضغطت عليه بل تجاهلت شأنه ... وأسكنته مستسلماً جانب الصدر
وحاربته حتى استكان إلى الهدى ... وأغفى سعيداً تحت أجنحة الطهر
هوىً من نديِّ الصبح ينسل والضحى ... ويرفضُّ في السيال من صفحة البدر
هوىً من أريج الورد من عاطر المنى ... من الأمل البسام من حمرة الفجر
ترعرع في طُهر شبَّ على هدىً ... ونام على تقوى وصارَ إلى صبر

بل أسمعه في قصيدته «كيف أريد الحياة» ص /٨٣/ يقول عن الحياة:

وأحبها عريانة ... من حلة العصر الثقيلة
ريانة تبدو البساطة ... في مظاهرها النبيلة

مفصولة عن كل ما يسد على خداعاً أو رذيلة
تلهو ولكن تحت أجنحة الطهارة والفضيلة
نشوى لعوباً حرة يروي الشباب بها غليله

ومن خلال هذا الشعر، هل تحدث عن الأديب الشاعر؟! ذي الشعور المرهف الرقيق، إنك ستطالع في شعره الذي بقي، رومانسية ساحرة، شفافة تفيض عذوبة وسلاسة، تشدك بصدق عاطفة صاحبها وعمق إحساسه بما يقول، كان رشيق القلم في نثره، يقتحم ويقحمك في أعمق أعماق الحقيقة دون مقدمات عريضة أو تعقيد بأسلوب من السهل الممتنع الجذاب.

هل أحدثك عن النطاسي العالم؟! كان رحمه الله ـ طبيباً واسع الإطلاع بمعارف عصره، منكباً على التحصيل الجاد طوال سني دراسته، وقد مارس مهنة الطب، وكان الأطباء من الندرة بحيث كان هو الطبيب الأول والوحيد آنذاك أنجبته جبال اللاذقية، يفيض برعايته الطبية لتشمل جميع الساحل السوري أو تكاده، كانت له عيادة في طرطوس وأخرى في بانياس ، ويؤمه العديد من المرضى من اللاذقية وحمص، وكان طبيباً للمشفى الوطني في طرطوس، وفي أواخر عام ١٩٣٩ أصابت جائحة من التيفوئيد جزيرة أرواد، فانتقل إلى هناك لرعاية أولئك المرضى و لم يكن بحوزة الطب آنذاك ما يدفع به غائلة هذا المرض الوخيم، وقد استمر على القيام بواجبه فأصيب بالداء أيضاً.

عندما عاد إلى طرطوس كان قد بَرَّحه المرض، ولما تفاقمت حالته الصحية نقل إلى مستشفى في بيروت حيث لفظ آخر أنفاسه، بعد أن خلف وراءَه ثروة معنوية لا تعادلها كنوز الأرض، أما ما تركه من مال كأجر على خدماته الجلّى فكان مبلغ تسع فرنكات فقط، كان ذلك المبلغ المتواضع هو كل ما وجد في حوزته بعد رحيله.

أأحدثك عن ذلك الصديق الصدوق، المخلص الوفي البار بأهله، الراعي لوداد أصدقائه، الشغوف بأمجاد قومه؟!! إن ذلك سوف تطالعه عبر دراسة هذا المؤلف، عبر حديث أولئك الذين تحدثوا بقصائدهم وكلماتهم عنه، ولم يبالغ أحد منهم فيما قاله عنه.

أم أحدثك عن الوطني الغيور، صاحب المواقف الوطنية والقومية، الشجاع الذي أشرف على تنظيم حركة وطنية من الشباب المثقف أطلقت على نفسها اسم ـ شباب الإنقاذ ـ كانت تصدر المناشير إبان الاحتلال الفرنسي، وتشارك في التظاهرات الوطنية الداعية للاستقلال، وتتصل بالحركات الوطنية الأخرى في دمشق وتنسق معها سبل مناهضة الاستعمار الغاشم..

كان رحمه الله رائداً من رواد الدعوة القومية.. كل ذلك وهو لم يزل في العقد الثاني من عمره، ولما أنهى سني تحصيله الجامعي تابع مسيرته في مناهضة الاستعمار وأعوانه.. مناهضته للتزمت والعصبية الضيقة، وقد كرس المجلة التي أصدرها في طرطوس واسماها ـ مجلة النهضة ـ والتي كانت بحق تعبيراً عن نهضة متعددة الجوانب دعى إليها

هـذا الإنسـان الفـذ. كـان رحمـه الله مصلحاً اجتماعيـاً يعـظ النـاس بالأعمال لا الأقوال و لم يكن لطموحه في مجال البر والإحسان، في مجال الخير والمكرمات حدود.

كان مفتوناً بالعلم والمعرفـة، لا ينفـك يدعـو النـاس لتعليـم أبنـائهم وكثيراً ما ساعدهم علـى ذلـك، وكـان يزمـع علـى إقامـة مجموعـة مـن المدارس في الريف، وإنشاء مطبعة في طرطوس.

أتصدقـون أن رجـلاً كهـذا تـرك مثـل هـذا الأدب العظيـم وهـو لم يتجاوز الثلاثين من ربيع حياتـه؟ وأنـه حقـق كـل ذلـك في سـني عمـله المهني التي لم تتجاوز الثلاث.

ماذا أقول وأقول؟! إنني وأنا أترك القلم لسواي ممـن عرفـوه، أحس وكأنني لم أبدأ بعد.

لقد مرق وجيه محي الدين في تـاريخ شـعبه مثـل بـرق عظيـم فبهـر الدنيا بضيائه وروعته، وكـان لكـل الأشـياء الجميلـة في الحيـاة القصـيرة الديمومة.

ذلكم هو عمي الذي كـان ولمـا يـزل وسـيبقى مثلـي الكبـير الـذي أعجزني أن أبلغ بعض خصاله الكريمة، و لم أوفِه حقه حين كتبـت علـى ضريحه الغالي الذي أعدت تشييده بمناسبة مرور نصف قرن على وفاتـه، ذلك الضريح الذي يتكئ على حائط قبة جده حسين أحمد ذلك العـابد العالم، كما يتكئ طفل بريء طاهر في حجر والده:

يـــا خـــير مـــن قـــادَ الرجـــال ... ونـــــاهض الهمـــــم الأبيـــــة
يـــا خـــالداً فـــوق الزمـــان ... ورافعـــاً أبـــداً قضيـــة
يـــا أيهـــا العلـــم الطبيـــب ... وصـــاحب النفـــس الزكيـــة
مـــا مـــات مثلـــك فلتعـــشْ ... في كُـــل مكرمـــة عليَـــة

الدكتور
عدنان محي الدين

أحمد علي حسن

الدكتور
وجيه محيي الدين

ما قيل منه، وما قيل فيه
١٩٠٨ - ١٩٣٩

خير ما في الحياة والكون ذكرٌ
يبعث الفخر في مدى الأحقاب

(وجيه)

رجل سبق زمانه

هذه السلسلة الجبلية الممتدة من عكار جنوباً إلى الأقرع شمالاً والتي تشمخ شرقاً على مجرى العاصي وتنحني غرباً عند ملاعب أمواج البحر، تعاقبت عليها أسماء مختلفة، كما تعاقبت عليها أحداث مختلفة وشهدت من ظلم الحياة وقسوتها ما لم تشهده رقعة من أجزاء هذه الأرض العربية، ورغم كل ذلك بقيت صامدة شامخة صمود صخورها وشموخ قممها.

كانت قبل الحرب العالمية الأولى تُسمى جبال النصيرية وجاءت تسميتها كذلك لأن غالبية سكانها من النصيريين الذين زحفوا إليها من شمالي وشرقي سورية فراراً من الظلم وهرباً من الأذى، واستوطنوها على رغم ما تكلفه الحياة فيها من مشاق ومصاعب وتحملوا فيها من عذابات العيش المرير الشيء الكثير بالإضافة إلى ما كان من جور السلطان وعسف الحكام وظلم ذوي القربى من مواطنيهم ومجاوريهم، ويقول صاحب التعليق على كتاب الملل والنحل للشهرستاني: سُمُّوا «نصيرية» لأنهم أتباع محمد بن نصير النميري ونحن نجهل ما إذا كانوا هم اختاروا هذه التسمية أم اختيرت لهم؟!

وبعد الحرب العالمية الأولى التي كانت تحولاً تاريخياً في حياة الشعوب وبعد أن حَلَّ محل النفوذ الاستعماري التركي، النفوذ الاستعماري الفرنسي، أطلق عليها اسم جبال اللاذقية، وأخيراً وبعد جلاء النفوذ الاستعماري الأجنبي سميت الساحل السوري وهذا ما هي عليه الآن..

أما الأحداث المختلفة فقد كانت من مختلف الجهات، منها ما هو من قبل السلطة، ومنها ما هو من قبل الجوار، ومنها ما هو من قبل العشائر النصيرية تجاه بعضها البعض، الأمر الذي جعل من هذه المنطقة مسرحاً تتبارى فيه المشاكل وتتصارع فيه الأحداث بشكل مذهل.

فقد كانت نزوات الغزو وحوادث النهب والسلب من الأمور التي لا تتورع عنها طائفة ولا تحجم عنها عشيرة وكتب التاريخ مشحونة بهذه المفاسد الاجتماعية بدءاً من كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ أمير شيزر وانتهاءً بكتاب «العلويون من هم وأين هم؟» لمنير الشريف، مروراً بكتاب التاريخ الإسماعيلي لمصطفى غالب، ونحن لا نريد أن نتعرض لهذه الأحداث التاريخية المظلمة لأنها مأساة لا نريد أن نعيش ذكراها، إلا أن موضوعنا هذا يقتضينا الإشارة إليها ليعلم القارئ أي ظروف قاسية مرت على هذه الجبال جعلتها تعيش في عزلة متناهية عن العالم وحتى في عزلة بين السكان المتجاورين والخلافات العشائرية كانت تلعب دورها وكذلك الطائفية والمذهبية وما يندرج في لفيفها، كل ذلك كان يلهي السكان عن التطلع إلى المعرفة والتنبه إلى معطيات

الفكر، وكان أيضاً الجهل والفقر والمرض أعداء الإنسان الثلاثة، ومتى سيطر الجهل واستحكم الفقر واستفحل المرض فحدث إذن عن الانحطاط والتخلف، حدث عنهما ولا حرج، وما يتركانه من بصمات يتحرج منها التاريخ.

في غمرة من الغمرات السود التي كانت رديفاً لسابقاتها وفي عصر توالت فيه النكسات والارتكاسات كانت السلطة التركية تطارد حكام هذا الجبل وتتعقبهم من مكان إلى مكان بحملاتها المعززّة بالقوة والعتاد والذخيرة واستطاعت أن تظفر بهم على يد أقاربهم في المناطق الشمالية الشرقية من هذا الجبل بعد ذلك بدأ الهدوء القسري يسود المنطقة، أما النفوس مازالت في هواجسها وانفعالاتها الملتهبة.

كل ذلك كما أسلفنا القول كان عائقاً كبيراً في سبيل تقدم السكان وصارفاً إياهم عن اهتماماتهم بشؤون الفكر والعلم والثقافة. ولذلك نجد أن حقبة من الدهر كانت خالية من رجال الفكر إلا ما كان محليّاً – وخاصّاً – مما هو متعلق بشؤون تقتضيها الروحانية المتبعة في المنطقة أو المحيط ولابد لكل فئة من الناس من طقوس يألفون ممارستها على أيدي أناس منهم يحملون ثقافتها ومعارفها وعن هذا نشأت قداسات محلية لأشخاص لم تتعد شهرتهم المحيط الذي عاشوا فيه واكتفوا بذلك غير راغبين بالشهرة لأن الشهرة كانت خطراً على صاحبها.

في أعقاب ذلك الزمن الذي يطول وفي أوائل العام الثالث الهجري بعد الألف عرفت قرية من قرى صافيتا تدعى حمّين ابناً من أبنائها يحمل

كل علائم الذكاء والنجابة والتعقل والرصانة والألمعية، انصرف بكليته إلى العلم والفكر فأخذ يجمع الكتب المخطوطة وغير المخطوطة مما يستطيع الحصول عليه على قلة الكتب وندرتها في ذلك الحين، ولكن قلَّ ما كان يسمع بكتاب إلا أرسل يطلبه، وبعد أن تشبّع من مطالعاته وترعرع واكتنز فكره أخذ يكتب ويؤلف ويحاضر في زائريه إلى أن أصبح مَحَجَّة أبناء الجبل بحدوده الأربعة وأصبح ثقة الجميع ومرجعهم الأوحد في كل شؤون الفكر والفقه على مستوى ذلك العصر وامتدت شهرته فشملت مرجعيته ترسوس وأذنه في تركيا.

هذا الذي نتحدث عنه هو علاّمة عصره الشيخ حسين أحمد حمّين الذي هو ابن لأحد فروع أبناء الشيخ يونس معَلّى حمين الممتد بنسبه إلى الشيخ معلّى مجدلون المدفون بقرية مجدلون البستان غربي صافيتا، والذي كان إمام إقليم كما قال عنه أحد معاصريه: الشيخ ناصر بن اسكندر من حاصور في أحد مؤلفاته، وكلاهما – معلى حمين ـ ومعلى مجدلون – كما وصلت إلينا الأخبار والروايات المتداولة والمكتوبة كان معروفاً ومشهوراً بتقواه وصلاحه وكان له دوره البناء بين أبناء هذا الجبل وسكانه وله قداسته في قلوبهم.

هذا الشيخ الجليل – الشيخ حسين أحمد – له أياديه المفضلة في تحضير أبناء الجبل، فكرياً وعقلياً، وله أثره الطيب في جمع شتاتهم ولم شعثهم ونبذ الفرقة بينهم وتخفيف حدة الخلافات المستعصية بما كان يتصف به من حكمة ورصانة وألمعية.

وبعد أن سطع نجمه، ضاقت به /حمين/ فانتقل إلى موقع شرقي حمين وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها تقريباً يدعى /جورة الجواميس/ وهناك استقر وقضى سحابة عمره، وابتنى له مدفناً هناك، تعلوه قبة مهابة وقد توفي في أواخر القرن الثالث الهجري بعد الألف.

من أولاده الذين ورثوا كثيراً من مجده المرحوم الشيخ محي الدين حسين وإليه تنتسب الآن عائلة بيت محي الدين، فقد كان هذا بعد أبيه مرجعاً لكل أبناء الشعب من سكان هذا الجبل، وإذا كان لم يحمل ثقافة أبيه وعلمه فقد حمل كثيراً من عقله وحصافته.

ومحي الدين حسين رحمه الله أنجب أربعة أولاد هم: عبد الهادي، ومعلى ومحمد وكامل.

لسنا نحن الآن بصدد تاريخ عائلة بفروعها المتشعبة وإنما نأخذ من تاريخ هذه العائلة ما يعنينا في هذه الدراسة الخاطفة.

إن معلى محي الدين حسين هو أحد فروع هذه الدوحة الأحمدية وقد أنجب ولدين هما أحمد ووجيه، وقد توفي والدهما ووالدتهما مبكرين قبل أن يصلب عودهما، وكان أحمد في بداية شبابه، فتزوج من كريمة المرحوم جابر العباس، وظل وجيه تحت رعاية أخيه وزوجة أخيه، فتعوض بهما عن الأب والأم.

كانت ولادة وجيه في عام ١٩٠٨ وكانت والدته السيدة رقية سعد من أسرة آل سعد ابنة عم القاضي الشرعي والشاعر البليغ عبد الكريم سعد المنتمين إلى آل الحاج معلى من قرية ضهر رجب.

وبعد أن بلغ السابعة من عمره استقدم له أخوه مدرساً خاصاً من أقاربه هو الشيخ محمود عبد اللطيف الخطيب[1] فدرس عليه القرآن ومبادئ اللغة العربية لم يكن ثمة مدارس ولا مدرسون إلا بمثل هذا النوع، إلا أن المرحوم جابر العباس وكان من زعماء المحيط الكبار ورئيساً لعشيرة من عشائر العلويين الكبرى، كان قد استقدم معلماً تركياً لتعليم أبنائه وفتح مدرسة في بيته لأجل ذلك وبسبب من علاقات المصاهرة القائمة بين بيت العباس وبيت محي الدين فقد انتقل وجيه محي الدين إلى الطليعي قرية جابر العباس وانتسب إلى المدرسة المشار إليها وبقي فيها حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وكان قد حصل منها قسطاً من مبادئ العلم.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، أرسله أخوه المرحوم أحمد محي الدين إلى مدرسة الفرير في طرابلس حيث بدأ دراسته باللغتين العربية والفرنسية وذلك في عام ١٩٢٢ كما يقول ابن عمه السيد محي الدين محي الدين.

ثم انتقل منها إلى مدرسة عينطورة في لبنان الجنوبي، ولكنه ما لبث أن عاد إلى وطنه الأقرب ليتلقى العلوم نفسها قرب أهله وفي محيطه وذلك في كلية الشرق الوطنية في طرطوس وتقدم في عام ١٩٢٩ إلى

---

١) لقد كتب المرحوم وجيه عن هذا الشيخ فقال عنه: من المشايخ الذين يكرهون الضجيج ويحبون العيش بتواضع إنه كبنفسجة الحقل تشم شذاها ولا تلحظ مقرها.

البكالوريا فكان من جملة الفائزين، وجنح بعدها إلى الدراسة العالية فانتسب إلى كلية الطب بدمشق وتخرج منها عام ١٩٣٦ يحمل لقب دكتور في الطب[٢].

- ٢ -

هذه مرحلة الطفولة والشباب والدراسة، وهذه إيماءات خاطفة عن أحوال المنطقة ومشاكلها، قدمنا لُمَعاً عنها في هذه الدراسة المستعجلة بقي علينا أن نبحث المرحلة الثانية من حياة العمل وما رافقها وما دعا إليها.

قلنا إن الوسط الذي نشأ به طبيبنا كان وسطاً محصوراً بحدود ضيقة والبيئة التي نبت فيها كانت تعاني كثيراً من عاديات الحياة، وخرج هو خارج هذا الوسط وابتعد قليلاً عن المحيط، فتكشفت له عوالم جديدة لا عهد له بها في بيئته ووسطه وعاشر الناس، واطلع على مفاهيم جديدة فرأى أن من مسؤولياته الأولى تجاه محيطه وبيئته نقل هذه المفاهيم وتغيير أسلوب الحياة في مجتمعه الذي انطلق منه فرسم لنفسه خطة العمل وشرع بتطبيقها في محيطه وبين أبناء عائلته أولا.

وها هو يحدثنا بشيء من ذلك في مقال كتبه لمجموعة شعرية كان أصدرها كاتب هذه الدراسة في عام ١٩٣٨ فلنستمع إليه يقول:

---

٢) من كلمة ابن عمه السيد محي الدين محي الدين في حفل تأبينه.

«عندما كنت في فجر حياتي الأدبية وفي ميعة الصبا في ذلك الزمن المضمخ بنشوى الأحلام، والمترع في المغامرات والمفاجآت والمتكلل بالطموح الإنساني، هذه الحسية الجبارة التي تبعث في نفوس الشباب حبَّ الإقدام وترسم لهم الطريق مضفراً بالورود، مفعماً بالأريج، يفرشه الزهر والندى، ويعطره النسيم الفواح بروائح النصر.

أقول: عندما كنت في ذاك الوقت الصافي، وكنت إذ ذاك كطالب في المعهد الطبي بدمشق، فكرت بتقوية الفكرة الأدبية في محيطي حمين - صافيتا، فعمدت في أوقات فراغي، وفي أيام العطلة المدرسية الصيفية إلى تعيين حفلات شهرية نتمرن بها على الخطابة والشعر، يمنح الفائز بذلك الحفل لقباً شريفاً تهنئه إياه الذاكرة في ذلك الحين».

وبعد أن استكمل عدته وتأهب للحياة العملية وقبل أن يفكر في مستقبله كطبيب برز إلى الحياة وهو يُعدُّ نفسه عدتها فلم يشغله عمله كطبيب بقدر ما أشغله تفكيره بمسؤوليته كشاب طموح في إصلاح الأمور وإزالة الفساد المستشري في محيطه وقومه بوجود زعامات تهيمن على مقدراته وتفرض وصايتها عليه وتستغله لمصالحها طوعاً أو كرهاً دون أن تعمل من أجله شيئاً أو دون أن يكون لها من عملها وتصرفها أي رصيد بالإضافة إلى أنها زعامات لا تعرف ماذا تريد ولا ماذا يُراد بها فهي أدوات طيعة بيد السلطات ومسخرة لأمرها ومشيئتها فأول ما فكر به إصلاح تلك الزعامات وتقويم اعوجاجها عن طريق الخطب الموجهة وعن طريق القصائد التي كان يتوجه بها إليهم في كل مناسبة

من المناسبات التي كانت تقام في بيوتهم ويستحثهم إلى النهضة بأنفسهم وبعشائرهم وبمحيطهم مركزاً على ما يلقى على عاتقهم من مسؤوليات جسام ومهام والتزامات، مبيناً لهم أن الشعب ينتظر منهم الكثير في هذه الظروف التي بدأت بها كل شعوب العالم تتطلع إلى الأسمى والأفضل، وأن البقاء على هذا النهج من الحياة الحافلة الكسولة وأن هذا السبات العميق الذي يغطون به سيتحول إلى كارثة تطوح بهم وهم لا يشعرون.

ولما يئس من إصلاحهم ومن تحويل إرادتهم المفعولة إلى إرادة فاعلة متحررة، قرر أن يزج نفسه هو في معترك السياسة العامة فأجمع أمره والتفّ حوله الطيبون الطامحون من الشباب، أجمع أمره على خوض معركة النيابة، لينطلق من هناك من تحت قبة البرلمان في مسيرته، وليطلق من هناك كلمته المسؤولة لعله يستطيع أن يحقق شيئاً من أحلامه وأمانيه وفقاً للخطة التي كان رسمها.

وكان لايزال لبيوت الزعامة أنصار حتى من الذين كان يعتمد عليهم من رفاقه الشباب ومن غير الشباب فاجتمعوا على إقناعه بسحب ترشيحه والعدول عن هذا الأمر، وإني أثبت فيما يلي كتاباً أرسله إليه أحد رفاقه وكان موظفاً مرموقاً في وزارة العدل، أثبته بنصه الحرفي ليطلع القارئ على مدى الأهمية التي علقت على ترشيحه، والهلع الذي نزل بالآخرين منه وهذه صورة الكتاب، وهو يحمل الكثير من التنكيت الطريف:

«حضرة الأخ الدكتور وجيه أفندي محي الدين دام ترفيعاً آمين.
تحية عاطرة أرسلها لك من ضفاف بردى، ممزوجة بأريج الغوطتين مضمخة بنشر فوّاح يعيد لذهنك ذكرى أيام قضيتها، نلهو ونلعب بين حور وولدان، وصبايا حسان، ومغنيات وقيان، وكان الله لك بالمستعان على التسلي والنسيان.

تلقيت كتابك الذي ترسله للسيد يوسف تقلا، وبدون انتباه - والله العظيم - كما هي العادة - فتحته وقرأته، فحمدت لنفسي قلة الانتباه التي أفادتني هذه المرة، حيث أن تتهمني باتهامات أنا بريء منها، فقبضت عليك بالجرم المشهود، وصادرت كتابك لأنه وسيلة لإثبات ذلك الجرم - أو من المواد الجرمية - كما يقولون عندنا بلغة المحاكم (تنبه اضرب سلام وقف إجلالاً) وحيث أني صادرت الكتاب وحرمتك من جواب الأخ يوسف الذي ذهب قبل وصول الكتاب الآنف الذكر، لذلك اقتضى علي تحرير كتاب بدلاً عنه، وصارت ذمتي مشغولة بهذا الدين المعنوي لحضرتك، وأنا أعلم أنك تحب أن يكون هذا الدين مادياً بدلاً من أن يكون معنوياً، وخلافاً لرغبتك فسوف يبقى معنوياً، وإن كان يسوؤني إزعاجك وتكديرك.

لقد علمنا بسرور عدولك عن فكرة الترشيح، وليس ذلك لأنّا نفضل غيرك عليك أو لأنّا لا نحب أن نراك زهرة فواحة بين أشواك النواب، لا، ولكن لا نود بوجه من الوجوه أن يحصل انشقاق في هذه الجبهة التي طالما عقدنا عليها الآمال للنهوض بهذا الشعب، وأنت تعلم

ونحن نعلم أنك من أساطين هذه الجبهة ومن أركانها، وأنت تعلم أن ترشيحك ما كان يمكن أن يقوم إلا على أساس تصدع هذه الجبهة وانشقاقها، لأنك لم تمهد لهذا الترشيح و لم تهيئ له أسبابه، فإذا كان بدا لك من كتابي «لأنه كتابي أمليته على الأخ يوسف إملاء ولا يضر الأخ يوسف بشيء».... إذا كان بدا لك فيه شيء ما فيجب أن تنسبه إلى هذه الجهة التي ذكرتها لك، ويجب أن لا ترى فيه غير علامة من علامات الحرص على مصلحتك والتقدير لك.

ولقد علمنا بسرور خبر اجتماعكم مع حضرة الخال العزيز وذهابكم إلى الطليعي، وعسى أن تكون رجعت المياه إلى مجاريها، وأما ما تذكره من أنك طلقت السياسة، فهذا ما لا نرضاه لك بوجه من الوجوه لأن جهودك وفكرك ليسا ملكاً لك، ولكن لهذا الشعب الذي وجدت فيه ومادمت حراً طليقاً، يجب عليك أن تشترك في سياسته العامة شاء الناس أم أبوا ورضوا أم سخطوا وإنما ذلك حقك وواجبك ولا أرى مهنة الطب تتنافى مع مهنة السياسة، وهذا وزيرنا أكبر شاهد على ذلك وهناك شواهد كثيرة.

وبمناسبة صدور مجلتكم المحترمة لأول مرة فإني أقدم لكم خالص التهاني، وأتمنى لهذا المولود الجديد دوام الرفاهية والصحة والعافية واطراد التقدم والنمو حتى يبلغ دور الكمال.. وأرجو أن تتكرموا بإرسال نسخة منها لداعيكم، وبذلك تجعلوني ممنوناً ومتشكراً.

وأما الأخ يوسف فإنه ذهب لطرفكم وسوف يمر في الباب العالي أولاً، ويتوجه منها لبانياس، ولابد أن تجتمعوا في طرطوس، فيمكنكم أن تتفاهموا معه بشأن المجلة، ونحن من هنا مع الأخ عبد الله[٣]. «وكيل وزير الداخلية» كما خاطبه أحدهم كتابياً وعلى الغلاف لا نألوا جهداً في نشرها وبث الدعاية اللازمة بشأنها في كل الأوساط، وعساك بعد كل هذه التضحيات العظيمة التي سوف نضحيها من مادية «اشتراك» ومن معنوية، ومن أوقات، ومن بذل وخلافه، عساك تقدر جهود أخيك بعد ذلك وتعترف بالفضل... وكل هذا ما هو عندنا بحساب يا صاحب القشور لا اللباب!!!»..

من هذه الوثيقة يتبين مدى الأهمية التي أعطيت لفكرة اعتزام الطبيب الثائر على ترشيح نفسه للنيابة في تلك الظروف ومدى النتائج التي كان يمكن أن تترتب عليها، ومن القصيدة التي أجاب بها على وساطة فضيلة القاضي الشيخ علي حمدان عمران يتبين أيضاً مدى تصميمه للقيام بثورته العارمة ضد أولئك الذين لم يرضَ عن سلوكيتهم في سياسة الناس وعزمه على مواجهتهم بالمقاومة العنيفة، وما على القارئ إلا أن يقف قليلاً عند أبياتها الهادرة بالعزم والتصميم:

كِرَمٌ لنفسك تُكرمْ ... فالظلم يا صاحِ علقمْ
وإن رأيت طريقاً ... نحو العلا فتقدم

٣) هو المرحوم المحامي عبد الله العبد الله وكان أشد الشباب حماساً ووطنية.

مهمـــا اعـــترتك عـــواد ... إيـــاك إيـــاك تســـأم
ودع مقالـــة شـــيخ ... رأى مـــن الصمـــت مغنـــم
قـــد رام قـــولاً صريحـــاً ... لكنـــه قـــد تلعثـــم
شـــعاره في البرايـــا ... حـــافظ علـــى الريـــش واســـلم
وقـــد ســـهى أو تناســـى ... أن الشـــباب المعلـــم
لم يـــرضَ إلا المعـــالي ... حتـــى وإن غـــاص في الـــدم
شـــعاره: ســـر بتقـــوى ... نحـــو المنـــى، وتقـــدم
هـــذا الشـــباب المرجـــى ... منـــه اقتبـــس وتعلـــم
قناتـــه ليـــس تلـــوى ... وركنـــه لـــن يهـــدَّم
نشـــيده: ســـر وقـــاوم ... لا تخـــش حتـــى جهنـــم
إنـــي امـــرؤٌ بعـــد درس ... علـــى الكفـــاح مصمـــم
إن لم أفـــز فجـــر يومـــي ... ففـــي غـــدٍ ســـوف أغنـــم
فقـــد رميـــت بســـهمي ... وســـوف لا يتحطـــم
فـــإن رغبـــت ســـكوتي ... سَـــلِم إلى الحـــق تســـلم

هكذا كانت عزيمته وهكذا كان تصميمه، سيتقدم وسوف لن يتراجع، وسيعمل كل ما يحمله إلى آفاق المجد ولن يرضى حياة الاستسلام والتبعية والهوان، حتى ولو غاص في الدم وسيقاوم بدون أي خوف حتى جهنم، وإذا لم يفز بما يسعى إليه اليوم فهو لا يقنط من الغد، لأنه مصمم على الكفاح بعد أن آمن به طريقاً صحيحاً للنصر.

ولجأ إلى الصحافة بعد أن عدل عن النيابة لتكون البديل عنها في نقل كلمته المسؤولة إلى آذان الناس ولتكون منبره الأسمى الذي يطرح من فوقه شعاراته ويعبر عن إرادته وانفتاحه فأسس مجلة «النهضة» عام ١٩٣٧ وجعلها منبراً تتلاقى عليه أقلام الكتاب الناهضين شعوراً منه بحاجة الجيل الذي عايشه إلى مثل هذه المجلة ولتكون أداة لتعريف حملة الأقلام في هذا الريف السوري بإخوانهم في الداخل وبالأقطار العربية، وفعلاً فقد جعل من مقالاته التي افتتح بها أعداد المجلة خلال عامين تقريباً، وقفاً على تعريف شخصيات أدبية منسية في خبايا هذا الريف العربي الصامد.

وقد أوضح ذلك في افتتاحية العدد الأول من المجلة وغرضه من هذا النهج فقال:

إن هذه الفكرة - فكرة إنشاء المجلة - كانت تساور نفسي منذ فجر عهدي بالدراسة الطبية ، فقد كان يؤلمني جداً أن أكون في الجامعة كأثر تاريخي نادر، وأن ينظر إلي رفاقي كأعجوبة من أعاجيب القدر، ويشيرون إلي أينما ذهبت، وأني حللت بقولهم هذا علوي!!.. ولعل القارئ أدرك مغزى هذا القول المؤلم.

لم ينشر التاريخ عن العلويين في العصور القديمة ما يرفع الرأس عالياً، وينطبق على الحقيقة والواقع و لم تساعد الظروف القاسية التي مرت عليهم وجعلتهم في عزلة لا يستطيعون معها نشر ما عندهم من استعداد ونبوغ، وأن يظهروا بالمظهر اللائق بهم بين الأمم الحية، فبيت

الأديب العلـوي قـبره وشـهرة الشـاعر العلـوي لا تكـاد تتعـدى بضعـة كيلومترات عن محل إقامته، لذلك بقي اسم العلويين مجهـولاً، ودفـن مـا عندهم من فن وعبقرية تحت أغشية كثيفـة مـن الزهـد والتقشـف، فلـم يسمع العالم العربي عنهم إلا ما يسمعه عن شعب شاذ منبوذ، ولم يفكر هذا العالم في أن يتعمق بدرس ولو ناحية من نواحي هذا الشـعب اللهـم إلا ناحية الدين، حيث أثقله بتهم يندى لها جبين الإنسـانية خجـلاً ولما كان هذا الشعب يحوي كغيره من أبناء العروبة صفات سـامية وشـعوراً سامياً فياضاً، وعبقريات فذة رائعة واستناداً على ما تحققته بنفسي لدى كل جولـة في ربوعهـم الجميلـة في كـل مناسـبة وآن، مـن وجـوه هـذه الخلال السامية، قررت أن أكون الناشر لها، فأكتسب شرف هذا العمل النبيل.

وغاية المجلة: إظهار ما دفن مـن عبقريـات ونبـوغ في هـذا الشـعب المسلم العلوي، وتقديمه للأمة العربية الكريمـة بشـكله الحقيقـي، لا كمـا صوره ذوو الأغراض تعمـداً منهـم أو وهمـاً، وتقويـة معنويـات شـبابه وتشـجيعهم للظهـور والخـروج مـن عزلتهـم، وإرسـال مـا يختلـج في صدورهم من عاطفة وشعور.

ومبدأ المجلة:

الكفـاح ضـد الرجعيـة، ونبـذ الطائفيـة الممقوتـة والسـير وراء المجـد والسؤدد بتضامن وإخلاص، وبـث روح التـآلف والإخـاء بـين مختلـف أبناء هذا الشعب، فتكون هذه الصحيفة كمنبر حر يتبارى عليه كل من

أعطاه الله نصيباً وافراً من حسن الذوق الأدبي والثقافة العالية، والتضحية في المثل العليا.

هذه هي غايتي، وهذا هو مبدأي، وهذه هي فكرتي، أزفها لإخواني في هذه البلاد، وفيما وراء البحار، علني أحظى بما أتوقعه من حسن القبول، وبما تتطلبه النهضة من التوسع والانتشار.

وأخيراً: آمل أن يأخذ إخواني بناصري فأتوصل في العام المقبل لجعل الصحيفة أسبوعية تطرق كل المواضيع حتى السياسية منها، وبنطاق أوسع، ومادة أغزر، خدمة لشعبي وبلادي والله من وراء القصد.

وهكذا يتجه الطبيب العامل نحو الصحافة، ويرسم بها أهدافه وبرنامجه للوصول إلى غايته في محاربة الرجعية والطائفية، ولخلق روح من التآلف والإخاء، وهكذا فإن الطبيب الحكيم سبق زمانه، وانتبه إلى أخطار الرجعية قبل أن ينتبه إليها أحد، وتصدى لها يوم كان التصدي لها مغامرة ومجازفة، ولم يخف ولم يخشَ، ووقف صامداً يواجه التيار بعزيمة لا تعرف الكلل، وقلب لا يعرف الهلع.

قد يأخذ عليه بعضهم، أو ربما أخذ عليه بعضهم تمسكه بهذه العلوية الصريحة، ولكنه هو يبرر ذلك في المقال الذي أثبتنا نصه آنفاً، باعتبار أنهم الوجه الوحيد الذي كان محجوباً بعوامل لا إرادية عن أعين الناس، وآثر أن لا يبقى هذا الوجه خافياً، أو مقنعاً بأقنعة التشويه بدلاً من أقنعة التجميل، وهو الطبيب الحاذق يعرف أن المرضى هم الذين

تجب معالجتهم، فآثرهم بعلاجه ومعالجته ليقدمهم إلى إخوانهم في العروبة والإسلام أصحاء العقول أصحاء النفوس والأفكار والعقيدة.

ونرى أن المجلة وحدها لم تكن كافية لإشباع طموحاته الكبيرة، فقد كان في طريقه إلى إصدار جريدة يومية، وإلى إنشاء مطبعة أسماها المطبعة العلوية، ليتسنى له بواسطتها نشر التراث وإعلان ما ينطوي عليه من معرفة وفكر وعلم في فئة من الناس كان ينكر عليها الناس المعرفة والفكر والعلم، وينظرون إليها كفئة منبوذة غير صالحة للحياة الحرة الكريمة.

وممن برر للدكتور اهتمامه وحصبره لجهده في الناحية الطائفية أديب طرطوس المعروف الأستاذ محمد مجذوب، وكان من كتاب النهضة البارزين، فكتب بتوقيع (غريب) ما يلي:

«إذا كانت حرارة الإيمان في الفكرة التي يعالجها الكاتب، هي العنصر الأول في بناء الأدب فإن في ما يتناوله قلم صاحب النهضة شيئاً كثيراً من الأدب الحق الذي تتجلى في أثنائه رغبته الشديدة البارزة في الإصلاح الذي يفتقر إليه هذا الشعب، ولقد يؤخذ على الكاتب حصره لجهده في الناحية الطائفية، حتى ليطلق على المطبعة التي يعتزم إنشاءها اسم المطبعة العلوية، غير أننا قد نجد له بعض العذر في ذلك حين نذكر أن الطبيب الذي يحاول معالجة أحد أعضاء الجسم إنما يحسن في عمله إلى سائر أعضائه، ولعمري إن من الخير كل الخير لهذا الوطن إنقاذ ذلك الجزء من أبنائه العلويين من براثن التأخر الذي غمرتهم به تركة الماضي

الأسود، فشلّت كثيراً من مواهبهم التي من حقها وفي مكنتها عندما تنطلق من عقالها أن تساهم مساهمة صالحة في بناء المستقبل القومي العام.

- ٣ -

إن من يتصدى لكتابة التاريخ لابد أن يمر بكثير من الأحوال التي يعالجها على مفارقات قد تكون غريبة على تصوره، ولما كان التاريخ هو نقل صورة ظروف أجيال سلفت إلى أجيال حاضرة ومقبلة، وتصوير لتحركاتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية، كان على قارئ التاريخ أن لا يحاسب ما كان على ضوء ما هو كائن، إذ إن لكل عصر من العصور، ولكل جيل من الناس طبيعته وظروفه الخاصة به وأسلوبه في تعايشه وتكوينه في مجتمعه، وإنّ كثيراً من الأشياء العامة التي نرفضها الآن كان تقتضيها طبيعة الحياة في الماضي.

وما كانت الحياة العشائرية في الصحراء والبادية تكويناً نشأ عن رغبة في تثبيت إمارة أو زعامة أمير أو زعيم يعيش على أعناق الرجال من أبناء عشيرته، وإنما هي حاجة فرضتها طبيعة الحياة الخانقة المهددة، فكان لابد لإنقاذ النفوس من عوامل الخوف من عدوان الآخرين من تكوين قوة متآلفة تجمع بينها مصالح واحدة وأهداف واحدة تعمل على حماية هذه المصالح وهذه الأهداف وقد كان ذلك يوم لم تكن هناك قوانين إلا المتعارف عليه والمتفق عليه من عادات وطقوس، وكان ذلك يوم لم تكن هناك جيوش ترابط على الثغور وتحمي الحدود، ومتى ما

علمنا أن الحياة العشائرية نشأت بظروف كانت تسودها فوضوية الإنسان وبدائيته وهمجيته، وقد تسلسل هذا العرف مع الأجيال حفاظاً على الإنسان من أخيه الإنسان ومن تعديه وظلمه؛ إذ كانت كل قبيلة أو كل عشيرة تشكل حكومة قائمة بذاتها لها قوادها وأمراؤها وجنودها المحاربون.

وانتقلت الحياة العشائرية إلى جبال العلويين من الصحراء، من البادية، فقد كانت تنظيماً لا يستغنى عنه لرد الهجمات المعادية أو الطامعة، وكنا أشرنا في بداية هذه الدراسة إلى بعض الكتب التي تشير إلى ذلك ككتاب /الاعتبار/ لأسامة بن المنقذ، وكتاب التاريخ الإسماعيلي لمصطفى غالب و/العلويون.../ لمنير الشريف.

وكما نقول في الأحوال العشائرية، نقول مثلها في الأحوال الطائفية، ومثل ما كان الخلاف على المراعي ومواد المياه عند القبائل العربية البدوية هو مصدر الحروب والغزوات كذلك جاء الخلاف في بعض الأمور الدينية وتفسيراتها فكان سبباً في كثير من الاتهامات والمهاجمات التي خلقت توتراً عزل الكثيرين عن المجتمعات الأخرى وأمام هذه الظروف يتكتل أبناء الطوائف لحماية بعضهم تماماً كما يتكتل أبناء العشائر لأن الغاية من كل ذلك وفي جميع الأحوال التصدي المباشر للعدوان المباشر.

ومن هنا لابد لنا ونحن نؤرخ لرجل من رجالنا العاملين أن نمر في آثاره على مواقف كانت تقتضيها طبيعة الحياة وظروف الجبل الذي يعيش به،

ولذلك فلا غرابة أن تراه في مطلع شبابه وهو لا يعرف غير الطائفة التي تنتهي إليها العشيرة التي ينتسب إليها، لا غرابة أن تراه يتغنى بأمجادها ويحرص على تكريم مزاياهما، ويخص ببعض قصائده زعيم عشيرة الخياطين المرحوم جابر العباس وولده المرحوم منير العباس، لأنه علاوة على مركز الزعامة كانت تربطه ببيت العباس روابط القرابة والمصاهرة فقد كان جابر العباس متزوجاً من عمته، وكان أخوه المرحوم أحمد محي الدين متزوجاً من ابنة جابر العباس بالإضافة إلى أن جابر العباس رحمه الله تعهده منذ الحداثة وربّاه عند أولاده، وعاش جنباً إلى جنب مع ولده منير، ويبدو من قصائده التي وجهها إلى منير العباس أنه كان هناك اتفاق على تحمل مسؤولية واحدة بعد حياة الدراسة، وعمل مشترك في سبيل تطوير حياة هذا الجبل وتغيير الأوضاع القائمة به، وامتد هذا الشعور فشمل كثيراً من رفاقهم، كالمرحوم عبد الله العبد الله والمحامي الأستاذ يوسف تقلا والأستاذ عبد الرحمن إبراهيم بركات، والشاعرين نديم محمد وحامد حسن وغيرهم، من شباب الجبل الطلائع، وكان تعويل هؤلاء الشباب على بيت العباس، لأن ذلك البيت كان في حينه يشكل العصب الحساس بين بيوتات الزعامة في ذلك العصر وأبناؤه كانوا أول طليعة التحقت

بالمدارس العالية، وتثقفوا في المعاهد والجامعات الأجنبية، وإن تحويل هذا البيت من مركز زعامة لا تعنى إلا بشؤون محلية وعشائرية إلى بيت يساهم في بناء أمة ويشترك في نهضة شاملة واسعة كانوا يعتبرونه نصراً ومكسباً رفيعاً، واستطاع هؤلاء الشباب الطليعة أن يفعلوا بعض الشيء بتحويل ذلك البيت إلى مركز لانطلاق فكرة وطنية ساهمت بشكل ملحوظ في مقارعة الافرنسيين والمطالبة بالاستقلال للشعب العربي السوري وحمل منير العباس لواء النضال مع الكتلة الوطنية خلال حوادث عام ١٩٣٦ فكانت له مواقف جريئة لا ينكرها عليه المخلصون.

من أجل هذا كانت علاقة وجيه محي الدين في البيت العباسي بالطليعي ومن أجل هذا كانت قصائده في شبابه، ولما ركز وجيه محي الدين في بداية أمره على توحيد فكرة الشباب المتعلمين وتوجيههم نحو هدف واحد غايته تغيير الأوضاع الفاسدة في المحيط الريفي كذلك كان تركيزه في مستهل عمله النضالي على الطائفة ليتمكن من تأليف كلمتها وجمعها على التحرر من مستغليها ومعوقي مسيرتها لتنطلق مجتمعة في الركب العام وضمها إلى إخوانها في العروبة والإسلام، وأدرك أنه لا يستطيع القضاء على الرجعية والتخلف فيها إلا إذا تمكن من قواعدها العشائرية، ولذلك نجده لم يدع وسيلة إلا استغلها في سبيل أهدافه وغاياته فقد أصدر مجلته النهضة لتكون الملتقى الأول لأقلامهم عنده، وفكر بإنشاء جمعية سُمي رئيساً أساسياً لها لم يكتب لها النجاح لأنه

تُوفي قبل أن تخرج إلى الحياة، وكان يفكر بتحويل المجلة إلى أسبوعية وبإصدار جريدة يومية تعالج السياسة في هذا الوطن، وكل ذلك توقف بتوقف نبضات قلبه الكبير.

إن وجيه محي الدين لم يكن شخصاً عابراً في هذا المحيط، فقد كان مؤسس نهضة وعنوان جيل وطليعة قافلة لم تعرف قبله كيف تتوجه ولا كيف تسير، وشق لنفسه ولشباب جيله طريقاً ساروا عليها، وبفضله وبفضل حركته النشيطة، وثباته الجريء بلغنا نحن الذين ترسمنا منهجه هذا المستوى الملحوظ من الثقافة والفكر.

— ٤ —

قد يتساءل المتسائلون لماذا تحول وجيه محي الدين إلى خصم عنيد يقاوم آل العباس بعد أن كان صفياً مقرباً لديهم ومحبباً عندهم ورغم ما تربطه بهم من أواصر القربى وعوامل الصلات الوثقى وللجواب على ذلك نقول: إننا بينا وأوضحنا أنه كان يعمل معهم وهم متفقون معه على المخطط الذي كان رسمه للعمل في مستقبله وقضوا معه شوطاً من النضال والكفاح حققوا به شيئاً من أمانيه وأحلامه، وخلال كل ذلك بقي وفياً مخلصاً لهم، ويبدو أن ثمة ظروفاً لاتزال غامضة عندنا جعلت من آل العباس يؤثرون اتجاهاً آخر في متابعة مسيرتهم في النضال، وكبر ذلك على وجيه محي الدين، وأبى عليهم ذلك، ولم ييئس منهم فكان هو ورفاقه الأحرار عبد الله العبد الله ويوسف تقلا وبقية شباب /العشيرة/ كما كانوا يسمونهم في ذلك الحين يتصلون بهم بين الحين

والآخر، وعندما فشلوا وأيقنوا أن إصلاح الأمر أصبح متعذراً، أعلنوا موقفهم السلبي منهم ولا أزال أذكر نص البرقية التي أرسلها المرحوم عبد الله العبد الله إلى آل العباس إثر تعيين أحد شبابهم محافظاً على اللاذقية قال عبد الله العبد الله رحمه الله في برقيته طويتم رايتنا فطوينا زعامتكم وطبيعي أن تلك البرقية كانت أول مواجهة في موقف الخلاف الذي خرج من الغموض إلى الصراحة ومن الناس من يتغلب بهم حب مبادئهم وأهدافهم على حب أقاربهم وأنسبائهم، ووجيه محي الدين من أولئك الذين يؤمنون بقدسية الأهداف السامية، ولا شيء يعدلها عنده سيما وهو يؤمن أن يعمل من أجل شعب بكامله، يعمل من أجل إنقاذه من الفقر والجهل والمرض.

ومن هذا المنطلق نجده على حق في موقفه السلبي ضد جماعة يرى أنهم انحرفوا عن طريقه وانفصلوا عنه فهم وقفوا قبل أن ينتهي بهم المسير إلى آخر الشوط وهو بقي متابعاً مع رفاقه الأحرار متحملين وحدهم وعورة الطريق ومخاوفه ومخاطره غير هيابين ولا متراجعين. ووقف القدر لهم بالمرصاد، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتغير وتبدل، ولكن وجيه محي الدين سقط بيد الموت في أول عام ١٩٣٩ قبل أن يشهد ثمرات نضاله وجهاده، ورفاقه الآخرون منهم من شردته السياسة إلى العراق، ومنهم من أودعته غياهب السجون، وهكذا انفرط العقد وتبدد شمل المناضلين إلا أن الفكرة الخيرة التي طرحوها ظلت رمزاً

للأجيال التي جاءت من بعدهم وبقيت رماداً يحتفظ بالنار، ونارا تختبئ بالرماد تنتظر فرصة الاشتعال والهبوب.

قلنا إن وجيه محي الدين من مواليد ١٩٠٨ وإن وفاته في آخر عام ١٩٣٨ فيكون عاش بيننا بشخصه على سطح هذه الكرة ثلاثين عاماً فقط قضى منها ثمانية وعشرين عاماً في الطفولة والدراسة، وسنتين فقط بالعمل الطبي والاجتماعي، ومن يتأمل يلاحظ أن الظفر الذي حققه هذا الرجل خلال سنتين فقط كان يتعذر على غيره في سنين عديدة، ففي هذه المدة القصيرة استطاع أن ينفذ إلى قلوب الجماهير وأن يستقطبها جميعها ويلفها من حوله وأن يحصل على ثقتها، فتتأثر به وتتكاتف معه، لأنه كان يعمل من أجلها ويضحي بماله وبمهنته في سبيلها وفي سبيل يقظتها ووعيها، وصرف كل اهتماماته من أجلها ولذلك وقفت جميعها تبكيه، وتبكي آمالها فيه يوم هبت طرطوس وريفها والجبل من أقصاه إلى أقصاه على صوت الفجيعة وطوارق الكارثة.

ولم يقتصر هول الفجيعة به على أبناء الوطن فقد بكاه مغتربونا وراء البحار، وأقاموا حفلات التأبين تخليداً لذكراه بمثل ما أقيم له في الوطن، وكانت أول حفلة تأبينية في طرطوس، الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم له في كازينو الزهراء بطرطوس على يد لجنة من نخبة المفكرين وعلى رأسهم سيادة الأستاذ الشاعر الشيخ محمد ياسين قرقفتي.

إن من يتصفح هذه المجموعة وما فيها من كلمات وقصائد رائعة من كبار الشعراء والكتاب يدرك مدى الأثر الذي تركه هذا الفقيد الكبير في نفوس هؤلاء الناس، والحب العميق الذي كان يتمتع به، والآمال الكبيرة التي تعقد على وجوده وتعلق عليه..

هذا هو الرجل الذي سبق زمانه، أوجزنا بعض سيرته بهذه الصفحات القليلة، وتركنا بقيتها للكتاب والشعراء يتحدثون عنها بلغة البيان الساحر والعبقرية الفياضة ونرجو أن نكون فيما كتبنا أرضينا روحه في عالمها الخالد.

طرطوس – أحمد علي حسن

أنا في واجبي أضحي هنائي
مثل ما في العلا أضحي شبابي

وجيه محي الدين

خـير مـا في الحيـاة والكـون ذكـرٌ يبعـث الفخـر في مـدى الأحقـابِ

وجيه محي الدين

الدكتور
وجيه محي الدين

ما قيل منه، وما قيل فيه
١٩٠٨ - ١٩٣٩

مرحبـاً بالكتـــاب ينهـــض فينـــا وبصقـل النفـوس مـن كـفٍّ عـــالِمْ

وجيه محي الدين

أنـــا في واجـــبي أضحـــي هنـــائي مثـل مـا في العـلا أضحـي شـــبابي

وجيه محي الدين

﴿ الجزء الأول ﴾

يحتوي على القصائد التي نظمها الشاعر في الفترة ما بين عام ١٩٣٢ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ وعلى المقالات التي كتبها ونشرها في مجلته النهضة خلال فترة صدورها .

نام الخليُّ

نـــــامَ الخلِـــــيُّ ولم أنم ... وجـــرى القضـــاء بمـــا حكـــم
فـــالقلب مـــني في جَـــوىً ... والنفـــس مـــني في خـــرم
والســـــقم دَبَّ بـــأضلعي ... والفكـــرُ مـــلَّ مـــن الســـأم
ولّـــى الشـــباب ولم أجـــد ... غـــير المتـــاعب والســـقم
أبغـــي بـــه الدنيـــا نعيمـــاً ... ليـــسَ في الدنيـــا نعـــم
مـــن كـــانَ مـــورده العـــذاب ... يكـــــون ثمرتـــــه الألم

* * *

يـــا ســـائلي أيـــن الـــتراث ... ومـــا هنـــالك مـــن قيـــم
مشـــت الشـــعوب إلى الفخـــار ... ونحـــن لم ننقـــل قـــدم
نمنـــا علـــى ذلٍّ بعصـــرٍ ... فيـــه أوقظـــت الأُمـــم
يـــا صـــاحبي كـــل الأمـــور ... مصيرهـــا نحـــو العـــدم
تحـــوي رجـــالاً مـــا بهـــم ... عيـــب ســـوى بعـــض الصمـــم
فكـــأنهم بجمودهـــم ... صنـــمٌ أتعلـــمُ مـــا الصنـــم
فَهُـــمُ الذّئـــابُ علـــى القريـــب ... وهُـــمْ لغـــيرهمُ غنـــم
مـــات الحجـــى بـــل كفنـــوه ... بمـــا تبقـــى مـــن ذمـــم

ولقد غدونا لا نهوض ... ولا رجال ولا هِمم
كنا ملوكاً في البلاد ... فكيف أصبحنا خَدَم
دِنّا فكنا خير من ... فتح الفتوح ومن حكم
ما للضعيف كرامة ... عند القوي ولا حَرَم
فالسيف في كفّ القويّ ... هو القضاء هو الحكم
والصدق فيما قال أو ... ما شاءَ أو فيما زعم
واللطف حليته إذا ... يوماً أجابك في.. (نعم)
الحق غاب ولم يبن ... والعدل وَلّى وانهزم
إن رمت أن تحيا سعيداً ... كن بلا أُذن وفم
كن مثل قومك واتبع ... آثار، كُلْ، واشرب، ونم
فإذا نطقت فبالثناء ... وبالمفاخِر والكرم
أُذُنُ القويِّ بأمتي ... أَلِفت بنا هذا النغم
فاخشَ الزمان وسَهمَه ... واحذر إذا زلّت قدم

* * *

إني تجرعتُ الأسى ... من حين آخيتُ القلم
ولقد ندمتُ لما مضى ... هيهات ينفعني الندم
حسبي وضعفي والورى ... أَلَمْ تَقَطّر من أَلَمْ

وداع الصف

وقفت أمدح صرح العلم في الشامِ ... مذ ودّع الصفُّ من عامٍ إلى عام
فخانني قلم أواه من قلمي ... واستنفذت بعد طول الجهد أيامي
يا رائد العلم والأخلاق في شرف ... لأنت حجة أقلام وأقلام
قد رمت وصفك أستاذي فكنت به ... للعجز ما بين إقدام وإحجام
فَدُمْ بما أنتَ فيه ساماً أبداً ... واسلم لمجدكَ باسم العلم يا /سامي/
من فضلك الجم قد غذّيت عاطفتي ... وباهتمامِكَ قد حققت أحلامي
فكنتَ مني غذاء الروح تنعشني ... وحبةَ القلب من حسّي وإلهامي
فإن أضفت أضفت الدر منتظماً ... وإن غرفت فبحر باهدى طامي
نهضت في الشام تبني المجد مجتهداً ... فكنت موضع فجر الشام في الشامي

* * *

يأتي العليل وأيدي الموت تجذبه ... واليأس يطبق من خلفٍ وقدام
يبكي وأبلغ شكوى في الوجود هي الد ... مع الغزير السخي الموجع الدامي
يستودع الله أوطاناً وبهجتها ... وحبَّ أهلٍ وأخوالٍ وأعمام

مستنجداً بكَ من داءٍ ألمَّ بهِ ... ومن تباريح أوجاع وآلام
فكنت للجسم آسيه ومنقذه ... وكنت للروح نِعمَ الحافظ الحامي
يكفيكَ فخراً فها هم عندك اجتمعوا ... من أردني وسوري وأهرامي
يسعون حولَكَ آختهم مبادؤكم ... والحبُّ والصدق فيما بينهم نامِ
فاسلم ودم يا أَبَا النشء الجديد بكم ... لقد رفعت بهذا العصر أعلامي
ينشرون شذاكم أينما رحلوا ... إن الشذى بوحُ أورادٍ بأكمامِ

* * *

وقفة على نهر بانياس

خير ما فيك عِزّةٌ تملأ النفس ... وسيرٌ ممتّعٌ بالبقاء
وعلى وجهكَ الممرَّغ بالنور ... تحوكُ الشموسُ ثوبَ الضياء
وتسير العيون مع سيرك المراح ... سير الأحلام في الجوزاء
ولديكَ الزهور ترشح بالعطر ... سكارى محبّة وولاء
رُزقت متعة الحياة فتاهت ... في فسيح الرُّبى بشمسٍ وماء
وتبارت تحبوك نشراً عجيباً ... فشذاءٌ معطّرٌ بشذاء

* * *

إيه يا نهر كم أتاك عنيدٌ ... يتباهى بحلّة الكبرياء
وضعيف رأى لديك نجاة ... من قويٍّ ومهرباً من شقاء
يغسل القلب من غبار البلايا ... وبقايا الكلوم والأرزاء
وعلى ضفتيك كم من بقايا ... وضحايا معارك حمراء
يا سمير القرون يا ملعب البدر ... ويا هازئاً ببطش الفناء
دمعة أنت من دموع الروابي ... موجة أنت من بحور الفضاء
أم ترى نعمة السماء علينا ... ورسول الإرادة السمحاء
يا صديق الطيور والأرض والز ... هر ومرآة ساكنيّ السماء
غنِّ لي فالوجوم يطغى على النف ... س، ويلوي بباقيات الرجاء
لم يزل بعد من خمود شبابي ... والأماني ثمالةٌ في إنائي

أيار ١٩٣٨

كرِّم نفسك

كتب الشاعر ما يلي
من معارضة لقصيدة قدمها لي فضيلة القاضي
الشيخ علي أفندي همدان في ٢٨ شباط عام ١٩٣٧
على أثر الحركة الإصلاحية التي قمت بها مع ان
العباس

كـــرِّم لنفســـكَ تُكْـــرَمْ ... فـــالظلم يـــا صـــاحِ علقـــمْ
وإن رأيـــــت طريقـــــاً ... نحـــو العلـــى فتقـــدم
مهمـــا اعـــترتكَ عـــوادٍ ... إيـــاكَ إيـــاكَ تســـأمْ
يحميـــك ممـــا تلاقـــي ... رب الحطيـــم وزمـــزم
ودع مقالـــة شـــيخ ... رأى مـــن الصمـــت مغنـــم
قـــد رامَ قـــولاً صريحـــاً ... لكنـــه قـــد تلعثـــم
شـــعاره في البرايـــا ... حـــافظ لريشـــك واســـلم
وقـــد ســـهى أو تناســـى ... أن الشـــباب المعلـــم
لم يـــرضَ الا المعـــالي ... حتـــى وإن غـــاصَ في الـــدم
شـــعاره: ســـر بتقـــوى ... نحـــو المنـــى وتقـــدم
هـــذا الشـــباب المرجّـــى ... عنـــه اقتبـــس وتعلّـــم

قناتـــه ليـــس تلـــوى ... وركنـــه لـــن يهـــدّم
نشـــيده: ســـر وقـــاوم ... لا تخشـــى حتـــى جهنـــم
إنـــي امـــرءٌ بعـــد درس ... علـــى الكفـــاح مصمـــم
إن لم أفـــز فجـــر يومـــي ... ففـــي غـــدي ســـوف أغنـــم
فقـــد رميـــت بســـهمي ... وســـوف لـــن يتحطـــم
فـــإن رغبـــتَ ســـكوتي ... ســـلمٌ إلى الحـــق تســـلم

* * *

الجبل السامي

يـا أيهـا الجبـل الســامي بعنصــره ... ألا نهوضـاً رعـاكَ الله مــن جَبَــل
إن العلــوم أنــارت كــل خافيــة ... وأنـت عـن نورهـا الوضـاح في شـغل
إن الغريـب امتطى الأريــاح متجهـاً ... نحو السماء يريـد البحـث عـن زحـل
وأنـت ملـتزم هـذا الســكوت وهــل ... ترضى مـن البحـر بعـد الجهـد بالبَلَل
ضاهت رجالك أقوى الناس من قـدم ... ألم تـزل هكـذا أم ليـس مـن رجـل

* * *

أرى السـماء زهــت فيهـا كواكبهـا ... والبـدر ينسـج ثـوب النـور في القُلَـلِ
والأرض قد كسيت بـالزهر ضاحكـة ... والـنرجس الغـض يدينـني ويبســم لي
وذي الجـداول تجـري في مســاربها ... زهواً مـع الشـمس في محفوفـة السبل
أمـا الطيــور وتشــجيني غرائدهــا ... تـووي إلى الشعر أو تفضي إلى الزجـل
إن كـان خصّـك ربـي بالجمـال فقـل ... لِمَ ارتضيـت حيـاة الـذل والكســل

* * *

مضــى زمــان تغنينــا بزينبــه ... وفي الرّبــاب لــدى أيامنــا الأول
يكفـي تفرقنــا والضــد نعرفــه ... ومـا جررنـا لهـذا الشـعب مـن عِلَـل
شـر العيـوب بــأن نبقــى بغفلتنــا ... لقـد خلقنــا لجـدٍّ بــل إلى عمــل

بوركت يا وطن الأجداد

حييت من محفلٍ أبناؤه عملوا ... ليسعد الشعب إذ يرقى بك الجبل
رأيتُ فيكَ شباباً قوله عملٌ ... فخر الشباب شباب قوله عملُ
من الأولى إن دُعُوا لبوا وإن ظُلِموا ... هبُّوا، وإن حاربوا يوم الوغى قتلوا

* * *

بوركت يا وطنَ الأجداد من وطنٍ ... سماؤه الوحي إذ أبناؤه الرسل
قد كان فيكَ رجال كلهم هِمَمٌ ... في ذمة المجد والتاريخ ما فعلوا
بنوا العروش ولا غاز يساعدهم ... ولا هدتهم طريقاً بالوغى الكِلَلُ
وما حووا غير أبطال غطارفةٍ ... غزوا ملوكاً بسيف تحته جَمَلُ
للفخر إن رحلوا، للدين إن نزلوا ... للحق إن صادقوا، للمجد إن حملوا
مشوا إلى المجد لا ينتابهم وجَلٌ ... وكان أنهم للمجد قد وصلوا

* * *

خليفة الله عطفاً نحو شعبكم ... قد بات تنتابه الأرزاء والعِلَلُ
إن الرجالَ رجال الأمس قد ضربوا ... هام الملوك ودكت منهم القلل
أراهم قد كبوا من بعد نهضتهم ... أم أنهم من شراب النصر قد ثملوا
هيا أطلوا تروا أبناءكم فرقاً ... وحينما خذلوا أمجادهم خُذِلوا
كنتم هداة شعوب الأرض قاطبة ... فما لأبنائهم من بعدكم جهلوا
نصرتم الحق في علمٍ وفي عملٍ ... واليوم بالجهل والتفريط نقتتلُ

ذهاب في سبيل العلم

ألقيت في حفل تكريم مربيه الأستاذ منير العباس
عند تخرجه من جامعة باريس ولحاجه في فحص
الدكتوراه بالحقوق عام ١٩٣٢
١٢ تموز عام ١٩٣٢

ذهـــابٌ كلُّـــه أمـــلٌ ورشـــدُ ... إيـــابٌ ملـــؤهُ فـــرح وســـعدُ
أيـا مـــن عـــاشَ في أوجِ المعـالي ... وكـــل حياتـــه درسٌ وكـــدُّ
لفوزكـــم زهـــت غســـان تيهـــاً ... وبـــشٌ الركـــن وانطربـــت مِعَـــدُّ
لقـــد ســـافرت مدفوعـــاً بشـــوق ... وَحَـــثٌ خطـــاك تهيـــامٌ ووجـــد
وعـــدت وأنـــتَ مدفـــوع بحـــبٍّ ... لشـــعبكَ والهـــوى يزكيـــه بُعـــدُ
ولمـــا جئـــت بحـــر العـــرب كُنّـــا ... نُعِـــدُّ إلى اللقـــاءِ ونســـتعد
فنغـــرق إن بـــدا في البحـــر جـــزرٌ ... ونفـــرح إن طغـــى في البحـــر مَـــدُّ
كأنـــا والحبيـــب يخـــاف وهمـــاً ... اخـــف غمامـــة في الأفـــق تعـــدو
ســـكارى بـــالهوى والســـكر عـــذب ... ومَـــرُّ عـــذاب أهـــل الحـــب شـــهدُ
يطـــل علـــى مناظرنـــا حبيـــب ... لديـــه مـــن قلـــوب الأهـــل حشـــد

* * *

زعيم النشء وهو فداء نَشء ... يغرد في محبتكم ويشدو
سعيد إلى العلى فأنرت شعباً ... مع المتحضرين غداً يُعَدُّ
فكيف وقد بنيت له بناءً ... من الفخر المخلّد لا يُهدُّ
ومَن كمنيره في المجد فرداً ... تسودُ به الجماعة وهو فردْ
ولا عجب فأنت حفيد قومٍ ... هُمُ في السابقين حجىً ورشدْ
وبيت مكارم وأُباة ضيم ... فهم في زحمة الغمرات أسدْ
نهضت فكنت مفخرة لشعبٍ ... له في قمة العلياء عهد

* * *

فخبّر يا منيري عن أوربا ... وما عن موطن الأحرار يبدو
وهل قضت الحضارة في أوربا ... بأن تلغى المدارس أو تهدُّ
وباسم العلم يغزو الغرب شرقاً ... ويحكم بالضعيف ويستبدُّ
هي الدنيا وليس يفوز فيها ... سوى من عنده عزمٌ وجَدُّ
نُريد من الزمان ضمير حُرٍّ ... فلا عن نبل مبدئه يُرَدُّ
نُريد من الزمان رجال حزمٍ ... تدكُّ حمى الغزاة ولا تُصدُّ
فنينا بالعشائر فاتركوها ... ومدوا للإخاء الكفَّ مُدُّوا
ونرقى للعلا صفّاً أبيّاً ... ومن روح التضامن نَستمدّ

* * *

فيا نشء البلاد ومن عليه ... يشيدُ سؤددٌ ويقامُ بندْ
ويا نشء البلاد ومن يُرجى ... ومن فيه الكرامة تسترد
ويا أمل البلاد وقبت شراً ... لكي تحظى البلاد بما تودْ

قف وحي الديار

ألقيت على اثر حضور قريبه السيد شوكت العباس من باريس حاملاً شهادة الليسانس بالحقوق في ١٩٣٤/١١/١١

قف وحي الديار صرح المكارم ... عرين الشباب أهل العزائم
مهد علم والناس تفنى بجهلٍ ... ما تساوى يوماً جهول وعالم
كل عامٍ عيدٌ بفوزٍ جديد ... وشباب ينأى ويرجع غانم
برعم قد نما بأجمل روضٍ ... حبذا الروض مثقلاً بالبراعم
يا ديار تبنى عليها الأماني ... جعل الله عِزَّ مجدك دائم
منبع للعلوم في أرض شعبي ... ومنار جمالك فيه قائم
باعث للحياة فالعلم روح ... تختفي للأديب خلف الطلاسم
منزل دام حيث كان قديماً ... للهدى للتقى وللدين عاصم
فليدم ساخراً بكل عدو ... وقوي وحاسد ومقاوم

* * *

قل لمن عاش في دلال وجهل ... قد رفضنا غموض تلك المعاجم
مرحباً بالكتاب ينهض فينا ... ويصقل النفوس من كف عالم

وبدوس الصباح مع سهر الليل ... وعيش الضنى ومر المطاعم
يا كتابي وأنت خيرُ أليفٍ ... وصديق عند الشدائدِ راحم
مخلص والعقوق شلّ البرايا ... منصفٌ والزمان أعنف ظالم
كنت أرعاكَ بين حقلٍ وقفرٍ ... ورمال وذاخر متلاطم
قد شربت الحياة كأساً فكأساً ... منك علماً وفجر ثغرك باسم
إن عزمت الرحيل كنت رفيقي ... أنا لولاك لم أكن قط عازم

* * *

لامَنا في ترشُّف العلم قومٌ ... ليس نصغي به لقولة لائم
زعموا أننا نضلُّ سبيلاً ... رسمته لنا جدود أكارم[٤]
ونبيع الخلود جهلاً بدنيا ... هي في ذا الوجود خلة حالم
فسكتنا والصمت خير جواب ... وتركنا لهم ضلال المزاعم

* * *

يا رعى الله ما مضى من ليالٍ ... في ظلال النجوم زُهرٍ حوالم
وبطرفٍ من الهوى فيكَ غافٍ ... أسكرته المنى فما هو نائم
وبسكنى الديار وهي نعيم ... بين أهل وسمّرٍ ومنادم
ما ندمنا على هواك وإن كانَ ... عدوي القديم قد بات نادم

---

٤) كانوا في ذلك العصر يمتنعون عن طلب العلم خوفاً من الضلال والانحراف عن التراث الروحي ولذلك هو أشار في تلك الأبيات ويعترض على من كانوا يقولون ذلك القول غباءً وجهلاً.

قد سلمنا بديننا وهدانا ... من يعش في حماكَ لاشك سالم
أنت أهديتنا جواهر علم ... وخططت الطريق نحو المعالم
فوجدنا فيما وجدنا حياة ... وهُدى واستنارة ومكارم

* * *

يا شباب العلى ورمز الأماني ... الخوافي حوافزٌ للقوادم
ساهم الكل في بناء المعالي ... فلنسر نحن للعلى ونساهم
نهضة في البلاد فالقوم صرعى ... حَسَدٌ بينهم وكرةٌ ملازم
نهضة فالشعوب تبني علاها ... بالحِجى بالتقى ببيض صوارم
لا نريد الحياة شيخاً عجوزاً ... لم يعد فيه للحياة مباسم
لا نُريد الشباب هِراً وديعاً ... بل نُريد الشباب مثل الضياغم

* * *

قل لمن باع بالجهالة شعباً ... وأصمّت أذنيه بعض الدراهم
ولأجل الوصول كم من مآس ... قد جنى عارها وكم من مظالم
من يكن للضمير دوماً عدواً ... ليس يشفى إلا بضربة قاصم
لا تحاول إرحاءه لِهداهُ ... من يمت لا تفيد فيه البلاسم

* * *

قد بكينا من العمائم دهراً ... فغدونا نبكي زمان العمائم
أين ذاك الزمان يأمر بالخير ... وإن كان بالجهالة عائم
أين ذاك الزمان يأمر بالمعروف ... والحب والهدى والمراحم

ليتنا كالجدود في خالص الحب ... وطيب المنى وصدق المعازم
عفة مع نزاهة وصلاح ... وتقى ركنه على الدين قائم
فأين ما شئت من دعائم مجدٍ ... حبذا للحياة تلك الدعائم

* * *

أيها الأقوياء عطفاً ولينا ... لا تكونوا هماً على القلب جاثم
قد تعبنا من الطُلى فدعونا ... لجميل الأفعال يوماً ننادم
هل سعيتم يوماً لإفراج شعب ... غللته بالظلم أطماع ظالم
هل سعيتم يوماً لإرجاع مجدٍ ... شيدته أيادي الجدود الضراغم
يا شباب العباس يا قادة الغدِ ... ويا من بهم غدا الدهر باسم
دمتم للعلى وللمجد والسؤددِ ... وابقوا مُنى الشباب الحالم

١٩٣٤/١١/١١

ساعة التوديع

قال الشاعر:
ذكرى وجودنا معاً في بيت واحد مع الأخ عادل أفندي الخطيب نجل مفتي دورا والطالب في مدرسة اللايك الإفرنسية وكان قد طلب مني قصيدة يلقيها في نهاية السنة لأستاذ اللغة العربية أبو الخير الفواس عام ١٩٣٥.

أتت ساعة التوديع بل عظم الأمر ... فلا بالنوى أهلاً ولا زارها البشر
سأبرح عن هذي الديار إلى التي ... ترعرعت في أحضانها أنا والبدر
جميل نسيم الأهل في ميعة الصبا ... كأني به في طيب أنفاسه العطر
وماء بلادي ما أحيلى شرابه ... تخال به سال الرحيق أو الخمر
ولكنني آلفت قوماً أحبهم ... فكيف على هجري لهم يحمد الهجر
أساتذة حب الأبوة فيهم ... كرامٌ بهاليلٌ غطارفة غرُ
وإني وإن كنت الخلي من الهوى ... فلي ولقلبي في محبتهم فخر
إذا ما اللسان الحرّ صَرَّح بالهوى ... فليس عليه من صراحته وزر
أبا الخير يا خير الرجال تحية ... ففي وجهكم بشرٌ وفي يدكم يسر
فكلّ مكان أنت فيه معظّم ... وكل عطاء فهو من يدكم برُّ
ويا بوركتْ فوق الجبين عمامة ... عليها الوقار الحرُّ والأدب الحر

يحـق لنـــا في أن نبـــاهي كرامـــة بـأخلاق آبـاء يبـاهي بهـــا الدهـــر
فـــأنت مـــلاذ في البيـــان ورحمـــة وبـالعلم والآداب أنـت لنـــا ذخـــر
لئـــن فـــرق الدهـــر المبـــدِّدُ شملنـــا سيبقى لكـم في كـــل جارحـة ذكـــر

القيثارة المحطمة

أهديت لمجلة الأماني ١٩٣٢

شغفت بها مبحوحة الصوت حلوة ... ونفختها تزري بهاروت والسحر
وبت أناجيها فكانت بلحنها ... تهدهد أحلامي وتشرح لي صدري
ولعت بها حيناً من الدهر كلما ... مضى البشر عن نفسي تجدد لي بشري
تداويك بالآلام وهي مريرة ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
فجعت بها والعمر مازال في الصبا ... وإني فتىً يرتاح من حادثِ الدهر
فكم أطربت نفساً مع الليل في الدجى ... وكم حملت روحاً إلى جوها السحري
وكم غنتِ الوادي ومَاء غديره ... وكم صفقت للزهر في موسم الزهر

* * *

تحطمت يا قيثارتي فتحطمت ... أويقاتُ أفراحي وأقلقني فكري
فلا تأسفي فالكون في فيك آهة ... وددت بها في الحب لو ينقضي عمري

رثاء العلامة الفاضل

الشيخ

عبد الكريم محمد رحمه الله

في كانون أول سنة ١٩٣٥

يا ربيب العلوم

لا تسل ما أنت بقلبي السليب ... جذوة اليأس من بقاء الحبيب
لهبٌ في الفؤاد قد كنت أخفي ... لفحهُ المرّ عن أعز نسيب
وفراق يا هوله من فراقٍ ... مزج الدمع بالدماء الخضيب
فعيون تقرحت من بكاءٍ ... ووجوه تصبغت بالشحوب

* * *

كنت أرجو وعاكس الحظ قصدي ... سامح الله مبعدي وسليبي
قدرٌ قد طغى فأودى بحظي ... وعقولٌ قست فأردت نصيبي
وشبابٌ سهوا فكانوا مثاراً ... لبكاني ولوعتي ونحيبي

* * *

أيها الشعب مات من كنت تسمو ... بهداه إلى مصافِ الشعوب
مات من كان للإله منيباً ... لهف نفسي على القنوت المنيب
مات من كان في النوادي خطيباً ... لهف نفسي على الإمام الخطيب
مات عبد الكريم هذا بلاءٌ ... لبلادٍ تحتاج كل لبيب
ملك الموت فتكه كان فينا ... وقعه أمضى من سهام الحروب
يا ربيب العلوم كم فيك باهت ... كنت فينا المنى وخير ربيب

هل سمعت الرياح تعصف بالأمس ... أمام الربى وكل كثيب
هي يا صاح زفرة من فؤاد ... ودماءٌ تفجرت من قلوب
إن بكيناك قد بكينا إماماً ... وبكينا منابع التهذيب
نبكي فيك الآمال نبكي المزايا ... نبكي عقلاً يشق سمك الغيوب
نبكي فيك الضيف من كان يأتي ... ضيفه باسماً بثغر طروب
نبكي فيك الضليع في الشرع والدين ... ونبع الهدى وخير نجيب
يا قريباً نجلُّه قد تلظى ... للفراق المرير كل قريب
حجة في العلوم قد كنت فينا ... نتباهى بكم أمام الغريب
موجة من تقى ومبعث فخر ... زهرة في العلى ونفحة طيب
فارس الشعر جئتنا من هداه ... بقوافٍ نديةٍ وضروب
عجباً للزمان يسطو على الحرّ ... ويلهو بصارم التعذيب
سلبتنا الأيام فيكم إماماً ... لهف نفسي على إمام سليب

* * *

إن دعيت الطبيب في نظر الفن ... فعند الخطوب غير طبيب
إن في القلب ثورة من ولاء ... تتسامى لدى الزمان العصيب
ترقص النفس بي لدى الألم المرّ ... وتبكي لعاديات الخطوب
ودمعتي لا ترى إذا ما تغذت ... من خضاب الدم السخين الرطيب
كبدي مرجلٌ ونفسي سعيرٌ ... تتلظى من الفراق المذيب

* * *

يا ديارا تركتها وهي سكرى ... بدرك اليوم زاد في التحجيب
ما يضرُّ الشموس وهي منارٌ ... إن دنت في المساء نحو الغروب

كانون أول ١٩٣٥

عين الخضراء

قال الشاعر:
قصيدة قيلت في عين الخضراء إحدى مصائف دمشق إذ كنت مع لفيف من رفاقي نتسامر سوية في ليلة من ليالي الصيف عام ١٩٣٥ .

وعينٍ كماءِ المزنِ رفَّ مداعباً ... على خضرةٍ كالسندسيِّ المُفوَّفِ
تطوف حواليها ظباءُ عيونها ... تذيب فؤاد الصبِّ في سحرها الخفي
بوادٍ تحلى بالجمال، فلا ترى ... به غير غصنٍ أملدٍ أو مهفهف
يسير به النهر العظيم ترفقاً ... ويجري به نحو الهدى بتلطف
وتصعد من كل الجوانب آهة ... تسيرها شكوى الهوى بالتلهف
جمالٌ وماءٌ وانسراحٌ وخضرة ... ولذة أحلام لدى كل مترف
وفي كل نادٍ فيه سحرٌ وفتنة ... تَضُل بها أحلام أهل التصوف
عيون المها، ما أجمل العين في المها ... سهامٌ رمت في نبلها كل مدنِفِ
كساها جمالاً، بل سناءً ورونقاً ... حجاب حوى سر النهى والتعفف
فلاحت لنا لما تناءى مزارها ... كبدر غشته السحب يبدو ويختفي

* * *

حياتك فاغنم من هواها وحبها ... ودع عنك أقوالاً أتت للتخوف
هو الدين فاحفظ عهده لا تخن به ... وما دونه فاسمع هناك وصَرِّف
وفي الدهر عش للحب هذا حقيقة ... إذا كنت مرتاحاً لحسن التصرف

يا شبابي

كتب الشاعر ما يلي:
القصيدة التي ودعت بها الحياة المدرسية عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦، قبلت قبل فحص الدكتوراه أو الكوللوكيوم وما يعقبون من آلام وذهب.

يا شبابي وأين مني شبابي ... ضاع بين النوى وشوق المآب
فعيون النجوم تشهد سهدي ... وندِيُّ الرياض مَلَّ اصطحابي

* * *

يا كتابي تحيةً وسلاماً ... واحتراماً على المدى يا كتابي
ربع قرنٍ أليف درس وجهدٍ ... طالَ يا صاحبي زمان اغترابي
خلني أترع الشباب كؤوساً ... من أمان وسلسلاً من رغاب
بي اشتياق إلى نسيم عليل ... مرَّ بي حاملاً عبير الروابي
والندى في الصباح يرشفه الز ... هر وما كان من عيون السحاب
حَبَبٌ مثل لؤلؤ في لجين ... وزّعوه على الثمار الرطاب
واحمرار كماء خد العذارى ... أو كثغر يشف خلف الحجاب
جنة العمر مجلس وغناءٌ ... قد حكى رقة كؤوس الشرابِ

يـا صديقـي وخـلّ عنـك ملامـي ... أسـكرتني المنـى، وخـلّ عتـابي
دعـني للحـب للهـوى للأمـاني ... لهنـاء النجـوى لعـذر التصـابي
إنمـا العمـر لحظـة ثـم تمضـي ... فلتكـن بالهنـاء لا بـالعذاب
يـا رعـى الله مـا مضى مـن شـباب ... لم يمتـع بمبهجـات عـذاب
بينمـا أعصـر الحيـاة بكأسـي ... فتـور المنـى وراء الحبـاب
وأصـوغ الأحـلام رحـبٌ مداهـا ... وأقيـم القصـور فـوق السـحاب
وإذا بـي أحسُّ في داخلـي الضُّـرَّ ... ونفسـي تخـاف هـول المصـاب
وخـزة في العميق من بـاطن الصـدر ... كـأن الفـؤاد شـق بنـاب
لم تطـل بـي هنيهـة اليـأس حتـى ... قـد تـراءى خيالـه كالسـراب
قـال – والقـول فيـه حـزن تـوارى ... تحت مرِّ الأسـى ولطـف الخطـاب
كـم عليـل في ظلمـة الليـل يشـكو ... المـاً وخـزه كوخـز الحـرابِ
انظـر الطفـل كـالملاك طهـوراً ... كـاد يقضـي من لوعـةٍ واضطـراب
وحـول السـرير أمّ حنـونٌ ... تتهـادى بلوعـةٍ وانتحـاب
كـل هـذا يزيلـه قـول أُمّ: ... يـا طبيـبي تعجّـلْ بالذهـاب
إنمـا الواجـب المقـدس ديـنٌ ... فـدع القشـر واعتصـم باللبـاب
خـير مـا في الحيـاة والكـون ذكـر ... يبعـث الفخـر في مـدى الأحقـاب

* * *

فـإذا بـي أفيـق مـن هجعـة الـروح ... كقصـر يتيـه بعـد الضبـاب
حلـمٌ كـالصبي اللعـوب ودنيـا ... بشـرت مثـل هـاطل مـن سـحاب

* * *

يـا ضميـراً غـدا وليّ فـؤادي ... وأميـر الدمـاغ والألبـاب
أنـا في واجـبي أضحـي هنـائي ... مثلمـا في العلـى أضحـي شـبابي

العاشق ـ والعابد

كتب الشاعر ما يلي:
وصف ليلة مقمرة قروية وقد تخيل بها الشاعر أيام الصغر حيث كانت تجتمع الفتيات في حلقات يرقصن ويمرحن، فتصور حياة العاشق والعابد، وها نبدأ بوصف العاشق وبعده العابد.

العاشق

قمر الكون أتى عالي سماه ... يتهادى وعلى الأفق مداه
وأخو الحب مشى يشدو هواه ... بأغانٍ هي وجد العاشقين
آه يا ليلاي رفقاً بالحزين

طرب الكون وغنى في السحرْ ... وتباهى الليل في ضوء القمر
والحبيب ارتاح فيه للسهر ... فاحصاً في الأفق رسم القادمين
يبتغي ليلى وليلى في شؤون

وتعالت في الفضاء الضحكات ... ويحوم القلب حول الراقصات
وأخو الحب كثير الحسرات ... صابراً يرقب خطو العابرين
عله يسعد في حلم ثمين

ملّ مضنى الحب مُرُّ الانتظار ... إنه يحلم أحلاماً كبار
بات يخشى الصّبُّ أن يأتي النهار ... فهو يطوي رغبات العاشقين
وهو لا يسعدُ حال الحالمين

فغـــدا القلـــب خفوقـــاً بـــالغرام يتلظـــى مـــن بعـــاد وهيـــام
هـــو يبكـــي والصبايـــا والأنـــام مـــن لذيـــذ العيـــش في رغـــدٍ أمـــين

ففناء وشراب ومجون

صـــاح يـــا مطمـــح آمـــالي العـــذاب يـــا رجـــائي مـــن حيـــاة وشـــباب
كـــدت أقضـــي بـــات يضنيـــني العـــذاب هـــل جفـــاف لـــدى دمعـــي الســـجين

رب رحماك بقلب الهائمين

الفيـــافي هامســـات بالنشـــيد مـــن خـــلال الرقـــص والحـــال الســـعيد
والشـــباب الغـــض والعيـــش الرغيـــد مـــع حـــورٍ بهجـــة للنـــاظرين

والهوى حلّق في الجو الرصين

بينمـــا العاشـــق يكـــوى بـــالملل لاح شـــخص فانبرى بـــرق الأمـــل
ورنـــا الطـــرف إلى ســـفح الجبـــل ومضـــى القلـــب لصـــف الراقصـــين

هي ليلى، لا فليلى لن تلين

قدهـــا المَيّـــاس، هـــذا قدهـــا خدهـــا الـــوردي، هـــذا خدهـــا
لا تســـلني كيـــف أدمـــى بعدهـــا قلـــبي المُضنـــى فقـــل للهـــاجرين

بعض رفق بقلوب البائسين

صـــاح ليلـــى، فأجابتـــه: نعـــمْ ويـــداه فـــوق قلـــب يضطـــرم
مـــن رآه جـــامداً فهـــو صنـــم ليس يدري كيـف يُشكيها الشجون

موقف أعجز كل الواصفين

قد قصدت اليوم يـا ليلـى التـلال علـــني أظفـــر في أخـــت الغـــزال

لم أجد ما يحكي في ليلى الجمال في البراري غير زهر الياسمين
فختذي الباقة من صبٍّ أمين

أخذتها منه ثم اضطجعت فوق نديان زهور نبتت
وعلى الحب طغت إذ صمتت فغدا الموقف يحوي صامتين
فتناجى القلب في ذاك السكون

زفر القلب فأبداه اللسان فغدا يهتف في خير الحسان
وانبرى مستجدياً منها الحنان يطلب الرحمة إذ خان القرين
ظن والظن مقام المغرمين

آه ليلى والهوى مقتبسي ناعماً يبدو بثغرٍ لَعِس
نسيت أيام كنا تحتسي خمرة الحب وراء الزيزفون
يوم كنا لا عذولٌ لا عيون

ضلّ من يطلب كتمان الهوى ولهيباً يتلظى وجوى
وإذا القلب على الحب انطوى تهتف الأعين بالحب الدفين
وبدت آياته فوق الجبين

فإذا ليلى كعصفور نفر ولهيب الحب في القلب استعر
قد أجابته بغنج وحَوَر لا تخف ما يشتهي قلبي الحزين
أنا للحب والماضي الحزين

رفرف الآن علينا يا شجرْ وخذ العهد علينا يا قمر
قد قضينا في الهوى العذري وطر وأمنا الآن غارات السنين
وتعاهدنا ولسنا ناكثين

هكذا الدنيا غَرامٌ وهُيام وشقاء وبكاء وابتسام
غاية الكون بتخليد الأنام شاءَها المبدع عند العاشقين

العابد في الليالي المقمرة

حَمَلَ السُّبحة يمشي في الدُّجى ... ويناجي مَنْ إليه الملتجا
سار يرضي الله شرعاً والحِجى ... والدُّجى معبد خير العابدين

كم يضم الليل جيش الزاهدين

افترش الأرض يغطيه الشجر ... واستنار الشيخ في ضوء القمر
وأمام الله قد أهمى العبير ... راجياً منه هدى للمؤمنين

وعلاً بل رحمة للمتقين

إنه يذكر ربّاً ذا الجلال ... ويناجي من حوى سِرُّ الكمال
مَدَّ كفيه خشوعاً في ابتهال ... لإله الكون رب العالمين

من لدى الآلام والعسر معين

لغة الوحدة في داجي السكون ... تبعث الدين بصدر المؤمنين
وشعاع البدر في الجو الرصين ... سِلكُ تقوى في قلوب الناسكين

من إله الكون مولى الخاشعين

وقف الشيخ وقد مدَّت يداه ... فوق أذنيه شعاراً لهداه
وبصمتٍ غاصَ منذ قلّ مداه ... وهوى يمسح بالأرضِ الجبين

ساجداً يعبد رب الساجدين

يذكـــر الله ويشـــي بخشـــوع دائبـــاً مـــا بـــين ذُلٍّ وخضـــوع
داعيـــاً في الليـــل مـــولاه الرفيـــع أن يقيـــه العمـــر شـــرَّ المـــاكرين

إنما الله ولي المتقين

يـــا إلهـــاً هـــذه الدنيـــا بُنَـــاهُ يـــا مليكـــاً شمـــل الكـــون سَـــخَاه
ربِّ عفـــواً إن ســـها الصَّـــب وتـــاه يـــا مجيبـــاً دعـــوة المســـتضعفين

لا تذرني لقمة للظالمين

ارزق الأوطـــانَ يـــا ربِّ النجـــاح وامنـــح الشـــعب هنـــاءً وارتيـــاح
ماحبت شمس الضحـى الأفق وشـاح وقِنَـا يـا رب ظلـم المعتديـن

واختم الأعمال بالنصر المبين

وترفـــق يـــا إلهـــي بالصغـــار موجـــة الرغـــد وآمـــال الكبـــار
واحمهـم يـا رب مـن شـرِّ الدمـار واهدهـم للمـورد العـذب الأمـين

ليكونوا سادة دنيا ودين

يـــا إلهـــي بـــالنبي المصطفـــى بعلـــيٍّ ببنيـــه الشُّـــرفا
وبـــآلِ البيـــت أهـــل الإصطفـــا في المُلِمَـــاتِ العـــوادي نســـتعين

فقنا يا رب شر الخائنين

يـا إلهـي هـا هـو البـدر اكتمـل ناشـراً اشـعاعه فـوق القلـل
جاءنـا في دينـه خـير الرسُـلِ قـوة بـل نعمـة للخـائفين

ولجاةً وهُدىً للمهتدين

١٩٣٦

السعادة المفقودة

يـــا حاســـــدي لســـــعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــة
حملـــت مـــن فجـــر الحيـــاة بمـــا أمـــضّ حياتيـــة
فجـــرُ الهنـــاء حرمتـــه ووقفـــت حـــول الســـاقية
وتركـــت موطـــني الجميـــل وجئـــت أرضـــاً خاليـــة
وشـــغفت بـــالفن الغـــني مـــن الجســـوم الباليـــة
وســـلوت أيـــام الشـــباب فقـــد دهتهـــا الداهيـــة
أرجـــو الســـعادة والســـعادة عـــن مرامـــي لاهيـــة
يـــا حاســـدي لســـعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــة

* * *

إنـــي ضللـــت عـــن الســـعادة والحيـــاة الصافيـــة
أتـــرى الســـعادة مغنـــم تخفيـــه عنـــك الخافيـــة
أتـــرى الســـعادة وثبـــة نحـــو العلـــوم العاليـــة
أتـــرى الســـعادة زهـــرة تُجنـــى فـــإذ هـــي زاويـــة
يـــا حاســـدي لســـعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــة

* * *

أتـــرى الســـعادة في القـــدود وفي الجفـــــون الســـــاهية
الذابـــلات مـــن اللذانـــذ في الليـــــالي الســـــاجية
أتـــرى الســـعادة في المســـارح والكـــــؤوس الصافيـــــة
جـــاءَت يهدهدهـــا النديـــم بكـــف أجمـــل ســـاقية
أم نغمـــة مـــن مطـــرب أم رقصـــة مـــن غانيـــة
هـــذي لديـــك هـــي الحيـــاة أم الحيـــــاة الثانيـــــة
يـــا حاســـدي لســـعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــه

* * *

فتشـــت عنهـــا في الكهـــوف وفي زوايـــــا الزاويـــة
ورصدتهـــا في الشـــامخات مـــن القصـــور العاليـــة
وقصدتهـــا في النانيـــات مـــن البـــلاد النائيـــة
وطلبتهـــا في المســـتخار مـــن العلـــوم الراقيـــة
فوجدتهـــا مثـــل الســـراب لـــدى فســـيح البادية
فرجعـــت مـــن بعـــد العنـــاء بحـــيرة متناهيـــة
يـــا حاســـدي لســـعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــه

* * *

قـــد كنـــت أنســـج للغـــد الممـــرا ح ثـــوب خياليـــه
وأرى بـــه أمـــل الشـــباب ومنتهـــى أطماعيـــه

ومثـــار أحلامـــي العـــذاب ومبهجـــات حياتيـــة
فدفعـــت أمســـي ثـــانراً لأرى الحيـــاة الآتيـــة
وودت أقطـــف ثمـــرة كـــانت بزعمـــي دانيـــة
فـــإذا أنـــا والحادثـــات تشـــل كـــل أمانيـــه
وإذا الحيـــاة كمـــا تـــرى ظلـــمٌ وفـــرطُ أنانيـــة

* * *

يـــا صـــاحبي أيـــن المنـــى أيـــن الأمـــاني العاديـــة
أيـــن الشـــذى وورودُه أيـــن الليـــالي الصافيـــة
أيـــن المعطـــر مـــن نســـيم الحلـــ ـــم حـــول الســـاقية
والجـــدول المنســـاب يلقـــي لـــلزهور أغانيـــه
مـــا للغصـــون المســـتقيمة أمـــ ـــس أضحـــت حانيـــة
ذهـــب الربيـــع مـــن الحيـــاة مـــع الليـــالي الزاهيـــة
وأتـــى الخريـــف ومـــا بـــه مـــن حـــيرة متناهيـــة
فلنطـــو آمـــال الشـــباب ورافقتهـــا العافيـــة

* * *

أصبحـــت لا نغـــم الهـــزار ولا الطيـــور الشـــادية
لا الجـــدول الرقـــراق يضحـــك للـــورود الغاويـــة
حتـــى ولا الحلـــم الشـــهي يشـــع فـــوق الرابيـــة
يخفـــي بنفســـي أنـــة ويهـــز نفســـي الشـــاكية
يـــا حاســـدي لســـعادتي أنـــا لســـت أدري ماهيـــه

إنـــي جنيـــت علـــى الحيـــاة ... ومـــــا الحيـــــاة بجانيـــــة

كبلـــت نفســـي بـــالقيود ... القاســـيات العاتيـــــة

وظننـــت أن لذانـــذ الدنيـــا ... ذنـــــوب قاســـــية

فـــأضعت عمـــري شـــاكياً ... بـــؤس النفـــوس الشـــاكية

نفســـي اغنمـــي فـــرص المنـــى ... إن الحيـــــاة لثانيـــــة

للعمـــــر شـــكلٌ واحـــدٌ ... يخفيـــه لـــون الآنيـــة

هـــذي الحيـــاة كمـــا تـــرى ... أكـــذا الحيـــاة الثانيـــة؟

١٩٣٧

لقد همت بالأوطان

إذا أنتم لم تفهموا الشعر والهوى ... (فلا نحن منكم لا ولا أنتم منا)

شببنا على حب الصبابة والجوى ... وكان على هذي العوائد أن شبنا

وكنا بجيد الدهر عقداً منوراً ... فيا ليت هذا الدهر أبقى كما كنا

لقد همت بالأوطان والمجد والعلى ... ومازلت في غالي محبتهم مضنى

وما همنا جيد ولا نفر الظباء ... ولا قصدنا الالحاظ والمقلة الوسنى

جريمتنا أنا نحب بلادنا ... وأنا بهذا الحب والشوق قد ذبنا

ونعشق منها البحر والسهل والربى ... وما تحضن الأكواخ والأنس والجنا

بلادي وإن خارت قواها عزيزة ... عليَّ وشعبي مستحب وإن ضنا

ألم تر أن الطير يشدو بغصنه ... ويرسل حتى رغم صياده اللحنا

ألم تَرَ أن الورد يهدي أريجه ... لمنبته لم يخشَ من أنه يجنى

علينا ديون مستحقٌ أداؤها ... لموطننا لم نشك ضيقاً ولا غبنا

فلا تفهموا منا غراماً ولوعة ... فمعظم هذا القول لفظ له معنى

نهضنا وما يجدي علينا نهوضنا ... إذا نحن في جلسى حوادثنا نمنا

يقولون عشتم بالمعارف والهدى ... ولحن بما قالوا وما منحوا متنا

فأي نفوس ما تأذت لما بنا ... وأي قلوب لا تذوب كما ذبنا

نكد لنجني في الربيع ونرتوي ... وعند قدوم الصيف نفقد ما يُجنى

عتاب صديق

يا صديقاً أضاع ماضي عهودي ... مذ تلهى بمانسات القدود
هل نسيت الوئام خيِّم عاماً ... فوق قلبين كالندى في الورود
هل نسيت الصفاء بين أليفين ... صفيين في أحبّ وجود
هل نسيت المزاح يسكر نفسينا ... فيرمي بنا وراء الحدود
هل نسيت الشعر الرقيق يغذي ... منك قلباً بأحسن التزويد
يوم كنا نعاقر الشعر خمراً ... هازناً بالحجى السخيف البليد
يا ليالٍ مضت أأنت خيالٌ ... واللبانات من مُنى ووعود
واتئد يا زمان قد كنت فيها ... مثل عقد من الجمان فريد

* * *

ايه يا (عادل) نسيت الليالي ... فالليالي على الوفاء شهودي[٥]
لست أرضى سوى الوفاء لفني ... ولقومي وأمتي ووجودي
لا تضيع صباك بين الغواني ... بين نحر من الحسان وجيد
هات خبِّر أما تعبت لديها ... من ركوع مع الهوى وسجود
أم ترى أنت مثلما كنت بالأمس ... طريداً، يا هفتي للطريد
يا ابن مفتي الديار هل نلت فتوى ... في فظيع الهجران أو في الصدود

---

٥) لعله عادل الخطيب نجل مفتي دوما وقد كان رفيق دراسته وقد مر معنا ذكره في قصيدة سابقة.

الغد المنتظر

قال هذه القصيدة يودع بها أستاذه الدكتور الشمندي بعد أن حصل على الإجازة في الطب عام ١٩٣٦

قال الرفيق غداً أطوي به كتبي ... ترى لديك الذي عندي من النَّصَبِ
أجبته وغزير الدمع يشهد لي ... هل الفطام سوى عهد لمنتحب
يا حبذا عهدنا بالشام نعرفه ... في مجمل العام بين الجد واللعب
نسعى ونمرح تيهاً في خمائلها ... وننعش النفس بعد الجهد والتعب
نمسي ونصبح والأيام جامحة ... بين المحابر والأقلام والكتب
أمامنا الفحص كم في الفحص من تعب ... وخلفنا كل جرثوم من اللهب
يا حبذا عهدنا عهد الشباب حكى ... من كثرة الدرس حال المدنف التعب
الدهر يبعده عن مثل غايتنا ... كأننا نحن والأيام في غضب
نكاد لولا جمال الأنس يشملنا ... من الشمندي نلاقي غصة العطب
أكرم به من عظيم حاز من قدم ... ما شئت من أدب عال ومن نسب
سعى فحصل ما لم يسمو اخوته ... والفضل للعقل ليس «الفضل» للكتب
قضى الثلاثين عاماً في معاهده ... يهذب النشء بالأخلاق والأدب

كم من مجام جنى من حسن صحبته ... ومن طبيب إليه متّ بالسبب

يبني وينشئ والأيام شاهدة ... من دولة الترك حتى دولة العرب

ما رام أمنية إلا وأدركها ... حتى لو أصبحت في عالم الشهب

آياته عمت الدنيا بأجلها ... تسير من قطب فيها إلى قطب

طلابه قد أتوا من كل ناحية ... من أعجمي ومن تركي ومن عربي

سقاهم من ينابيع الهدى فغدوا ... من علمه الفذ نالوا منتهى الأدب

يا صاحب الشرف السامي بسؤدده ... يهنيك ما حزت من مجد ومن رتب

ما أجمل الشيب بعد المجد تكسبه ... قد صار ملء النهى فخراً لمنتسب

لأنت في الطب فخر الطب أجمعه ... وأنت للنشء والطلاب خير أبِ

حديثه البلسم الشافي ومنطقه ... قد يسكر النفس في أسلوبه العجب

لا تعجبوا إن سكرنا من طلاوته ... وهزت النفس موجات من الطرب

فخمرة الطب من فِيهِ معتقة ... تفوق ما عتقوا من خمرة العنب

انا نودعكم لكن ذكركم ... في القلب يبقى مدى الأزمان والحقب

منشأ العلويين

هذا المقال كان قد افتتح به الدكتور العدد /٨/ من السنة الأولى من مجلة النهضة وكان قد خصص هذا العدد للبحث في عروبة العلويين واسلاميتهم، رداً على المطاعن التي كان يرميهم بها المغرضون.

في ساعة خيم فيها الموت بجناحيه على المدينة فإذا هي دامعة ثكلى، ونشر عليها السكون ألويته فإذا هي هادئة خرساء، في تلك الساعة الرهيبة التي صعدت فيها روح طاهرة، وختمت رسالة عامرة، وطويت صفحات من نور وهدى، في تلك الساعة الرهيبة، ساعة احتضار محمد النبي العربي /ص/ حيث تجمع الأهل والأصحاب، قسم يبكي الراحل وقد سلا الدنيا وزخرفها وأشغله هول اليوم عن التفكير بما يحمله الغد، وقسم يجدد الملك ويدبر أمور دنياه، بما فيه من عزيمة ومضاء.

في تلك الساعة التي كان فيها علي بن أبي طالب جاثياً يبكي أمام جدث رسول الخالق العظيم، مؤدياً واجبه، مقدماً عبراته، ناعياً ابن عمه وعمه وقائده ونبيَّه ومفخرة العرب والشرق بأسره، ناسياً /السقيفة/ وغايتها، والدنيا وزخرفتها وسابحاً في بحر التفكير والحزن واللوعة، في تلك الساعة ساعة (السقيفة) تشكل الحزب العلوي القرشي الهاشمي.

فالحزب العلوي خلق في فجر الرسالة، في تلك الأيام الملأى بالتضحيات، والعامرة بالإيمان، في تلك الأيام التي كانت تنشر عليها النبوة أشعة من نور وهدى فتضيء سبيلها ووهادها، وتبعث مع كل موجة من أشعة الشمس شعلة من الإيمان القدسي يهب العربي حب التضحية في سبيل المثل العليا، واستناداً على الآية الكريمة القائلة: «السابقون السابقون أولئك المقربون».

ونظراً لكون علي أول من أسلم وامتلأ قلبه الكبير بالإيمان وتدفقت في عروقه مع دمه الحار موجة إثر موجة من غيث الرسالة الطاهرة، فإذا به كتلة من الإيمان وعزيمة ومضاء، يدافع عن رسالة ابن عمه المنبوذ من قريش وأشراف قريش بماله وأهله ودمه، وإذا بابن عمه يقدر له عظيم موقفه فيجعله وزيره منذ الجلسة الأولى الرسمية التي دعا إليها أهله وعشيرته الأقربين(٦).

---

٦) الدعوة الأولى في فجر الإسلام دعا بها محمد /ص/ أهله وعشيرته لاجتماع في دار عمه أبي طالب ليعرض عليهم رسالته، فقام فيهم خطيباً وقال: يا بني عبد المطلب: إني والله ما أعلم أن شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فسكت القوم إلا علياً قال: انا يا رسول الله أكون وزيرك فأخذ برقبته وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك الله أن تسمع لابنك وتطيع. حياة محمد للدكتور هيكل.

ويكرر النبي /ص/ هذه الثقة في علي /ع/ فتظهر علانية في حجة الوداع وجليّة واضحة في بيعة غدير خم.

فالحزب العلوي كبقية الأحزاب. ابتدأ بفكرة هي تفضيل هاشم على أمية، وانتهى بعقيدة يستمات في سبيلها، هي أفضلية آل البيت وعلى رأسهم عليٌّ /ع/ على بقية الأصحاب المقربين.

وهكذا نما هذا الحزب تغذيه تضحيات /علي/ وجهوده الجبارة، ويغمره عطف النبي الكريم، فترعرع وانتشر، وانضم إليه أرسخ العقلاء في الإسلام وضحى في سبيله بمجموع وجموع من الذين رأوا فيه الحقيقة، واتبعوه، ورأوا فيه تعزيز العقيدة الخالدة، فقدموا أرواحهم قرباناً أمام هيكله القدسي.

ونقدر أن نقول مستندين على مجريات حوادث التاريخ الإسلامي، إن هذا الحزب وُجدت نواته في فجر الإسلام، ونمت وازدهرت في عهد النبي والرسالة، وتشكل وظهر في ساعة السقيفة فتوسع وظهر علانية، وأصبح حزباً معروفاً في واقعة (صفين) وانتهى إلى عقيدة راسخة يستمات في سبيلها في أيام /قميص عثمان/ و/أصابع نائلة/.

وليس من ينكر الرئاسة في صدر الإسلام، وعهد الخلفاء الراشدين كانت رئاسة دينية /شورى/ وأصبحت في عهد الدولة الأموية رئاسة زمنية وراثية، أي تغلبت فيها السياسة على الدين، وابتعدت عن النهج الذي وضعه لها مؤسسها وواضع حجر زاويتها محمد /ص/ وأن هذه الرئاسة بمطامعها ودسائسها والتطورات التي فاجأتها والشراك التي

وضعت في عهدها للحطّ من سمو الشريعة السمحاء وطمس الحق وتركت أثراً سيئاً وثمراً مُرّاً يتجرع بكل مرارة طعمه في كل فجر ومساء.

ولو أن الأموية لم تسء إلى الأمة الإسلامية والعرب إلا بجعل هذه التفرقة واضحة، فتخلق معسكرين متحاقدين متنازلين في كل فرصة لكفى..

لا نريد الجنوح لهذا البحث الطافح بالمآسي وأيُّ مآسٍ أصعب من مأساة التفرقة والضغينة بين الإخوة والأعمام والأقارب، أي مأساة في التاريخ أعظم من أن يقتل الأخ أخاه والجار جاره والصديق صديقه، فنكتفي بما سجلته صحائف التاريخ الإسلامي من أخطاء قلما خلا من مثلها تاريخ من تواريخ العالم.

إلا أن التاريخ العربي، أو بالأحرى العالم العربي كان ضحية هذه الأخطاء المزمنة لا يقدر على الخلاص منها.

ونعود إلى البحث عن العلويين وأخصُّهم علويي هذه المنطقة، وخصوصاً في هذه الظروف التي مست فيها حاجة الدول الطامعة إليهم فأخذت تغدق عليهم النعوت والأنساب متهمة إياهم بتهم هي أشد من تهم الأمويين القدماء، فيطعنون في هذا العصر، عصر النور، وفي القرن العشرين بجنسيتهم ونسبهم ودمهم، كما طعنوا في صدر الإسلام بعقيدتهم، فأمام هذه الغلطات والمغالطات التاريخية، وأمام هذه الألقاب التي نردها مع الشكر لصاحبها ليكتنزها في مخيلته فيقدمها على غيرنا من

الشعوب أحببت أن ألقي درساً اجتماعياً تاريخياً دينياً لوجه الله، وأحببت أن أقدمه بكل تواضع في العدد الممتاز من النهضة وكل ما أطلبه من أجر على عملي هذا هو بضعة دقائق من وقت القارئ ليتعرف إلى العلويين، وأصلهم وحسبهم ونسبهم ومذهبهم.

دين العلويين:

إن من يمعن النظر في طقوس العلويين الدينية وفي آرائهم واتجاههم الديني يدرك أنهم شيع يعتبرون /علياً/ (ع) رئيسهم الأعلى مفضلينه على كل عربي بعد محمد /ص/ مؤتمين بإماميته وإمامة بنيه وأحفاده بعده، مبتدئين بالحسن والحسين، ومنتهين بالإمام محمد بن الحسن الحجة.. وأن تعاليمهم الدينية مستمدة من إرشاداتهم وأحكامهم الشرعية مأخوذة عن تعاليمهم وخصوصاً الإمام الكبير جعفر ابن محمد الباقر الملقب بالصادق، نابذين ما نبذوه، محللين ما حللوه، محرّمين ما حرّموه، فهم والحالة هذه شيعة متمسكون بجميع طقوسها، ومتعصبون لمبادئها، وبما أن الشيعة فرقة إسلامية معترف بإسلاميتها وصحة عقيدتها، فالعلويون إذن مسلمون لهم ما للشيعة وعليهم ما عليها.

عروبتهم ونسبهم:

إن النباتي إذا شاء نسبة زهرة إلى فصيلة من الفصائل، أو الكيماوي إذا أراد وضع جسم في إحدى الزمر الكيماوية حامضة، قلوية..... الخ.. ودرس في كل منها المؤهلات والصفات والتأثيرات المتشابهة أو

القريبة الشبه بين كل جسيم وفصيلة وزمرة، فيفحص العوائد والتحمل والتناسل وطراز المعيشة، وكيفية النمو والتفاعلات.... الخ.. وحسب نتيجة هذا الدرس يضمه إلى الزمرة أو الفصيلة المقاربة لطبعه وعوائده والمقارنة له والمشابهة..

وهكذا العلويون، يجب أن ندرس ما عندهم من العوائد والأخلاق والصفات والمؤهلات المتشابهة بينهم وبين العرب لنحكم على صحة نسبهم العربي.

فالعلويون مجموعة عشائر يترأس كل منها زعيم وتنتقل الزعامة عندهم بطريقة الوراثة وتخضع جميع هذه العشائر لقانون إداري اتفاقي بينها ترجع إليه في التحكيم من قتل وسبي وتعدي، فإذا ما قتل شخص قتلاً، بدأ الزعيم المنتسب إليه بالعراك مع زعيم الشخص الجاني، فتبدأ المفاوضات وتنتهي إما بالفدية وإما بمقابلة المثل بالمثل، أما الفدية فقد كانت حتى وقت قريب، أي حتى زمن الاحتلال تؤخذ على هذا الشكل، قيمة يتفق عليها من المال وسيف وحصان، مهما كانت وضعية المقتول الاجتماعية حتى وإن كانت لا تساعده على التشرف باعتلاء ظهور الخيل طوال حياته السعيدة.

وهذه الفدية لا تدفع من القاتل فقط لأنه قد يكون لا يملك شيئاً، ولكن يدفعها زعيم العشيرة، ثم يوزعها على أفراد عشيرته، فيشترك الجميع في مناصرة أخيهم. والعشائر العلوية موجودة حتى اليوم بين العلويين، راسخة قدمها رافعة رأسها لا يتبرم من الانتساب إليها أرقى

الشباب، وأرفع الحكام وأنضج القضاة، وحب التفوق وروح المناحرة، وفكرة التغلب راسخة أصولها، ونامية فروعها في الجميع، وهي وإن كانت كلها سيئات، وإن كان يجري بسببها بين أفراد هذا الشعب تفرقة وذل واضطهاد وإضعاف فقد وجدنا لها حسنة واحدة كبيرة ظهرت فائدتها جلية اليوم وهي مشابهتها للعوائد العربية واتخاذها أكبر حجة لدحض المفتريات والتغرضات والتكهنات.

الدكتور وجيه محي الدين

وكان الدكتور وجيه محي الدين قد كتب إلى كثير من أهل الفكر في العلويين ليزودوه بمقالاتهم في هذا الموضوع فمنهم من أجاب ومنهم من اعتذر.

وها نحن نثبت كتابين الأول من سيادة العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد والثاني من الأديب الأستاذ عبد الكريم الخيّر، وهما يخاطبان صاحب النهضة في بيان عُذر كل واحد منهما عن تلبية طلبه، وهما للذكرى والتاريخ.

الكتاب الموجه من سيادة العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد إلى الدكتور وجيه محي الدين، وهذا نصه:

حضرة النطاسي البارع الدكتور وجيه محي الدين صاحب مجلة النهضة الغراء أيده الله..

بلغني كتابكم الكريم، ولي الشرف، أكثر الله في الولاية من المخلصين من أمثالكم آمين.

فأنا أبرأ إلى الله من دعوى العلم، إلا ذروراً من العقل نصون به كرامتنا عن الامتهان، فإن الموضوع الذي كلفتنيه عسيرٌ، يحتاج الكاتب فيه إلى بحث وتدقيق وفراغ من الوقت طويل، مما يتعذر عليَّ، وليس في طاقتي، فليوفق الله لكم من الكتبة أهل الدرية، والثقافة العالية من شيوخ وشبان من يكفي عناء هذا البحث، ويضطلع بحمل هذا العبء وما منعني من الإجابة إلاّ (حذار العين وخطل القول).

وما منعني من الإجابة إلاّ (حذار العين وخطل المقول) لا شيء آخر من كبر وملحقاته، فمعذرة لكريم (والصدوق إذن خير).

وفقكم الله وأخذ بيدكم لِمَا به إعلاء شأن الأمة والسمو بها إلى المكان اللائق بمقامها، وإحياء ذكر سلفكم[٧] الصالح الكريم على الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آمين.

٢٦ حزيران ١٩٣٨

الفقير لله تعالى
سليمان أحمد

---

٧ إشارة إلى علامة عصره الفقيه الشيخ حسين أحمد وهو جد صاحب النهضة.

ونثبت فيما يلي أيضاً نص الكتاب الموجه من الأديب الأستاذ عبد الكريم الخيّر إلى صاحب النهضة في الموضوع الذي سبق أن أشرنا إليه:

أخي الحبيب الحكيم..

تلقيت رسالتك اليوم وأنا إليها ظامئ، وهي لي منتظرة، وساحة الجهاد تترقبني والواجب يستحثني، فأقبلت أغرس سطورها في فؤادي سطراً سطراً ، حتى استوت لها في نفسي صورة أخرى، فشكراً أخي لما اتصفت به وأخلتنيه، وأراني الله فيك ثمرة العروبة التي أنت أكلها وستراني إن شاء الله حيث تمنيت، أنا غادٍ إلى ساحة الجهاد حيث تستصرخنا العروبة الثكلى، حاملين إليها إيماننا بها، وحنوّنا عليها وحنونا بها، فعسى الله أن يوفقنا إلى إنقاذها من أيدي العابثين بها الحاسدين لها، فمعذرة أخي من اختصاري الحديث إليك، وسلام الله عليك وعلى إخوانك الذين حيّونا بتحية الإيمان.

اللاذقية ٣٠ أيار ١٩٣٨

عبد الكريم الخيّر

الغرام المخنوق

ورُبَّ هوىً لو ثارَ من مكمن الهوى ... لكان الذي تدري وتجهل من أمري
ضَغَطْتُ عليه بل تجاهلت شأنه ... وأسكنته مستسلماً جانب الصدر
وحاربته حتى استكان إلى الهدى ... وأغفى سعيداً تحت أجنحة الطهر
هَوىً من نديِّ الصبح ينسل والضحى ... ويرفض في السيَّالِ عن صفحة البدر
هوىً من أريج الورد من عاطر المنى ... من الأمل البسام من حمرة الفجر
ترعرع في طُهر وشبَّ على هدىً ... ونام على تقوى وصارَ إلى صبر

الدكتور
وجيه محي الدين

لماذا اندمجت في سلك الصحافة

هذا المقال الافتتاحي الذي افتتح به العدد الأول
من مجلة النهضة في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٧.

إن هذه الفكرة – فكرة إنشاء مجلة – كانت تساور نفسي منذ فجر عهدي بالدراسة الطبية، فقد كان يؤلمني ويؤلمني جداً أن أكون في الجامعة كأثر تاريخي نادر، وأن ينظر إلي رفاقي كأعجوبة من أعاجيب القدر، ويشيرون إليَّ أينما ذهبت وأنّى حللت بقولهم: هذا علوي.

ولعل القارئ أدرك مغزى هذا القول المؤلم.

لم ينشر التاريخ عن العلويين في العصور القديمة ما يرفع الرأس عالياً، وينطبق على الحقيقة والواقع، ولم تساعد الظروف القاسية التي مَرّت عليهم وجعلتهم في عزلة لا يستطيعون معها نشر ما عندهم من استعداد ونبوغ، وأن يظهروا بالمظهر اللائق. فبيت الأديب العلوي قبره، وشهرة الشاعر العلوي لا تكاد تتعدى بضعة كيلومترات عن محل إقامته، لذلك بقي اسم العلويين مجهولاً، ودفن ما عندهم من فن وعبقرية تحت أغشية كثيفة من الزهد والتقشف، فلم يسمع العالم العربي عنهم إلا ما يسمعه عن شعب شاذ منبوذ، ولم يفكر هذا العالم

في أن يتعمق بدرس ولو ناحية من نواحي هذا الشعب اللهم إلا ناحية الدين، حيث أثقله بتهم يندى لها جبين الإنسانية خجلاً ولما كان هذا الشعب يحوي كغيره من أبناء العروبة صفات سامية وشعوراً سامياً فياضاً، وعبقريات فذة رائعة واستناداً على ما تحققته بنفسي لدى كل جولة في ربوع العلويين الجميلة في كل مناسبة وآن، من وجوه هذه الخلال السامية، قررت أن أكون الناشر لها، فأكتسب شرف هذا العمل الجليل.

غاية المجلة:

إظهار ما دفن من نبوغ وعبقرية في هذا الشعب، وتقديمه للأمة العربية الكريمة بشكله الحقيقي، لا كما صوره ذوو الأغراض تعمداً منهم أو وهماً، وتقوية معنويات شبابه وتشجيعهم للظهور والخروج من عزلتهم، وإرسال ما يختلج في صدورهم من عاطفة وشعور.

مبدأ المجلة:

الكفاح ضد الرجعية، ونبذ الطائفية الممقوتة والسير وراء المجد والسؤدد بتضامن وإخلاص، وبث روح التآلف والإخاء بين مختلف أبناء هذا الشعب، فتكون هذه الصحيفة كمنبر حر يتبارى عليه كل من أعطاه الله نصيباً وافراً من حسن الذوق الأدبي والثقافة العالية، والتضحية في المثل العليا.

هذه هي غايتي، وهذا هو مبدئي، وهذه هي فكرتي، أزفها لإخواني في هذه البلاد، وفيما وراء البحار، علني أحظى بما أتوقعه من حسن القبول، وبما تتطلبه النهضة من التوسع والانتشار.

وأخيراً: آمل أن يأخذ إخواني بناصري فأتوصل في العام المقبل لجعل الصحيفة أسبوعية تطرق كل المواضيع حتى السياسية منها، وبنطاق أوسع، ومادة أغزر، خدمة لشعبي وبلادي والله من وراء القصد.

الدكتور وجيه محي الدين

عتاب صديق

لي في الأمس يا صديقي ذكرى ... عاودتني فكيف أملك صبرا
هي ذكرى أخوّةٍ ووفاء ... يا لك الله ما ألذّك ذكرى
كنت أخفي الهوى فأصبح داءً ... طيَّ نفسي فجئت أفشيه نشرا

* * *

يا صديقي يا نفحة من ربيع ... يا حياة ندية الحلم سكرى
يا صديقي يا كتلة من وفاء ... يا أليف الصبا وما قد أسَرّا
يا صديقي، وكيف صدقت عني ... ما تقول الوشاةُ زوراً ومكرا
أنا من يخون قدسية الحبّ ... محالٌ، وأنتَ بالصدق أدرى
وأنا من عرفت - والأمس مازالَ ... قريباً - كتمت للحبّ سِرّا
ورعيت الوداد عاماً فعاماً ... وحفظت الإخاء شهراً فشهرا

* * *

كم قصدنا مع الغزالة حقلاً ... وافترشنا مع الأحبة زهرا
وقطفنا من الحقول ورداً ... ونشقنا من الرياحين عطرا
والقلوب الصغار ترقص للنجوى ... إذا رفرفت وتطفح بشرا

هـــل تناســيت ليلـــة العـــرس ... في الحقل، وما كان في حواشيه يطرا
يـــوم صغنـــا مـــن الزهـــور حليّـــاً ... ونفحنـــا مـــن الـــبراعم مهـــرا
وقضينـــا مـــع الأحبـــة يومـــاً ... ضـــمّ في بـــرده عفافـــاً وطهـــرا
مَـرّ عصـر الهنـاء عصـر الأمـاني ... فـــترقبت أن يعـــودَ أغـــرّا
وبقينـــا نطـــالب الدهـــر تاجـــاً ... نحيـاك دونـــه تـــاج كســـرى
وهدينـــا مـــن المديـــح عقـــوداً ... وروينـــاه فيـــك شـــعراً ونـــثرا
وجعلنـــا للنســـائم مـــأوىً ... مفعمـــاً مـــن خمـــائل الفكـــر نشـــرا
مـــن قريـــض تخالـــه خفقـــة القلـــب ... وغِـــرّ المنـــى تظلّـــلُ ثغـــرا

* * *

نصبوهـــا عـــداوة دون ذنـــب ... لعـــنَ الله مـــن تســـبَّبَ شـــرّا
أنـــا والله رغـــم كـــل عـــذول ... أتمنـــى هنـــاءك المســـتمرا
فعسـى أن نعبَّ مـن أعـين المـاضي ... ومـــن أكـــؤس المحبـــة خمـــرا

الدكتور وجيه محي الدين

في ذمة الازهار

دعيني أعبُّ اليأس في طافح المنى ... وأجني، وهل غير المتاعب من مجنى

دعيني، فآمالُ الشباب ذبحتها ... وحولت ركب النفس عن ذلكَ المغنى

تسامرني في الليل آلام زائري ... ويصحبني صوت من التعب المضنى

ففي ذمة الأزهار والحقل والندى ... شبابي وما أوحته مقلتك الوسنى

وجيه محي الدين

كيف أريد الحياة؟؟؟

وأحـــب أن أقضـــي الحيـــاة ... بســـكرة الحلـــم الطويلـــة
أسمـــو إلى حيـــث الهنـــاء ... يمـــوج في الرؤيـــا الجميلـــة
حيـــث الســـعادة لا يشـــوبُ ... صفاءهـــا حســـدٌ وحيلـــة
متنقـــلاً كالطـــير بـــين ... غصونهـــا الخضـــر الظليلـــة

* * *

وأحبُّهـــا طوّافـــة ... بـــين الخميلـــة والخميلـــة
نتلمـــس الآمـــالَ بـــين ... نســـائِم الفجـــر البليلـــة

* * *

وأحبهـــا عريَانَـــةً ... مـــن حلـــةِ العصـــر الثقيلـــة
ريانـــةً تبـــدو البســـاطة ... في مظاهرهـــا النبيلـــة
مفصولـــة عـــن كـــل مـــا ... يدعـــى خداعـــاً أو رزيلـــة
تلهـــو، ولكـــن تحـــت ... أجنحـــة الطهـــارة والفضيلـــة
نشـــوى لعُوبـــاً حـــرّة ... يـــروي الشـــباب بهـــا غليلـــه

الدكتور وجيه محي الدين

إن النهضة مجلة الشباب الحر

قارئي الكريم: تحية العروبة والشباب..

هذه هي المرحلة الثانية من جهادنا الأدبي، وهذا هو العدد الثاني بين يديك، وإن لم يتسنَّ لنا نتصافح، فإن القلوب لمتعارفة ومتآلفة، أزف مع هذا العدد أصدق العواطف إلى جميع أصدقائي لما رأيته من المناصرة والتشجيع، الأمر الذي جعلني متيقناً من أن النهضة الفكرية في هذه الأوساط بدأت تنمو وتزدهر.

لقد كان العمل شاقاً، وإخراج الفكرة إلى حيز العمل والوجود صعباً، ولكني لاقيت من عطف الإخوان ما ألساني كل صعوبة، وسوف تتسع النهضة بفضل عطفهم عليها فتأخذ على عاتقها خدمة الأدب في هذه الربوع.

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/

ولا يفوتني - وأنا أدين بمبدأ الوحدة والائتلاف - أن أهنئ الشاعر الأديب محمد مجذوب لهذا النجاح الذي أحرزه، فقد لمسنا في مقاله

النزاهة وحب التضامن والأخوة الحقيقية المفروضة على كل عربي تسري في عروقه دماء أولئك الأجداد العظام، مفخرة التاريخ، لقد كان مقاله سهاماً حادة تصوب إلى قلب البيت القائل

أحيا الضغائن آباءٌ لنا سلفوا فلن تموت وللآباء أبناءُ

وإننا بحول الله وقوته، وبما طبعنا من مضاء عزيمة وصلابة مبدأ سنتغلب وندك الحواجز التي أقيمت لفصل أبناء الأمة.

إن النهضة مجلة الشباب والتمرد، ترحب وتفتح صفحاتها لكل فكرة ترمي إلى التضامن ونزع الفوارق المذهبية والسياسية والاجتماعية بين مختلف أبناء العرب.

وهي أنشئت لإظهار الأمة بشكلها الحقيقي في هذه الظروف التي تحتاج فيها الأمة العربية إلى التراص ولا تتوانى عن خدمة القضية العربية العامة ولاسيما من الناحية الأدبية، فهي إذن صحيفة الشباب الحر، بقطع كل نظر عن اتجاهه المذهبي، بعيدة عن الحزبية والأنانية، تبذل كل ما في وسعها لسبك الجميع في بوتقة العروبة، محترمة لكل رأيه، مثلها الأعلى الإخلاص والتضامن.

وبهذه المناسبة، ألفت نظر القارئ إلى نقاط هامة، عليه أن لا يغفلها في مراسلاته فالنهضة بكل فخر وعزة تأبى أن تنشر شيئاً مما يمس بالعقائد والمذاهب المساوية أو ما له علاقة بغايات شخصية، مهما كان عذر الكاتب في ذلك.

وبما أن الأخلاق هي الدعامة الثابتة التي تبنى عليها أسس الأمم والشعوب وهي القوة الحافزة لرقي الإنسانية، فلا نهضة بلا أخلاق، ولا نجاح بلا مبدأ لذلك، فالمجلة ترسل إلى سلة المهملات كل مقال إباحي يشتمُّ منه شيء يخل بالآداب الاجتماعية العامة، نقول هذا لأننا لمسنا الطفرة في أخلاق بعض الشباب بما اقتبسوه من عادات غريبة لا تماشي بيئتنا الشرقية.

وبما أن هذا العدد يصادف أول السنة الدراسية أرى لزاماً عليَّ أن أستنهض همم أبناء الأمة للإقبال على العلم، الركن الأقوى في بناء المدنيّة، فإلى العلم يا أبناء الجيل، إلى الحياة الحرة، إلى مجاراة الأمم الحية.

برهنوا أنكم أبناء أمة امتازت بذكائها الوقّاد وساست الشعوب وأرسلت على المعمورة أشعة فياضة من النور، وتركت في التاريخ صفحات وذكرى تضطجع إلى جانب الخلود، تبقى ما بقيت الأجيال، وتحيا ما حييت الفضيلة، ونعتز بها مادامت القوميات.

كانون أول ١٩٣٨

الدكتور وجيه محي الدين

علماؤنا والتأليف

المقال الذي افتتح به الدكتور العدد الثالث من النهضة

قد يظن من هو بعيد عن محيطنا أن هذه القمم الشماء، وهذا النسيم العليل وهذه الأشعة الذهبية الوهاجة لا تضم تحتها نضوج الرأي وصفاء الذهن، وبُعد التفكير، غير أن هذا الاعتقاد بعيد عن الحقيقة والواقع.. فسماؤنا تظلل قسماً كبيراً من العلماء والفقهاء والمرشدين. وجبالنا تضم بين أشجارها وأفيائها نخبة من الناضحين عقلاً وفكراً، غير أن ما سطره التاريخ على جبين الأجيال من مناورات ومفاجآت لهذه الفرقة المسكينة جعلها تتخوف كل شيء حتى إعلان النابغ منها، لا جهلاً منها به بل خوفاً عليه من طغيان الظالم وعبث المتربص وجور الحاكم، وهكذا تسلسلت في عروقهم هذه العادات حتى أصبحت ملكة يصعب كثيراً على أبطال الإصلاح والتهذيب إصلاحها وتهذيبها وجعلتهم في منعزل عن العالم ولغزاً غامضاً في كتاب الإنسانية، وهذا ما كانوا يرغبونه حفظاً لكرامتهم وخوفاً على شزفهم وعقيدتهم من المهاجمة والمثلة.

أما اليوم وقد أخذت أشعة الحرية تنتشر على هذه الأوساط، وبدأ العالم ينظر إلى الإنسان بحقيقته لا مغلفاً ولا متوشحاً، ونهضت

الشعوب والقبائل تنشئ القوميات، وتدافع عن كرامة العنصر وتطالب بحقها في الحياة، فحق عليهم أن يهبوا من التناوم المزمن إلى نهضة قومية كبرى ترجع لهم مكانة فقدت وتظهرهم في حقيقتهم إلى العالم، وذلك بما يرسلونه من موجات أفكارهم وثمار عقولهم وأزهار تخيلاتهم، وهل يكون هذا بغير النشر والتأليف.

فقد علماؤنا الرغبة في نشر أفكارهم، وقبعوا في منازلهم يحيطهم التقشف وتخيفهم الشهرة وتذيبهم آيات المدح والثناء.

فالعالم العلوي رمز الزهد، ودرجته في محيطه، بمقدار ما يبديه من السخرية في الحياة وملاذها، وما يظهره من الزهد بزخارفها وألوانها، فكيف تريده أن يشتهر وهو يخاف الشهرة، وكيف يظهر وهو يخاف الظهور، غير أنه والحمد لله انطلقت طائفة كبيرة مصلحة من هذه القيود، وجعلت رائدها الحقيقة وتمزيق أغشية الماضي الكثيفة فنهض العالم المفكر الشيخ سليمان الأحمد، يصب فيضاً من غزير علمه في المجتمع فإذا هو صافي اللون حلو المذاق، وإذا بهذا المجتمع يقدر لهذا العالم مواهبه فيجعله عضواً في المجمع العلمي بدمشق.

ويأتي بعده في نفس الزمن العالم الشيخ يعقوب الحسن، ففكر في التأليف وإخراج هذه الفكرة لعالم الوجود، فإذا هي تبرز كتاباً جليلاً متيناً في عباراته ومعانيه وهو كتاب /تذكرة الحياة الروحية في وحدة الحقائق الدينية/ وهو كتاب وحيد من نوعه يضم بين صفحاته ارتباط كل عقيدة بالثانية ويستنتج منها أنهما واحدتان في المعنى وإن تخالف

اللفظ والتركيب، غير أن القدر لم يسعد هذا الشعب بطول حياته، فتوفاه الله قبل أن يعطيه الوقت الكافي لنشره ونمت بهذه الأيام فكرة النشر فقامت طائفة من الشباب المثقف نجبذه، فأخرجت للعالم في العام الماضي أقوال العالم الكبير الشيخ عبد الكريم محمد ونثرت هذه اللآلىء الثمينة في حدائق الوجود فإذا هي باهرة اللون سامية الجوهر.

وبدئ في المدة الأخيرة في نشر المراثي والتعازي في الشيخ عبد الكريم عمران الذي ننشر صورته في هذا العدد تبركاً به فإذا هي شريفة المعنى إسلامية النزعة مما حدا بالأديب الكبير محمد مجذوب بعد أن اطلع على حقيقة الفكرة العلوية ورسوخها في الإسلام الصحيح ومتناتها في العروبة إلى نشر كلمته الموجودة في العدد الأول كمقدمة لتلك المراثي.

أضف إلى ما تقدم أمثال الشيخ الجليل محجة الشعب العلوي الزاهد الورع الشيخ صالح ناصر الحكيم إمام الفقهاء في هذا الجبل والعالم الكبير الشيخ معلى ربيع وله رسالة في الرد على الدهريين والماديين وحيدة في بابها، والمفكر الشيخ حسين ميهوب حرفوش، الذي أيقظ الأفكار وهذب الناشئة وكان الحجر الأول في تأسيس النهضة الأدبية في هذه البلاد الجميلة.

وإذا ذكرنا هذه النهضة فلابد لنا من ذكر علم من أعلامها وعضواً من أكبر أعضائها الشيخ علي عباس الأستاذ المتجول الذي كان يشكل مدرسة نقالة من العلم والأخلاق والتهذيب، والشيخ علي حمدان قاضي الشرع الشريف في طرطوس وأمثال هؤلاء العلماء كثير في هذه المنطقة

لم يساعدني الحظ على معرفتهم والإطلاع على مقدرتهم العلمية، أمثال الشيخ عيد صالح والشيخ محمد محمود /تلة الخضر/ والشيخ يونس حمدان، والشيخ عيد الخير والشيخ عبد اللطيف سعود والشيخ أحمد حبيب مفتي بانياس وغيرهم.

أما الشيوخ الذين لا يزالون يتمتعون بنضارة الشباب أمثال الشيخ محمد ياسين اللغوي الناضح والشيخ عبد اللطيف إبراهيم الشاعر المعروف وغيرهم من الشباب المتعلم فسأعالج ما قام به وما لم يقم به من الرسالة في هذا العدد وموعدنا في ذلك الأعداد الآتية.

الدكتور وجيه محي الدين

علماؤنا والتأليف

/٢/

المقال الافتتاحي للعدد الرابع من مجلة النهضة الصادر بتاريخ شباط ١٩٣٨ وهو تابع للبحث السالف

كنت بحثت في العدد السابق نخبة من علماء الشعب العلوي شجعوا التأليف وتقدموا الصفوف ونالوا إعجاب الرأي العام، وكنت قسمت علماء الشعب إلى مشائخ شيوخ ومشائخ شباب، وشباب مثقف، فتكلمت عن القسم الأول جهد المستطاع وحسب ما ساعدني الحظ على معرفته، والآن سأتناول القسم الثاني أي المشائخ الشباب، ولا يسعني إلا أن أنبه القارئ إلى نقطة هامة خوفاً من تسرب الشك إلى صدره وهي: أنني أبحث عن علماء العلويين من الوجهة العلمية والأدبية والاجتماعية فقط، أما الوجهة الدينية وما يتبعها فأنا لا أتطرق إلى بحثها مطلقاً وأتركه لغيري من المتضلعين في هذه الناحية.

الشيوخ الشباب أي من لا يعزالون يرفلون بحلل الشباب هم نخبة من أبناء هذا الشعب رأوا في التخفي والتستر عاراً فبرزوا في عالم الأدب

وتقدموا في مضمار العلوم تقدموا وكلهم كوكب ساطع تحيط كواكب، فهم عصاميوا النزعة، كانوا المدرسة والأستاذ لأنفسهم، وصاروا فيما بعد المدرسة والمعلم لشعبهم، ولاشك أن حاملي لواء هذه النهضة وأبرز شخصياتها اثنان: واحد في الشمال هو الشيخ محمد ياسين قرقفيّ وواحد في الجنوب هو الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج /بيت الشيخ يونس/ أما الشيخ محمد ياسين فقد ساعدني الحظ لأن أعرفه معرفة عميقة جعلتني أقف حيراناً تجاه هذه الشعلة الوقادة من الذكاء، فهو عالم قوي الحجة، طلق اللسان ضليع في اللغة والأدب والبيان ومن حفظة القرآن.

باحثت الأستاذ، وأقول الأستاذ لأنه مشهور في هذا اللقب هو وزميله الشيخ عبد اللطيف إبراهيم، وذلك لتشكيلهما كما قلت سابقاً مدرسة من العلم والأدب يقصدها الطلاب من أطراف البلاد. أقول باحثت الأستاذ في قضية التأليف وضرورته لإظهار كوامن نبوغ هذا الشعب فظهر التأثر على وجهه الوسيم وقال بلهجة البائس: وكيف الوصول إلى التأليف؟ هل يكفي أن نؤلف كتباً عديدة وندفنها؟ أم نفني العمر في كتابة ما نستطيع من النسخ لنشرها، لا هذا ولا ذاك سهل على المؤلف فإذا دفنت رأي المؤلف، خيبة الأمل تتجسم أمامه، وينحصر طموحه ضمن دائرة ضيقة لا تشجعه قليلاً أو كثيراً على السير المتواصل وإذا سلك الطريق الثاني أضاع العمر أيضاً في نسخ كتاب واحد وحرم نفسه من قطف ثمار العلم وقتل مواهبه، فكان خطاطاً لا

عالماً أو أديباً، وكيف تريد التأليف ونحن في محيط نفتقر فيه إلى الحجر الأول والعامل القوي من عوامل التأليف ألا وهو المطبعة، آتونا بمطابع يا أخي وخذوا مؤلفات.

وما قاله الأستاذ حقيقة جارحة، فأنا أستغرب جداً كيف لم يفكر علماء هذا الشعب بهذه الناحية المهمة في حياة الشعوب، فإذا ذكرنا الفقر المادي فيكفي كتاب بسيط منهم لأبناء هذا الشعب الغيورين في المهجر والذين منحهم الله من السعة المادية لإخراج هذا الموضوع إلى حيز العمل ولكنه الزهد... ولكنه...

غير أني بعد الاتكال على الله سأسد هذا الفراغ معتمداً في ذلك على الفكرة الناهضة الشريفة في أبناء بلادي وعلى غيرة المخلصين منهم وسأقوم بهذه المهمة الشاقة فأأسس المطبعة الأولى في هذه البلاد، وسوف لا تمضي مدة قليلة إلا وأعلن تأسيس المطبعة فأكون بذلك جعلت الأدباء والمؤلفين أمام الأمر الواقع.

ولكن رغم ما أبداه من الحجج ضد التأليف، فعنده مؤلفات كثيرة وديوان شعر إذا ساعده الحظ على نشره سيكون له قدره في الأوساط الأدبية.

أما الأستاذ عبد اللطيف إبراهيم، فهو رفيق الصبا وأليف طفولتي الأولى جمعنا القدر في مدرسة واحدة في العصر التركي الغابر، كان أحدثها الزعيم الكبير جابر أفندي العباس، في بيته العامر، وكنت والأستاذ من تلامذتها ولقد كنا أصدقاء في ذلك العهد، ثم تفرقنا كل إلى ناحية فسلكت أنا الطريق العلمي المدرسي، وانتهيت إلى ما أنا فيه الآن.

الدكتور وجيه محي الدين

علماؤنا والتأليف

/٣/

كتب هذا المقال افتتاحية للعدد الخامس من السنة الأولى للنهضة في آذار ١٩٣٨.

ذكرت في العدد الرابع أساتذة الجيل الحاضر في هذه البلاد، والآن أتابع البحث عن الشيوخ الشباب: فأذكر من تيسر لي ذكره من هذه النخبة الناهضة، وإذا خانتني الذاكرة فأغفلت ذكر بعضهم وعاكسني الحظ فلم يسمح لي بمعرفة بعضهم الآخر فأرجو من الإخوان أن يحلوا هذا محل حسن الظن فأنا أكتب عما أعلم لا عما يوحى إليَّ، وأكون مسروراً جداً إذا أسعفني الإخوان الذين يحيطون بأمثال هذه المعلومات بالكتابة عن بعض الشخصيات المحترمة ولا أخالهم يجهلون استعدادي لنشر كل مقال في هذا الموضوع رائدهُ المصلحة العامة وتتلاءم غايته مع غاية المجلة من حيث إظهار الشخصيات العلمية الكبيرة إلى العالم لإعطاء الشعب ما يستحق من التقدير

من الشيوخ الشباب السيد غانم ياسين /بيت الشيخ يونس/ كان من حملة لواء النهضة في صافيتا، نهض في عصر تعذر فيه النهوض

وسمت نفسه عما يحيط به من الجمود فآثر الرحيل إلى بلاد النور والذهب /أمريكا الجنوبية/ ولايزال فيها حتى الآن.. وللسيد غانم عدة مقالات وقصائد في جريدة الشباب في المهجر لصاحبها الأديب السيد علي محمد جابر أثبت فيها سمو نفسه ونضج فكره.

ومن الشيوخ أيضاً: الشيخ محمود عبد اللطيف /الملاحة - صافيتا/ وهو من المشائخ الذين يكرهون الضجيج ويحبون العيش بتواضع كبنفسجة الحقل تشم شذاها ولا تلحظ مقرها، قضى هذا العالم حياته يهذب الناشئة وحصر جهوده بعد عائلته في عائلتين علويتين تذكر له بمزيد من الشكر حسن صنيعه، هما عائلة بيت محي الدين، وعائلة بيت مرهج، وحسبه دليلاً على حسن تربيته نجاح شباب هاتين العائلتين، فكان منهم الأديب والموظف النشيط وأحرز شباب منهما الشهادات العالية، فكان من تلاميذه كاتب هذه السطور من عائلة بيت محي الدين، وكان من عائلة بيت مرهج المحامي السيد محي الدين الذي تخرج حديثاً.

ومن الشيوخ الشباب أيضاً الشاب اللامع السيد عبد الحميد عبد الوهاب /بيت الحاج صافيتا/ تخرج هذا الشاب على إرشادات أخيه الشيخ حسين عبد الوهاب فكان وأخوه المشار إليه مشكاة النهضة الأدبية في محيطهما، وعندما استوى أدبه الصافي وتهذب شعره سلك طريق كل أديب سوري في العهد الغابر، هاجر إلى بلاد يجد فيها النور لأدبه والحرية لإطلاق شعره من قيود الاستعمار لتحلق في سماء

العواطف بحقيقتها وجوهرها لا يقيدها التعصب ولا تكبتها السلطة، فكان من غرة أدبه كتابه /في سبيل المجد/ أظهر فيه هذا الشاب كل ما يقدر على إظهاره شاب مخلص نحو شعبه وقومه وبلاده، وأظهر للعالم الأمريكي مشاهير الأدباء وأدبهم وفضلهم واتبع طريقة الأديب الكبير جبران خليل جبران من حيث الرسم الخيالي فأثبت رسوم المشائخ العلماء بلوحات قريبة من الحقيقة وأحسن التصوير حسب ما قرأ عن أوصافهم وأشكالهم فأضاف إلى أدبه الجم مهنة الرسم التي أجاد فيها كل الإجادة، ومما يدهشك أنه لم يتلقن الرسم عن أساتذة هذا الفن وأنه تمرن على نفسه وبنفسه أدرك الغاية.

وقد بدأت أعلن أسماء من أود التحدث عنهم في الأعداد القادمة، وأرجو من القراء الكرام المساعدة على كشف مناقبهم فيكونوا بذلك قد ساهموا في هذا العمل الجليل، كما أرجو من الشخصيات الكريمة التي أتناولها أن تجود على المجلة بشيء من مؤلفاتها وبلمحات عن تاريخ حياتها ليأتي العمل تاماً وتكون الفائدة أعم وأشمل فأكون بهذا البحث الذي شئت فيه إظهار ما استتر من شخصيات ذات مواهب إلى العالم العربي، أتممت قسماً من البرنامج الذي أعلنته عن غاية المجلة في مقدمة العدد الأول.

الدكتور وجيه محي الدين

النهضة الحديثة

المقال الافتتاحي للعدد السادس من النهضة

تحطم النير التركي أمام الفكرة القومية الحرة، وتقلص ظل الظلم والاستبداد أمام أشعة العروبة الوهاجة، فنهض العربي من مختلف البلدان ومختلف الفرق والطوائف يردد على مسمع الدهر أغنية الفخار الأولى ويرجع حداء الأجداد في البيداء الفسيحة مرسلاً على وجهها نوراً من الفخر راسماً على جبين رمالها آيات العدل والرفق بالإنسانية مستنشقاً من هوائها أريج الحرية القومية، مستمداً من أشعة شمسها وتآلف نجومها روح العروبة الثائرة على العبوديات العادلة في الشرائع المتساوية في الحقوق والواجبات القائلة /الإنسان أخو الإنسان أحبَّ أم كره/.

سار فيصل على اسم الله وبركاته يحمل مشعل العروبة الوهاج هاتفاً بالأمة العربية إلى النهوض والعلياء محطماً بيمينه قيود الأجنبي القاسية ضارباً بإيمانه وعزمه ركن الاستعباد العاتي ليعيد سيرة آبائه وأجداده الأُول.

فأقبل العرب من السهل والجبل، من الهضاب والشعاب، من المدينة والقرية للسير وراء الركب وللتلذذ بسماع صوت حفيد النبوة العربية الداوي وسليل النبي العربي العظيم.

وكان العربي من الثملين بهذا الصوت والهائمين بتلك الشخصية الجبارة والمتشوقين لإعادة الامبراطورية العربية الكبرى، فإذا بالبدوي الشاعر محمد سليمان الأحمد يصرخ في أذن الأجيال:

الديـن ديـن الحـب فهـو عقيدتـي ... ولـو أنـه في الشـرق قـل دعاتـه

بيـت العروبـة قبلـتي ومحجـتي ... لا طـوره قصـدي ولا عَرَفاتـه

فيجيبه عندليب الوادي الأستاذ عبد الكريم الخيّر:

فقـل لأمير الشرق في الحـي نسـوة ... يروعهـا خلـف الجـدار ذئـاب

إلى قوله:

يـراد بنـا أن نسـتنيم علـى الأذى ... ومن ذا الـذي يحلـو لديـه عـذاب

وإذا بالعربي ينهض مع إخوانه وجيرانه يشاطرهم الأول، ويساهم معهم في العمل ويؤازرهم في الكفاح والجهاد ضد القوة الغاشمة التي فرقت الأمة العربية إلى شيع وقبائل، وجعلت من الأخ عدواً لأخيه ومن الابن عيناً على أبيه فنفض عن جناحيه غُبار الذل ومسح عن عينيه غشاء الزهد وحطم من يديه قيود التعصب وسارَ مع الموكب إلى ساحات المجد والفخار يردد مع الشاعر بدوي الجبل:

لئن أطفئت يامي نيران يعرب هواناً فإنا سوف نوقدها إنّا

فكانت أول صيحة تنطلق من صميم الروح العربية في صفوف العروبة المجاهدة، وأمام سد الاستعمار القوي بعد مضي أربعمئة سنة، تفرقة فاستعباد فمنازعات ففقر. والنهضة هذه كانت بركاناً تدفق من ثورة فكرية قديمة جعل منها الظلم والاضطهاد والماضي والذي لم نعد نخافه الآن والحمد لله في ظل الدستور، مركزاً بركانياً في قلوب المخلصين وأعين الأوفياء ينتظر أن تسنح الفرص المناسبة للانفجار كما ينتهز البركان المتأجج ضلعاً من قشرة الأرض المحاصرة حتى ينفجر ويظهر قوته الكامنة، وهكذا برز العربي في هذه النهضة إلى ساحة المجد بحلته العربية ولغته العربية وعقيدته العربية الإسلامية فبرهن أن هذا الشعب ليس صليبياً ولا تترياً، بل هو عربي صحيح النسب ومسلم ثابت العقيدة، ومما يدعو للفخر في هذه النهضة القومية الجامحة هو بث الدعاية القومية ضد مرض التعصب الفتاك في جسم الشرق الجميل ونزع ما هنالك من حجب كثيفة بين المسلم والمسيحي، فكان أساس هذه النهضة مرتكزاً على العروبة فقط، وهذا ما جعله الشباب أساساً لنهضته ودليلاً لتفكيره، ونواة لمبدئه، فالشباب عدوه التفرقة وبغيضه التعصب ومبدؤه الإلفة والاتحاد والتضامن كل ما كان يحلم به هو أن يعيش مع إخوانه في العقيدة والوطن في ولاء واحترام، وهذا ما حققته له الأيام بفضل رجال العروبة المخلصين والحمد لله.

الدكتور وجيه محي الدين

النهضة الحديثة

المقال الافتتاحي للعدد السابع من مجلة النهضة وهو تابع لافتتاحية العدد السادس

وكما تتطلب الوردة لتخرج من أكمامها قليلاً من قطرات الندى وأشعة الشمس وكما يفعل أريج الزهور وتمتمة الجدول، وتموجات الغصون في نفس البلبل الغريد ليرسل أناشيده فيسكر الفضاء.. وكما تنتظر الأشعة القوية منفذاً لترسل الحياة والنور إلى الكهوف المظلمة، هكذا كان العربي ينتظر قليلاً من الحرية والعدل والإنسانية لينفلت من عقاله ويندمج في صميم الحياة المدنية ناشراً رسالته ومعيداً سيرته، دليلنا على ذلك النهضة العلمية الجامحة التي أحدثها الفتح العربي وأنعشتها الروح القومية، فانبثقت في أيام تسلم فيصل ورجال فيصل الحكم على قصره وسارت تشق طريقها بين الشعوب إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن..

ولو علم القارئ أن الجبل العلوي حُظر عليه أن يتنعم بنعمة العلم الكبرى في العهد التركي الغابر، وضرب عليه الحصار في جباله وقراه، فلا مدينة يرتاد، ولا علوم يرتشف ولا عطف يتلقى، وأنه قضى أربعمئة

سنة في انحطاط مستمر وظلم متماد، وظلام دامس لا يعرف الحقوق والحقوقيين، ولا الداء ولا الدواء، لاندهش عندما يجد به بعد مضي فترة لا تتجاوز العشرين سنة، العالم العلامة، واللغوي الضليع، والشاعر المبدع والحقوقي القدير، والطبيب الموفق، ولأدرك أن هذه الوثبة كان يسبقها تحفز وانتظار واستعداد كامن في نفس الشعب يتطلب المشجعات للوثوب، الحرية - والعدل.

ولعلي لا أخطئ إذا قلت إن المنطقة العلوية الجنوبية كانت أقدم من جارتها للنهوض وكان لها فضل السبق في مضمار الحياة الدينية والأدبية ويكفي أن يذكر للتزكية أسماء الحاج معلى الجد الأكبر لآل الحاج والشيخ يوسف مي الجد الأكبر لآل حامد والسيد مصطفى مرهج الجد الأكبر لآل السيد والشيخ إبراهيم مرهج الجد الأكبر لآل مرهج والشيخ خضر الأحمد الجد الأكبر لآل معروف والشيخ علي سلمان المريقب والد البطل الشهير الشيخ صالح العلي والشيخ حسين أحمد الجد الأكبر لآل محي الدين، كعنوان النهضة الدينية حتى ترفع صافيتا رأسها عالياً وتهز أعطافها فخراً.

وكما تفتخر صافيتا في التحليق من الوجهة الدينية فهي تترأس وبكل إعجاب النهضة الأدبية وتعتبر أفقها مطلعاً لفخرها وسماءها مسرحاً لشمسها، فقد كان لرجالها شرف الفتح العلمي، ولهضابها وقممها الحظ السعيد في أن تصوب الحضارة عليها أول خيط من أشعتها فتضيء وهادها وتصقل ما كمن من لألأء العقول في رجالها

وكما يستيقظ النائم من حلم عميق فيرى أشغاله بانتظار وثوبه فيلاحقها فوراً بهمة ونشاط، هكذا نهض الإنسان من غفلة الأربعمئة سنة يكرع كؤوس العلم الصافية ويستنير بنور الحضارة الوهاج ويحمم عقله من خيوط أشعتها البيضاء.

فهناك على تلك الهضبة المحاذية لبرج صافيتا والمشرفة على سهول عكار وجونه والمنبسط أمام أنظارها ميناء طرابلس، هناك على تلك القمة /الطليعي/ تأسست أول مدرسة علوية تدرس اللغات الأجنبية، فكان لطلابها فيما بعد شرف السبق في الميادين الأدبية والاجتماعية والسياسية.

فمن هذه المدرسة نشأ أول محام في العلويين هو الأستاذ منير العباس نائب صافيتا وأول طبيب علوي كاتب هذه السطور، ومن الأدباء الأديب الكبير الأستاذ عبد اللطيف إبراهيم والسيد علي محمد جابر صاحب جريدة الشباب في الجمهورية الفضية، والسيد محي الدين كامل محي الدين مدير مجلة /الأماني/ المحتجبة وغيرهم كثيرون.

واجب الشاعر نحو أمته وبلاده

هذا المقال كان الدكتور رحمه الله كتبه لمجموعة شعرية أصدرها جامع هذا الكتاب عام ١٩٣٨.

عندما كنت في فجر حياتي الأدبية، وفي ميعة الصبا، في ذاك الزمن المضمخ بنشوى الأحلام والآمال، والمترع في المغامرات والمفاجئات والمتكلل بالطموح الإنساني، هذه الحسية الجبارة التي تبعث في نفوس الشباب حب الإقدام وترسم لهم الطريق مضفراً بالورود، مفعماً بالأريج ينشره الزهر والندى ويعطره النسيم الفواح بروائح النصر.

أقول: عندما كنت في ذاك الوقت الصافي، وكنت إذ ذاك كطالب في المعهد الطبي بدمشق، فكرت بتقوية الفكرة الأدبية في محيطي حمين — صافيتا، فعمدت في أوقات فراغي وفي أيام العطلة المدرسية الصيفية إلى تعيين حفلات شهرية نتمرن بها على الخطابة والشعر، يمنح الفائز بذاك الحفل لقباً شريفاً تهبنا إياه الذاكرة في ذاك الحين، فكان يسترعي انتباهي فتى باسم الثغر عفيف اللسان طويل القامة نحيف البنية خجول المحيا براق العينين حادُّهما أطرب لشعره وأسر بتلاوته، لقبته بالشاعر، وهذا هو الشاعر السيد أحمد علي حسن صاحب الزفرات.

إن السيد أحمد يمتاز بثلاثة خصال، قلَّ أن يجمعها شاب مثله في هذا العصر الموبوء بسموم المدنية المزيفة والمتسمم بروائح التمدن العصري، التجدد والابتكار والعفة، ولعل القارىء يندهش عندما أضع العفة مع الصفات السامية التي يمتاز بها الشاعر فأقول:

لقد عودنا الشباب العصري أن ينفث مع شعره سموماً قتالة تدك حصون الفضيلة العالية وتكلل الرذيلة بالورد والغار، فمن شاعر يصف لك النهد بنفوره ووثوبه وخفقانه ونعومته.... الخ.. حتى يجعلك أسيراً للدنيء من أفكارك وتخيلاتك إلى آخر يصف لك الجيد والعين والثغر والرضاب وما شابه فينبه فيك الغريزة الجنسية، ويؤدي رسالته ولكن ليس كشاعر بل كداعية للذة.

وكثر هذا اللفظ المحظر حتى أصبح على لسان أكثر الشباب وأرسخهم ثقافة، وحتى أصبح من ضروريات الشعر ومن اللزوميات فيه فإذا ما تجرد شاب من هذه الصفات وتنحى ناحية جديدة رغم وعورة المسلك وحافظ على ما ورثه من عفة، حلق ضمن دائرتها بشعر عاطفي أخاذ تخفق له القلوب وتسيل معه النفوس يجمع بين الرقة والبلاغة والبساطة والفن فيجب أن نجعلها له فضيلة تجمع بين صفحاتها فصائل الثبات والنبوغ والعبقرية.

فلنسمعه يقول في /حسنائه الحائرة/ بعد أن وصفها في غدوها وترحالها بقالب مهذب عفيف اللفظ كيف تثور في شعره الفضيلة فيعلن إيمانه بالحسن المهذب:

آمنـــت بالحســـن المهـــذب فهـــو معجـــزة الفنـــون
هـــو بســـمة الله الـــتي لمعـــت بآفـــاق القـــرون

وإذا رغبت في تلمس قوة الإرادة وشرف النفس ونبلها فما عليك إلا أن تقرأ مقطوعة /لا تطمعي/ فتلمح نفسه الكبيرة تصول وتكافح جنود اللذة قائلة:

لا تطمعـي أنـا لسـت بـالمفتون حُباً ولست بذي هـوىً وشـجون
لا النُهُـدُ الأبكـار تطربـني ولا سـحر العيـون وغنجهـا يشـجيني

وبعد تعنيف مغررته تسمو في ذاته العفة وتثور النفس الكبيرة على السفاسف من الأمور فيصبح غير هيَّاب:

هيهات تخـترم السفاسـف خـاطري هيهـات رعنـاء الهـوى تثنيـني

أليست هذه جرأة أدبية كبيرة من شاب يحارب السفاسف في بلاد تنقاد الأكثرية الساحقة لها فتجعلها أساساً للعادات والروابط الاجتماعية، ثم انظر معي هذا لموقف الجبار من شاب شاعر والشاعر مشهور بالخضوع والطاعة للثغر ورضابه والعيون وسحرها فينتهي بمقطوعته بهذا البيت معترفاً بالحقائق المجردة، وكم من الناس من يتجاهل الحقائق في سبيل الشهوات والمطامح فيقول:

والآن قـد رفـع السـتار ومثلـت صـور الحقـائق فـاذهبي ودعيـني

هذا هو صاحب الزفرات في غرامياته الشريفة يضرب الرقم القياسي في العفة والفضيلة أما التجدد والابتكار فأتركهما للقارئ اللبيب يقتطفهما من رياض ديوان الشاعر ويصغي إليهما من ألحان /زفراته/ ويلتقطهما من بين قطرات دموعه على بلاده ووطنه.

واجبات الشاعر في أمته:

لقد قال صلى الله عليه وسلم: إنَّ من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة.

فواجب الشاعر في هذا العصر أن يكون داعية للاتحاد مهذباً للأفكار مثيراً للروح الوطنية ومصقلاً لعقلية الجمهور، يجب أن يكون الوتر الذي تترنم على إيقاعاته أنغام الوطنية السامية فتسكر الفضاء بشذاتها العطر، يجب أن يكون داعية للفضيلة، هذه الضحية المسكينة التي أخذ يطعنها في الصميم التمدن الأجوف، يجب أن يغرس في قلوب الشباب حب الله والوطن.

واجب الشاعر الشاب:

هذا واجب الشاعر في أمته:

أما واجب الشاعر الشاب في شعبه، فهو واجب أثقل وأعظم يجب أن يضم إلى هذه الصفات السامية التي سلف ذكرها روح الإلفة بين مختلف طبقات شعبه، يجب أن يحارب الطائفية الغاشمة ويبدد جندها ويفسد خططها، يجب أن يغرس في قلوب الناشئة أن /لا زعامة إلاّ

للمخلص/ من أبناء قومه، وأن لا تعصب إلا للعقيدة الوطنية الحرة، وأن لا دين إلا دين المحبة والالفة.

واجب الشاعر هو أن يقدم شعبه وأمته إلى العالم العربي طوال أجيال وأجيال بشكله الحقيقي شاهراً عروبته مؤكداً انتماءه عابئاً بكل ما حيك ويحاك لطمس معالمه وإرهاقه وذمه.

واجب الشاعر هو أن يغني لأبناء شعبه أغاني الوطنية المطربة وأن يروضهم على لذة الإصغاء لها، فلا تطيب لهم أغنية غيرها فيحسن فيهم غريزتهم الكامنة للطموح والمجد والسؤدد، وينبه فيهم ما كمن من حب التقدم والرقي.

واجب الشاعر هدم الحصون والحواجز بين شعبه والشعوب الأخرى وفتح القلوب بمفتاح البلاغة والفصاحة، والشاعرية الأخاذة، وإحلال بني جنسه في المنزلة اللائقة بهم بين الشعوب.

واجب الشاعر أن يكون عنواناً للفضيلة محلقاً في سماء الهدى والعفة ثابت الإيمان عالي الهمة لأنه طليعة شعب أطمسته العاديات في أيام الظلم والاستبداد فأخذ يستعيد مجده تحت الشمس مقدماً الفوج الأول من جنوده الذين هم القبضة المتثقفة من أبنائه ليضرب بهم المثل على استعداده ومواهبه فيجب أن يكون ذاك المثل الصالح.

هذا واجب الشاعر نحو شعبه، أما واجب الشعب نحو أبنائه المجاهدين في سبيل إعلاء شأنه فيجب أن يسمو عن الغايات والأهواء، يجب أن ينعقم من جرثومة الطائفية الهدامة والنعرات القتالة، يجب أن

يترفع عن السفاسف والتقاليد البالية، يجب أن يتوج أبنـاءه الناشئين بما يحفزهم على السير في مضمار الحياة والجهاد في سبيل المثل العليا.

الدكتور وجيه محي الدين
صاحب مجلة النهضة

الخطاب الذي ألقاه الدكتور وجيه محي الدين يوم تخرجه من الجامعة السورية حاملاً إجازة في الطب، وذلك في الحفل الذي أقيم له بهذه المناسبة في مقره الصيفي بقرية السرّاجيات بقرب حمين، وقد عثرت على هذا الخطاب عند ابن خاله الشيخ علي العلي سعد.

سادتي إخواني:

لابُدَّ لي وأنا بين إخواني واهلي من أن ألفت نظرهم نحو ناحية مهمة من نواحي نجاحي أغفلها أكثرهم، وجعل هذا النجاح المشتق من تعب الدماغ وبذل المال وفقدان الراحة واسر الروح متعلق بي وحدي، مع أن العامل الحساس الحي في هذا الأمر يعود لمن كفلني في صغري وأمدني بعنايته وشفقته في كبري وجعل مني رجلاً لا يقل عن غيره قوة وهدى.

إن هذا العامل وهذا الأساس على أصح تعبير هو سيدي الأخ هذا الرجل المتواضع أمامكم هو الذي ضرب المثل الأعلى في الحب الأخوي المخلص وهو الذي ضحى بماله، وهناء عائلته، وتعرض إلى مضايقات دائنيه في سبيل الأخوة المقدسة والعلم الشريف، فإليه وحده يعود الفضل الأكبر في انجاحي وله وحده يجب الشكر، ولا أظن أن رجلاً يدخل حديقة تروق له أثمارها فيمدح الشجرة ويترك البستاني الفارس.

إنّ أهلنا أيها السادة هم عنوان نجاحنا وعلة وجودنا وأساس كياننا، وما نحن إلاّ جنود أرسلنا لنكون طليعة شعب نبعث به عزيمته، ونبرهن

للعالم أننا أمة حطمت قيدها وانطلقت من عقالها ونهضت تبغي مكاناً لها تحت الشمس.

إخواني: إن ما رأيته من عظيم التقدير وصافي الوداد وما برهنتم عليه من الإخلاص السامي المتحدر من دمكم الشريف جعلني أكتسب قوة جديدة لم يكسبني إياها العلم العالي مع ما فيه من الحيوية والقوة، قوة تتمثل فيها روح سامية لا تشترى ولا تباع، بل هي نبت كريم ينبت في النفوس الخيّرة المخلصة والدم النقي، هي مزيج من لحم ودم وعاطفة وقربى، هذه الروح هي روح الالفة والمحبة، روح الوداد الأطهر التي أظهرها مهرجانكم اللطيف نحوي، فأشكركم وأعيد لكم نفس العاطفة التي أبديتموها نحوي راجياً منه تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه نفع البلاد والأهل والوطن.

إخواني وأهلي:

إن هذا المهرجان الذي اشترك فيه الأديب والشاعر والأستاذ والشيخ والطفل كبيركم وصغيركم لعلامة واسمة لتقديركم فضل العلم ودليل واضح وبرهان ساطع لما تكنونه من عميق المشاعر والحب الشريف، إن هذا المهرجان بعث فيَّ قوة حيَّة وجعلني أعتز بقوميتي وأهلي، واستقر بي النشاط الأدبي والعلمي وجعلني أتيه فخراً بأبناء محيطي وقرابتي وكيف وأنا بين عسكر جرار من أهل وإخواني:

وكيف لا يزدهي في غضه شجري وكيف لا يكتسي بالزهر بستاني

يشع منهم شعاع الحب في طرب ... وفي فضل من الإخلاص ريّان

* * *

ما أجمل الموكب السامي بعنصره ... وقد تآلف من شيب وشبّان
لولا وميض شعاع ذكره ألمّ ... من عنصر فوقه كرُّ الجديدان
أبٌ تردده الذكرى ووالدة ... قد صيغ من دمها جذري وأغصاني
أمّاهُ ذكرك نفسح كله ألمٌ ... يحز قلبي في طيات كتماني
يا أم ما رغد الدنيا سوى نعم ... تعددت منك في حب وتحنان
هل بعد صوتك صوت منعش عطر ... أم بعد حبك حب في الورى ثاني
كم بهجة كنت ألقاها وأمنحها ... لو كنت يا أم مع من كان يلقاني
أو كان في الكون عندي والد يقظ ... يخشى على نجله من كل إنسان
يحنو عليّ فيهديني ويرشدني ... ويبعث الجد في فكري ووجداني
يا والدي ورثت النبل صوتكما ... فكان بالله والأوطان إيماني
فما وضعت يداً في غير موضعها ... ولا حقدت على خلٍ تجافاني
وما غررت بشيطان يزين لي ... لهوي ولم أرم في أحبال شيطان
كم حاول الطيش إغوائي ليهلكني ... لولا مبادئكم تالله أغواني
والآن بارحت جنات الشآم وما ... في الشام من حسن أفياء وأفنان
فمرحباً ببلاد نام حارسها ... وشعبها بين مخمور ووسنان
قد كبلوه بوهم شل ساعده ... ورجله ورموه بين ذؤبان
لسوف نسعى وروح الله يرشدنا ... إلى النهوض به في كل ميدان
وسوف نبني صفوفاً كلها همم ... فيصبح الشعب إخواناً بإخوان
ونحمل الغض فواحاً بعنبره ... يا حبذا الغض من غارٍ وريحان

الدكتور

وجيه محي الدين

ما قيل فيه وما قيل عنه

وقصير عمرك وهو صفحة سؤددٍ أممٌ وأجيالٌ من الأعمال

الجزء الثاني

وهو يشمل على القصائد والتأبين التي قيلت في حفلة التأبين الكبرى التي أقيمت على مسرح كازينو الزهراء بطرطوس بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وذلك بتاريخ ١٩٣٩/٣/١٠

كلمة لابد منها

هناك عوامل خفية يحار في تعليلها العقل...

وهناك أمور لا يستطيع تفسيرها أشد الناس ألمعية وذكاء، هذه العوامل وهذه الأمور هي أن للأشياء زمانها المحتم وظروفها المهيأة وأوقاتها المناسبة لا تسبقها ولا تتعداها.

أرشدني إلى هذا كله هو أن هذا الكتاب كان المرحوم أحمد معلى محي الدين شقيق المرحوم الدكتور وجيه محي الدين أوكَلَ إليَّ جمعه وترتيبه وتنسيقه ليقوم بطبعه على نفقته الخاصة وينشره على الناس ليعيد حياة شقيقه الراحل في الأذهان والقلوب والألسنة بعد أن استأثر به الموت وطواه الردى.

وكنت قد استجبت لهذا الطلب واندفعت في سبيله برغبة صادقة لِمَا للشقيقين عندي من تقدير، ولما لقرابتهما لديَّ من تفضيل وتكريم يحملني حملاً للقيام بهذه الخدمة الواجبة المفضلة سيما وأن الدكتور رحمه الله وطيب ثراه، كنت ممن شملهم عطفه وتقديره ورعايته، فأخذ بيدي إلى عالم الظهور وشجعني على ممارسة الأدب والشعر، وكانت مجلته منطلقي الأول بالرغم من حداثتي وضعف إمكاناتي في ذلك الحين،

فهيأني وأنا في مقتبل العمر لأكون فيما سيأتي من مستقبل شيئاً في الأدب مذكوراً.

وكان أن المرحوم أحمد معلى محي الدين لم تمهله السنون بعد أخيه الدكتور فاختطفته المنية فجأة وصار إلى جوار ربه بجوار أخيه الراقد برحاب جده المقدس المبرور الشيخ حسين أحمد وبوفاة هذا الأخير فقد انطوت فكرة إصدار الكتاب وانقطع حبل التفكير به، لأن الظروف لم تعد مهيأة لاستقبال هذا المشروع، ولأنه لم يعد ثمة من يعتمد عليه في إخراجه إلى حيز الوجود، فالدكتور رحمه الله لم يتزوج ولم يترك عقباً وشقيقه الذي لحق به بعد فترة من الزمن كان أبناؤه لم يبلغوا السن الذي يستطيعون به القيام بأي عمل مهم، فهم صبية صغار جميعهم في سن الدراسة الأولية.

ومضت الأيام وقبعت الأوراق التي سلمنيها المرحوم أحمد محي الدين في زاوية من زوايا أدراجي تنتظر، ودخلت حظيرة الوظيفة فزادتني انشغالاً عنها ونسياناً لها. وبقيت هذه الأوراق تتثاءب وتهوم في أدراجي تحت رحمة التآكل والاهتراء بفعل السنين المتعاقبة عليها، والأيام التي تتكدس فوقها إلى أن أذن الله بالفرج وانطلقت من عقالي وتحررت من آخر يوم في وظيفتي وهو اليوم الأول من شهر كان الثاني الذي هو مطلع عام ١٩٧٤، حيث كانت إحالتي على التقاعد لبلوغي السن القانونية قيداً

وكانت هذه المناسبة عاملاً مشجعاً للعودة إلى أوراقي القديمة المبعثرة، ولإعادة النظر فيها وتجميعها، وتحري ما فيها، وكان أن وجدت بين أوراقي بقية من الأوراق التي كان سلمنيها المرحوم أحمد محي الدين للعمل على إخراجها بكتاب يجمع ما قيل بأخيه وما قيل منه، ليكون أثراً مفيداً للناس عن شخص أحب الناس وأخلص لهم فأحبوه وكرموه، فتذكرت مسؤوليتي عن هذا الكتاب، واتصلت بالسيدين الدكتور عدنان محي الدين وأخيه المحامي الأستاذ نديم محي الدين وهما ولدا المرحوم أحمد محي الدين وعرضت عليهما المشروع، وقصصت عليهما ما كان بيني وبين أبيهما قبل وفاته رحمه الله، و ا وبدون تردد طلب إلي الدكتور عدنان المضي في مثل هذا الأمر وبعث هذا المشروع من جديد، وأنه سيحل محل والده في إخراجه إلى حيز الوجود وإعادة روح الحياة إليه، فقمت بجمع ما تيسر لي جمعه، وبما هو موجود لدي، ومما أخذته عن مجلة النهضة، وعن جريدة /الفطرة الإسلامية/ التي كانت تصدر في الأرجنتين.

وإذا كنت قد أرضيت في عملي هذا روح صاحب الذكرى، فأرجو أن لا أكون أغضبت الذين لم أعثر لهم على أقوالهم فيه منشورة كانت أو مخطوطة، وقد قسمت هذا الكتاب إلى جزأين في مجلد واحد، الجزء الأول يحتوي على آثار الفقيد ومالـه علاقة به والجزء الثاني في الرثاءات والتأبين التي قيلت به.. والله سبحانه نسأل أن يجعل أعمالنا جميعاً في سبيل الخير والواجب، وفي خدمة الأدب والعرب.

وشكراً للدكتور عدنان الذي بفضله خرج هذا الكتاب إلى عالم الوجود.

طرطوس في ١٩٩٤/٥/١٠

أحمد علي حسن

كلمة جريدة الفطرة:

بعد أن ختم الحفلة مدير هذه الجريدة بخطبته المنشورة في غير مكان من هذا العدد اعتلى منبر الخطابة الأديب السيد يوسف عبد الرحيم نائب رئيس اللجنة التأبينية، وألقى كلمة شكر وثناء باسم اللجنة وما لاقته من الصعوبات في سبيل إقامة حفل لائق بالجالية وبمقام الراحل، وعمم شكره إلى أصحاب الرسائل والبرقيات الواردة على اللجنة من العاصمة والداخلية وإلى رئيس الجامعة ولفيف أعضائها ومشتركيها والمكتتبين وإلى أرباب الصحف العربية التي انضمت إلى الحفل خاصة منها الفطرة والعلم العربي الغراوين.

ملاحظة: هذا ما استطعنا أخذه عن جريدة الفطرة أثبتناه بالصفحات التالية:

ونعود هنا فنثبت ما عثرنا عليه من القصائد والتأبين الـتي ألقيـت في الحفلة التأبينية الـتي أقيمـت في طرطـوس بتـاريخ ١٩٣٩/٣/١٠ على مسرح كازينو الزهراء.

حفلة أربعين

المرحوم الدكتور وجيه محي الدين

كتبت مجلة النهضة في العدد الأخير الذي اصدره بعد وفاة صاحبها كلٌّ من السيدين زاهي عرنوق ومحي الدين محي الدين ما يلي: بعنوان حفلة أربعين المرحوم الدكتور وجيه محي الدين..

في العاشر من شهر آذار المنصرم كانت مدينة طرطوس السباقة إلى كل مكرمة تستقبل في رحابها صفوةً من رجالات وأدباء وشباب المدن والجبال السورية الذين توافدوا إليها بالمئات ملبين دعوة فضيلة الشيخ العلامة محمد أفندي ياسين رئيس لجنة تأبين فقيد الوجاهة والعلم والأدب والشباب المرحوم الدكتور وجيه محي الدين منشئ هذه المجلة، وما أزفت الساعة المضروبة لافتتاح الحفلة الثانية والنصف بعد ظهر يوم الجمعة – حتى كانت قاعة كازينو الزهراء الكبرى قد غصت بالمدعوين وضاقت على رحبها بمكرمي العلم والأدب والشباب، وكان الخطباء كثيرين وكانت الرسائل الواردة باسم لجنة التأبين والتي تليت في الحفلة،

أو أكتفي بالتنويه بها تعد بالعشرات ودام الاجتماع حتى الساعة السابعة مساءً.

وقد رأينا نحن بدورنا اعترافاً بفضل منشئ المجلة وإحياءً لذكراه في قلوب أصدقائه ومحبيه، ومقدري نبوغه من قراء النهضة أن نخصص هذا الجزء، وهو الأول لحفلة أربعينه.

فجمعنا فيه أبلغ ما قيل في الفقيد نظماً ونثراً سواءٌ مما ألقي في الحفلة أو وجه إلينا لهذه الغاية مع مراعاة مبدأ المجلة بعدم نشر كل ما له علاقة بالسياسة أو بالحزبية، إلا أننا بالنظر لبلاغة بعض القصائد والخطب وحرصاً على القسم الملائم منها وهو الأكبر، قد سمحنا لأنفسنا واكتفينا بحذف ما يتنافى مع هذا المبدأ ولا يمسخ أو يشوه الباقي، وإننا نعتذر إلى الأدباء الذين أجريت على كلمتهم هذه العملية الجراحية البسيطة، ونرجو من كرمهم أن يقدروا موقفنا من مبدأ الحياد كما قدرنا نحن أدبهم وفنهم.

عنوان يقظة

ووجه جيل

كلمة الأستاذ المحامي زاهي عرنوق

ما ذكرت اليقظة الفكرية المباركة في هذا الجبل العربي إلا ذكرت مجلة النهضة التي أرسلتها حياة وأدباً وتجدداً وانعتاقاً.

وما ذكرت النهضة إلا ذكر وجيه محي الدين الذي أنشأها فكان أباها الحدب وكانت ابنته البكر حسناء هذه الجبال.

فاسم وجيه محي الدين قد انحل وذاب في لفظة النهضة، وأصبح فكرة لشعب لا اسماً لشخص، وارثاً معنوياً لأمة وتاريخها، لا ملكاً مادياً لعائلة ضمن حدود كنيتها وحياتها. ونهضة وجيه محي الدين في الحس العام والفهم العام وضمن حدود معينة أصبحت حاجة معنوية بل مادية ملحة لشعب طالع، ومحيط في بدء يقظته الفكرية والاجتماعية حاجة في إدراكها غذاء وصحة وفي حرمانها جوع وعلة.

ونحن من أولئك الجياع.. من الجياع الكثيرين الذين دفعهم ذكر الماضي القريب الحافل بالآمال الحلوة والخوف من المستقبل المؤتزر بالمجهول للتنادي إلى تعهد تلك الفكرة الدانية والتواعد على العمل في هذا الحقل الواعد.

وإن نحن أخذنا على عاتقنا القيام بهذا المشروع الجليل رغم علمنا بما سيعترض سبيلنا من العقبات والعراقيل، ورغم التبعات الجسام التي نُعرض أنفسنا لتحملها في الحالتين.. حالتي نجاحنا واخفاقنا، ومن الوجهتين المادية والأدبية، إنما نفعل ذلك اندفاعاً في سبيل الواجب وإجابة للأصوات الكثيرة المتصاعدة من أقاصي هذه الجبال المختلطة بأصوات أخرى متلاشية خائرة ذهبت بمقاطعها المسافات والأبعاد آتية من وراء البحار ووراء الحدود الجغرافية والسياسية التي خطتها الأيدي الطامعة، تلك الأصوات المرتمية في أسماعنا وأرواحنا أنفاحاً مسكرة فيها ابتهال رجاء وفوح صلاة.

ونهضة وجيه محي الدين كذكر وجيه محي الدين حق يتوارث وحديث يتناقل، حق الشعوب بمفاخرها، وحديث الأرواح عن مثلها، فمجلة النهضة التي هي عنوان يقظة ووجه جيل لم تكن في يوم من الأيام صفحة مملوكة لوجيه محي الدين لتنتشر في حياته وتنطوي بمماته.. إنما هي كما أرادها منشئها صفحة عامة تنشد مصلحة أمة وتنشر أدب وعلم شعب ومحيط.

وجيه العبقرية والطموح

كلمة السيد محي الدين محي الدين

سادتي الكرام:

الخطباء كثيرون، وليس لدي متسع من الوقت لأحدثكم عن حياة فقيدنا الغالي بشيء من الإسهاب، فأكتفي بذكر الخطوط الكبرى من تلك الحياة القصيرة الحافلة بجليل الأعمال وكبير الآمال، ولابد لي قبل أي شيء آخر من إرسال كلمة شكر حارة إلى الذين تجشموا مشقات السفر ليشاركوننا في تأبين وتكريم عزيزنا المفقود مما جعلنا نشعر بأن المصاب علينا وعليهم فلطفوا بذلك شيئاً من آلامنا.

ولد الفقيد رحمه الله في قرية جورة الجواميس من أعمال صافيتا ١٩٠٨ ونشأ فيها وترعرع حتى آن زمن الدراسة وذلك في سنيه الثماني فأرسل إلى قرية الطليعي وتلقى مبادءَه العربية والتركية في مدرستها الخصوصية وزاول أعماله الدراسية حتى كان عهد الاحتلال، وتبدل نهج الدراسة في البلاد فترك مدرسته الأولى وانتقل إلى مدرسة الفرير في طرابلس حيث بدأ دراسته باللغتين العربية والافرنسية وذلك في عام ١٩٢٩ ثم انتقل إلى مدرسة /عينطورة/ في لبنان الجنوبي القرية الهادئة الجادة، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى وطنه الأقرب ليتلقى العلوم نفسها قرب أهله وفي محيطه، وذلك في كلية الشرق الوطنية في طرطوس التي تخرج منها أكثر شبابنا وتقدم في عام ١٩٢٩ إلى البكالوريا فكان

من جملة الفائزين وجنح بعدها إلى الدراسة العالية فتخرج من الجامعة السورية في دمشق يحمل لقب دكتور في الطب.

الدكتور وجيه محي الدين في القرية:

رجع الدكتور وجيه محي الدين إلى قريته ليستريح قليلاً من متاعب الحياة العلمية الطويلة التي مرت عليه والتي أوجدت في نفسه شعوراً رقيقاً وعاطفة إنسانية جياشة ونفساً متألمة مضطربة تقلقها أصوات البؤس والضعف المتصاعدة من أنحاء هذا الجبل وترسل التنهدات الطويلة التي تنم عن ألم عميق وهم دفين في نفسه العظيمة.

ولكن أنّى للأديب وجيه محي الدين أن يتناسى واجبه القومي، أنّى للحكيم وجيه محي الدين أن يهمل مهنته وهو الوحيد بين قومه الذي يشعر بعبء المسؤولية، أنّى للشاعر وجيه محي الدين أن يصم أذنيه عن أنات المعذبين وعن حشرجات ضحايا الأيام والليالي.

تحفز الدكتور وجيه محي الدين إلى العمل الدائم في ساحات الجهاد الشريف وانبرى من زاوية المدرسة إلى معمعة النضال المستمر وتناول المبضع والقلم ونزل إلى الساحة الكبرى وإذا به المصلح الاجتماعي يلقي المحاضرات القيمة في الاجتماعات القروية البريئة، يجوب صدى صوته الموسيقي هضبات هذا الجبل الصاغي إلى رنة هذا الصوت المملوء حناناً وإخلاصاً.

الدكتور وجيه محي الدين في طرطوس:

القرية محيط ضيق نسبياً ، والأديب الجموح لا يرى أمامه الميدان الفسيح ليسترسل في خوضه حتى قمم المجد والسؤدد، والحكمة النافعة تأبى إلا أن تزج نفسك في المدينة الصاخبة حيث الويلات المتراكمة وآلام البشر تتصاعد زفرات وآهات لا يبددها غير المبضع والعلم الواسع لا يستهلك الوقت بين أفراد من البؤساء، وفي المدينة مئات وألوف من البشر العطاش لارتشاف مناهله العذبة الصافية.

نعم إن وجيه محي الدين الحكيم والعالم والأديب رأى أن وجوده في القرية قتل لوقته الثمين وسد منيع أمام نشر مبادئه القيّمة النافعة، وحاجز أمام العبقرية والطموح، فهبط إلى مدينة طرطوس عام ١٩٣٦ وابتدأ بعمله الإنساني، فكان يجوب القرى النائية متجشماً مشاق السفر ليحمل للإنسانية المعذبة بلسم أبيقراط الشافي وليوزع الطمأنينة على القلوب الكليمة الملتاعة، صارفاً النظر عن النفع المادي حتى ذاعت شهرته في أنحاء هذا الجبل وصار معروف الأعمال والأخلاق، مرجى للفقير المعوز لم تكفه هذه الناحية و لم ترتح مواهبه للوقوف عند هذا الحد، وأبى أدبه الناضج إلا أن ينهض، فأنشأ مجلة النهضة التي انتشرت انتشاراً غريباً بين جميع الطبقات وبين مختلف العناصر وفي جميع الأقطار حتى صارت همزة الوصل بين شتى النزعات ومسرحاً فسيحاً يتبارى عليه الخطباء بشتى المواضيع ومختلف أنواع الأدب، أما بيته فكان كعبة الشباب الراقي وناديا لمختلف أبناء الطوائف والعناصر تتصافى فيه القلوب وتتعارف فيه الأرواح حتى صرت لا تجد من يمر على طرطوس

إلا ويعرج على الدكتور وجيه محي الدين ولا يخرج من عنده إلا وبين جوانحه قلب مفعم بالإيمان وحب التضحية في سبيل المنافع العامة.

الدكتور وجيه محي الدين الوطني:

رأى فقيدنا الغالي أن الحالة السياسية في هذه البلاد بحاجة إلى العمل الجدي المستمر فكان الداعية القومية لعقد المؤتمرات السياسية وتوحيد الصفوف المبعثرة في ذاك الظرف الحرج، حتى توفق ونال ثقة إخوانه العاملين في الحقل السياسي، وكانت له خدمات جلى في ذاك العهد المضطرب وتضحيات عديدة في سبيل وطنه العزيز مما سجل للفقيد الكبير الوطنية الصحيحة والإيمان القومي الثابت والشهرة الواسعة بين صفحات المخلصين الأبرار.

الدكتور وجيه محي الدين العملي:

مشاريع عمرانية متعددة كانت تجول في خاطر الفقيد العظيم، منها إنشاء جريدة سياسية يومية في مدينة طرطوس لتكون لسان حال الناس ولتعالج أمور هذه البلاد بدقة وإخلاص لما لهذا المشروع من مسيس حاجة، ومنها شراء مطبعة في طرطوس، وقد ساهم في هذا المشروع المفيد عدد كبير من الإخوان المعجبين باندفاع الحكيم للمشاريع العامة المفيدة وكان هذا المشروع في حيز التنفيذ لو أطال الله بقاء الفقيد.

ومنها تأسيس نادٍ في مدينة طرطوس لتتعارف فيه الطبقات المتعددة ولتتفاهم تحت سقفه مختلف العناصر والطوائف، مشاريع عديدة كانت

تشغل الراحل الجليل وتأخذ الوقت الطويل من تفكيره ولتحقيقها ولكن....

ولكن شاء الله أن ينفذ فيه قضاءه وأن يحرم البلاد والشباب من خدماته ومشاريعه المفيدة الثقافية والاجتماعية والإنسانية معاً..

وكأني به في آخر اللحظات وهو يصارع الموت بجلده العجيب يرسل النظرات الهادئة العميقة إلى بعض إخوانه - وكنت منهم - والابتسامة الشاحبة ترتسم على شفتيه الواجمتين والدمعة الذابلة تجوب مقلتيه الساكنتين والقلب الخافت التعب يرسل الآهات البطيئة إلى فضاء القاعة فتخالها أنة في لحد أو صدىً في هاوية، نعم كأني به في تلك الفترة الرهيبة يتحفز للوثوب ليصافح كل واحد منا وليلقي درسه الأخير في الحياة وفي الواجب، ولكن صوتاً ضعيفاً هو حشرجة الموت يقول باضطراب القلوب:

إخواني الشباب..... تشجعوا

محي الدين كامل محي الدين

كيف عرفت الدكتور وجيه محي الدين

بقلم المحامي الأستاذ أحمد المحمود

كانوا تسعة أو يزيدون يجمعهم الخاطر الواحد، ويؤلف بينهم هدفٌ بذلوا كل ما في وسعهم من فكر وساعد وقلم ومال في نشدانه، والدعوة إلى قصدانه، وكانوا يجتمعون كل أسبوع أو أسبوعين في أمكنة مضللة من مدينة مازالت رغم توالي النكبات وتهطال الخطوب جبارة الشأن عزيزة الجانب لولا فئة ذلّوا فأذلوها.

أجل أيها السادة، وفي حي من أحيائها المتوارية وفي بيت من بيوتها المتهاوية جلست قبضة من شباب الساحل السوري يكدون التفكير ويلهبون العاطفة، وما أكثرها كانت لاهبة. ويترعون الخاطر بأحلام الحرية ومباهج الاستقلال.

لقد تعاقدوا على أقدس ما جرت وتجري عليه العقود وتغذيه الكبود على وطن عاثت فيه يد العدو فساداً وسامته ذلاً وتنكيلاً، وكان بين العصبة شاب تلوح عليه مخائل النجابة والتفكير العميق، وأنه ليطرق إطراقة المخزون، يسكت حين يحتدم الجدل، ويذكو حين تنبسط الأفكار ويسلس النقاش كأن شيئاً يرزح على كاهله أو يشد منه

الوثاق، فيعقل لسانه عن الجلبة والضوضاء لا يشارك الرفاق في جلبتهم وضوضائهم حتى إذا عادوا إلى الهدوء والروية فاز بأكبر نصيب من الرأي والمشورة، وكان أحدنا يدون والآخر يناقش، والآخر يقيد ما اعتزمت عليه العصبة من إبداء أمر وإظهار خطة، وكانوا يفتتحون النقاش متفرقين متنابذين فما هي إلا برهة من تجاذب آراء ومنابذة قول حتى يعودوا متكاتفين متوحدين أما اليوم وأسفاه فإنهم لا يجتمعون إلا على فرقة ولا يطرقون إلاّ على مكيدة ولا يلتفون إلا على جوقة مشوبة متربصة.

وضرب الدهر بينهم بضرباته، وتصرفت بهم يد الأقدار فإذا هم أفراد لا كالأفراد، وعديد لا كالعديد، تتخطفهم الرهبة من وهن يقذف في قلوبهم وأهواء تخذلهم في عقولهم وأقدامهم، وبعد أن كانوا فتية نجدة وإنقاذ اصبحوا - أو يكادون- أشلاء للاستنقاذ. فإليك أيها الفقيد العزيز يا عمدة العصبة وركنها الحصين حسرة رفيق بل رفاق كانوا يجدون فيك خير من يوثق عرى التآلف والتآزر بين كتائب الأمة المتنافرة ويعجم الجهود المحتشدة للعمل وإنقاذ الكرامة.

وأحسب أن من أبّنك ويؤبّنك من الخطباء والعارفين قد طرقوا نواحي عديدة من نشاطك الفعلي الفياض، ولكن واحداً منهم لم يقحم جواد قريحته وتفكيره فيما اعتزمته الآن من بحث في ناحية أحبُّ أن أشيد وبشيد بها غيري من أبناء هذه الأمة.

تلك الناحية، ولا تعجبوا أيها السادة اقحامي القلم عليها وهل في الأمر عجاب أن أبحث في إسلامية الدكتور وجيه محي الدين.

وأحب أن لا يتسرع بعض إخواننا من غير المسلمين ويعجلوا أذهانهم في الحكم عليَّ وعلى الموضوع، ذلك لأن الإسلامية التي دعي إليها وتزيَّا بها الفقيد المرحوم ليست ظواهرها هذه التي تشاهد في الطبقات المنحطة في تفكيرها ومثلها وأنماط دينها وممارستها له، الإسلامية بالمعنى الذي وضحه الفقيد في ما كتب من مقالات عن العلماء حملة مشاعل النهضة فيهم، الإسلامية التي يعنى بها كل بحاثة وشاب مثقف أياً كان دينه وديدنه، هي التي ترتكز على هذا التراث الثقافي الذي خلقه لنا الأقدمون، وأعني بهم المسلمين العرب وغير العرب من فرس وغير فرس، ذلك لأن الإسلام ما كان ليجمع في حظيرته الثقافية المسلمين فحسب بل المجوس واليهود والنصارى والصائبة وكانوا كلهم يتفانون على أداء المهمة الإنسانية التي طلع بها يسوع وأشرق بها اليتيم القرشي في بطاح مكة ويثرب.

تعلمون أيها السادة أن فقيدنا المرحوم الدكتور وجيه محي الدين هو وليد أسرة عربية أصيلة أقل ما أقول في هذه الأسرة التي يمكن أن تتخذ نموذجاً للأسر في جبل الساحل إنها تنتسب بالدين إلى الرسول العربي وبالديدن إلى ثاني شخصية بعد محمد وهو عليٌّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وقديما جعل سقراط /س/ التربية النفسية والاجتماعية معرفة النفس بنفسها، وفي الحديث الشريف إن من عرف نفسه فقد عرف ربه، وعن السياسي المحنك ثيارس أنه قال: إن الالمان مدينون بغلبتهم على الافرنسيين في الحرب السبعينية لمعرفة عاهلهم بسمارك بالنفس الفرنسية.

فكيف بنا يا سادتي ونحن أبناء شعب واحد لا تكاد نعرف بعضنا بعضاً، بل لا تريد أن نتعرف على مواهب أفرادنا من الشيع والأحزاب. لأن من المعرفة ما يعطف القلب على القلب، ما يعطف النظر على النظر.

فإلى فقيدنا الكبير يرجع الفضل في تعريف أبناء قومنا العرب الأقحاح سواء فيما كتب ونشر ودبج من مقالات وبحوث في مجلة النهضة أو غيرها من المجلات والصحف، أقول إليه يرجع الفضل الكبير في التقرب والتآلف. ولئن كانت حياته الجسمانية الطافحة بالنشاط العقلي والسياسي رمزاً للوحدة الإسلامية بعد فرقة طويلة في بقعة من بقاع محافظة اللاذقية فإنه كذلك في مأتمه رمزٌ لوحدة قلوبنا واحتشادنا عند المصائب.

والألم والبكاء يا سادتي يؤلف القلب على القلب أكثر مما تعطف الأفراح والمسرات، وإذا أردتم أن تقيسوا مبلغ اللحمة القومية في أمة من الأمم فانظروا إلى ويلاتها ومصائبها قبل كل شيء تروا كيف كانت تنعطف على بعضها البعض لدى نزول الخطب فيتعانق الدمع وتتخاصر الآلام.

فقدنا ابن سينا

قصيدة الأستاذ الشاعر الشيخ محمد ياسين

أحقُّ بأن ترثيه من كنت تمدح ... وأولى بأن يشجيك من كان يُفرح
وأعظم ما تمنى البلاد بفقده ... عظيم مفدّى مرتجى النفع مصلح
وأحرى بحر الدمع حرٌّ مضى ولا ... يجود بلقياه الزمان ويسمح
تبارك من يبلو العباد بحكمه ... ومن يسترد اليوم ما أمس يمنح
تبارك أبواب المقادير طوعُهُ ... فيغلق منها ما يشاء ويفتح

* * *

وجيه طبيبي هل للقياك موعد ... وهل بعد ذاك الوجه في الحي نلمح
وهل أنت تلقى زائريك هنيهة ... وتخبرهم عما لقيت وتشرح
وتروي مليّاً قصة الموت مفصحاً ... فمثلك من يروي ومثلك يفصح
لك الله من ناءٍ قريب بمثله ... مصاب المعالي والمكارم يفدح
ذهبت حثيثاً والبلاد بأزمةٍ ... سياسية منها الصّناديد رزّح
فما ضرَّ لو أخّرت سيرك ريثما ... يزايلنا هذا الظلام ونصبح
لعلك تفني مثلما كنت مغنياً ... لعلك تجلو ما تعمى وتوضح

بكتك أسى إذ أنت ثروة أرضها ... واخلص شخص أبنّته وأنصح
وليس الذي تبكي بلادٌ بأسرها ... عليه كمن تبكي ثواكل نوّح
ولولا اشتغال الصيد منها بشأنها ... لكانوا بمثواك الشريف تمسحوا

* * *

فقدنا ابن سينا والشفاء فويحنا ... بما نحن نستشفي ومن ذا يصحح
وضاعت جهود كنت تبذل، وامحت ... مساع إليها كنت قبل تلمح
أبعدك تقريرٌ يقرُّ ويرتضى ... أبعدكَ مشروع يتمُّ وينجح
أبعدك فردٌ في قضاياه يعتلي ... أبعدك حيٌّ في مساعيه يُفلح
توليت مرموقاً مبكى ممدحاً ... عليك دموع الشعب أجمع تسفح
فلا عين إلاّ وهي عبرى سخينة ... ولا قلب إلا وهو مدمى مقرّح
لقد كنت مرجواً لكل ملمةٍ ... تنافح عن حق البلاد وتنضح
وكنت سحاباً بالمنافع ساجماً ... وبحراً بأنواع الفوائد يطفح
وكنت وقوراً في الزلازل ثابتاً ... تزحزح أجبال ولا تتزحزح
وكنت بنا رمز النهضو وسِره ... وروحاً لأرواح الصحاب تروح
وكنت صريحاً في مباديك صادقاً ... تجاهر فيما ترتأي وتصرح
وكانت عيون الشعب فيك قريرة ... وأعطافه كانت سروراً ترنح
ومن كان بالزلاّت يأخذ خلّهُ ... فقد كنت عن زلاّت خلك تصفح
يزينك عقل " أين رضوى ويذبل ... وأين ثبير عنده فهو أرجح
وإن جمحت أهواء قوم بهم إلى ... قبيح فما كان الهوى بك يجمح
وإن طوّحت أخلاق خلق برشدهم ... فما كان في عليائكَ خلق يطوّح

أحديثك سلسالٌ لواعيه سائغ ... يحن إليه كل قلب ويجنح
ووجهك وضّاح لرائيه مبهجٌ ... هو النجم للسارين أو هو أصبح

* * *

عطفت على الآداب حتى نفستها ... وقد كان يلوي نبتها ويصوّح
وأنشأت للمجموع منها صحيفة ... تغرد فيها عندلياً وتصدح
فكانت لعشاق البلاغة نزهة ... وسوقاً لهم فيها التجارة تربح
وكانت لتوطيد الوفاق وسيلة ... وفيها لأهل العلم مسرى ومسرح

* * *

أتذكر أياماً قضينا لذكرها ... فؤادي بنار الحزن يكوى ويلفح
ليالي كنا نزدهي حين نلتقي ... ونرتع في روض الحبور ونمرح
ونقطف أزهار الحديث ونجتني ... جنى الملح اللاتي تروق وتملح
فواأسفاً ولت وشيكاً كأنها ... رؤى عذبة كانت تعن وتسنح

* * *

لئن كان عن عيني شخصك نازحاً ... فذكرك عن قلبي المدى ليس ينزح
لودُّك أصفى الودّ عندي وأنت في ... يقيني أهدى من عرفت وأصلح
بلوتك تجريباً لعمر العُلى فلم ... أجد فيك خلقاً فيه شانيك يقدح
فما لي بودٍ بعد ودك مطمع ... ولالي إلى استصفاء غيرك مطمح
بقلبي جراحات نواك أشدها ... فيا ويح قلبي كم يساء ويجرح

أيشرح شيء بعدك الصدر مرة ... معاذ الوفا، لا شيء بعدك يشرح
أيفرح محزون فراقك هدّهُ ... ومن ذا الذي يستطيع بعدك يفرح
هنيئاً تجاوزت التي عن أناسيها ... تضيق إلى الدار التي هي أفسح
وأنزلت في الجنات منزل رحمة ... وضمّك روضٌ عند مولاك أفيح
فنم هانئاً وفيت قسطك للعلى ... وأدركت ما نصبوا إليه ونطمح
ولاتك ذا حزنٍ على الولد باكياً ... فحسبك ذكر خالد لك ينفح
تردده الأفواه ما ذرّ شارقُ ... ويذكرها أمسى وأصبح مصبح
سأبكيك حزناً ما حييت، وإن أمت ... بكى موضعي هذا الرثاء المنقح

قرقفتي – محمد ياسين

موقف رائع من الفقيد[٨]

مقطع من خطاب المحامي الأستاذ يوسف تقلا

سنرسل كل آونة شهيداً يحيي مصرع البطل الشهيد

يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٣١ يوم أغر في تاريخ الوطنية المجاهدة والعروبة الخالدة، يوم سار به طلاب دمشق البواسل يحملون المعاول الجبارة ليقوضوا فيها معاقل الخيانة ويمزقوا أستار الرياء، وليبنوا على أنقاضها لبلادهم العزيزة حصناً منيعاً من الكرامة، ولعروبتهم مجداً شامخ الأركان قوي البنيان، ولم يكن يدور بخلدي أن أرى في تلك الساعة الرهيبة التي كانت فيها القتلى تتناثر ذات اليمين وذات الشمال ذلك الطالب الرزين الحكيم في الرعيل الأول يهتف بأعلى صوته: إلى الأمام.. إلى الأمام ودموع الفرح والسرور تنهمر من عينيه.

---

٨) لم نعثر إلا على هذا المقطع من خطاب المحامي الأستاذ يوسف تقلا فأثبتناه حرصاً منا على تدوين عاطفة هذا الصديق نحو صديقه الراحل.

نعم إن سماعه صرخة الجهاد الشريف تدوي في ساحة الشهداء، ومن أفواه الشهداء الذين كانوا يفارقون الحياة وهم يهتفون لتحي العروبة ولتحي الاستقلال، كانت تبكيه ونبكيه فرحاً.

وفي هذه الغمرة المخيفة سمعت صوتاً ينبث على ضفة بردى هاتفاً أموت فداء الوطن فحولت نظري إليه فإذا به بي أراه طالباً في معهد الطب العربي أصابته رصاصة الرشاش فنفذت من ظهره وأخذت الدماء تسيل بغزارة تخضب من المكان، ورأيت فقيدنا الغالي الدكتور وجيه محي الدين يسرع لنجدته غير مبالٍ بالرصاص الذي كان يوجهه إليه الطغاة، وحمل رفيقه وصديقه الطالب إلى جهة آمنة.

لقد بهرني أيها السادة هذا الموقف الرائع وأدركت نبل قصد الفقيد وسمو أخلاقه وتأكد لديَّ وفاؤه الشديد لوطنه وأصدقائه، وعلمت أنا الرجل الجدير بزعامة الشباب وقيادة خطاهم نحو الهدف.

يا طبيباً قديته من طبيب

للشاعر الأستاذ الشيخ عبد اللطيف ابراهيم

جمرة الحزن والفراق المذيب ... مستمرٌ لهيبها في القلوب
والجفون المفجعات الدوامي ... غارقات بدمعها المسكوب
عالقاتٌ بالنعش بالأمل الذابل ... غِبَّ ازدهاره المرغوب
بالجمال النضير خلقاً وخلقاً ... والأديب المهذب المنخوب
بفقيد النبوغ في الجبل الباكي ... على ضوء بدره المحجوب
بوجيه الشباب والناهض الوثاب ... عنوان شعبه في الشعوب
باعث النهضة الطموح تحلت ... بأديب وكاتب وطبيب
رافعاً مشعل الثقافة يبدو ... من بعيد كالكوكب المشبوب
رائداً نجمة العلى لا يُبالي ... بالمسافات والتواء الدروب
ملهماً رفت القلوب عليه ... واطمأنت لشخصه المحبوب
عاملاً يخدم الشباب ويبني ... حلماً باسماً بوجه القطوب
حلماً كالصباح ما غمر الجو ... شعاعاً حتى هوى للغروب
شيعته الآمال للضجعة الكبرى ... بأحضان مظلم مرهوب
إي طبيب النفوس ما يصنع العلم ... أو الاختراع بالمكتوب

هل يفيد الطبيب في ساعة الموت ... وهل يستفاد بالتطبيب
أسفاً للنبوغ يدفن في الأرض ... وللنبل والجمال الطروب
يا طبيباً فديته من طبيب ... غاله الموت في زمان عصيب
لو قدرنا وخيرتنا المنايا ... لفدينا شبابه بالمشيب
قم إلى ساحة الجهاد كما كنت ... ودافع عن شعبك المنكوب
قم وسر بالشباب للهدف الأسمى ... ونبه شعورهم للوثوب
قم فإن الشباب يبغون سيفاً ... عربياً مجرباً في الكروب
ما دهته الخطوب إلا براها ... برهيف من حده المشطوب

* * *

يا أليف الصبا لعهد قريب ... ورفيقي في الدرس والتهذيب
ما عهدناك صامتاً بالمقامات. ... إذا التقى شاعر بخطيب
لم هذا السكوت حدث عن العهد ... وعن موقف البلاد المريب
وابحث الاجتماع بحثاً دقيقاً ... بحديث منور الأسلوب
آه والهفتاه لو كان يصغي ... لندائي ولو يكون مجيبي
دبّ فيه البلى دبيباً فأخفى ... من معانيه كل حسن وطيب
مغلق السمع مطبق الفم والأجـ ... ـفان يفغو وماله من هبوب
منظر جامد الملامح تعلو ... فوقه صورة الفناء المهيب

* * *

يا وجيه الشباب والأمل الضاحك ... في غمرة الشباب النجيب
من يؤدي رسالة الشيء من يحمل ... أعباءها بصدر رحيب

سائراً للأمام يرفع رأساً ... عالياً غير ناكس في الخطوب
حيث يستسلم الأديب إلى الجهل ... ويطوي رسالة التأديب
حيث لا تلمح العيون بريقاً ... في بعيد من المدى أو قريب
حيث ليل الجمود يطغى على النور ... إذا شع من وراء الغيوب
آه يا عيد آه يا مأتم الأحزان ... في ضحوة النهار الكئيب
أنت عيد أم مأتم وبكاء ... صارخ في الشمال مثل الجنوب
مأتم ضجت العروبة فيه ... وتعالت أصواتها بالنحيب
الضحايا على رفات الضحايا ... ناشدات عن حقها المسلوب
عانت الذل ناعماً وتوخت ... شرف الموت في ظلال الحروب
فضلت أن تموت في عزة النفس ... وتنجو من اضطهاد الغريب

* * *

إيه طرطوس جارة الأبيض الصافي ... ومعشوقة العباب اللعوب
غاب بالأمس عن حماك نزيل ... كان ملء العيون ملء القلوب
إن ما تحشدينه من مراثٍ ... ومآسٍ تثير شجو الأريب
هو بعض من ظاهرات التآخي ... قمت فيه بالواجب المطلوب
لك بالاختراع أقدم ذكرى ... لفها الدهر في مطاوي الحقوب
كلما مرت العصور عليها ... فتحت عينها لمرأى عجيب
أثريات مبدع نفذ العلم ... إليها بالبحث والتنقيب
فارفعي الرأس للعلاء وجري ... ذيل بردٍ من الفخار قشيب

وتغني بمجد أبنائك الأحرار ... في كل مطلعٍ ومغيب

نحن في نسبة العروبة إخوانٌ ... رضعنا جميعنا من حليب

فإذا فرق الغريب هوانا ... ألفتنا أحسابنا من قريب

صافيتا – عبد اللطيف إبراهيم

الجبل الشهيد

بقلم الأديب الأستاذ محمد المجذوب

بكى الناس /وجيهاً/ يوم مصرعه، ثم بكاه يوم أربعينه صفوةٌ من هؤلاء الناس فكانت هنالك دمعتان جمعتا طرفي الحقيقة الكامنة في طوايا هذه الرزية، أما طرفها الأول فهو أثر هذه الكارثة في ضمير الشعب الذي أيقظ نبأ الفاجعة إدراكه الباطن لدى الفراغ الذي كشفه ذلك الخطب المفاجيء، فإذا بتلك اللهفة الدامعة مظهر شعور قدسي هو أبلغ ما يسجل به القدر حقيقة رجل...

وأما طرفها الآخر فهو أثر هذه النازلة في مواطن الوعي، فقد همدت عوامل الرجفة الأولى وانفسح المجال رحيباً للفكر الهادىء يتساءل خلال أيام أربعين عن طبيعة هذا المؤثر وحده عن مصادر ذلك الشعور المبهم الذي هصرته اللوعة هصراً، فإذا هو زفرة طويلة انتظمت أشتات النفوس ثم دمعة متشابهة كأنها في كل عين هي ترجمان العين الأخرى عن القلب الآخر.

أجل، لقد تجاوب خيال القلب مع إحساس العقل بإزاء هذه القارعة تلمُّ بذلك الفتى الراحل.

لقد تكلم الخطباء كثيراً عن مزايا الفقيد، وانطلق الخيال جموحاً في استقصاء مواهبه المكرمة، ولكني لا أدري حقيقة هذا السر الذي يجعلني لا أجد في كل ما سمعته وما رأيته العبارة الكافية لتفسير هذا الشعور الغامض الذي ما أزال أحسه في أعماقي نحوه.

ولعمري إن اللسان هذه الأداة المحدودة من اللحم لمعذور كل العذر في أن يحسر ويحسر عن استغراق ما وراءه من

دنيا لا حدود لها من عالم النفس الشاعرة وأي قلم في مكنته أن يقدم التأويل المقنع لهذه الروعة التي غمرت خمسة من الناس، أنا أحدهم من ثلاث طوائف في هذه الأرض ساعة قذف في مسامعهم هذا النبأ اللاهب مات وجيه محي الدين.

نتساءل نحن بدورنا قليلاً عن هذا السر الذي رفع فقيدنا إلى هذا المستوى الذي جمع حوله مشاعر الناس وأفكارهم.

لقد عرفت /وجيهاً/ منذ عشر سنوات، عرفته فتى رزيناً مهذب النفس كريم الخلائق يستغرقه الجد حتى لا تكاد تجد في خلاله موضعاً لفضول الشباب، ثم مال بيننا الزمن برهة قضيتها في معركة العيش، وقضاها في معركة العلم، فلما التقينا منذ ثلاث سنوات إذا هو هو لم يتغير قيد شعرة، ذلك الفتى الأول برزانته وتهذيبه إلا شيئاً جديداً هو ذلك الأمل البعيد الواسع يطل به على ميادين الكفاح الذي يضطرب بين مجاهله هذا الشعب الأعزل.

وكان من شأن هـذه النفـس، وهـذا الأمـل أن يستهويني للسير في ذلك الطريق المخوف وهو يحمل بعض عتاده في مجلته النهضة، فأجد من صبره على الشدائد واستهانته بطول الطريق شيئاً يشجعني على المضـي، وما يضاعف من رجائي في قابلية هذه البيئة لهضم هذا الإصـلاح الـذي يستهدف غير قليل في الانقلاب في الحياة والفكر، وحتى العقيدة، استئصالاً لشأفة هذا التدبير الذي يباعد بين فرعين شقيقين من دومة الأمة الواحدة.

وما أنا بمحدثك عن شخصيته في هذه الناحية، فقد كفانا هو ذلـك في آخر حياته بما أوضحه في برنامجه الرفيع الذي طالع به الناس في يوبيل العلامة الشيخ سليمان أحمد، فكان بنفسه شيئاً كثيراً تظل معارف كـل كاتب عندنا قصة حتى يتمها استعراض هذا البرنامج العظيـم في أهدافه القصية ومثله الإصلاحية العليا.

لقد عرفت وجيهاً كل هذا وعرفته فوق هـذا كله مجـداً من أمجاد أسرة يُؤدي زكاة مهنته جهوداً إنسانية تقرأ سطورها في أسارير البؤساء من أبناء قومه.

فأي هذه العوامل مصدر رفعته التي عرفت، ومبعث هذا الألم الـذي طغى به فقده على الناس أهو في قلقه المثالي، أم في إنسانيته النبيلة، أم في منازعـه الإصلاحيـة المؤمنـة، أم في هـذه القصـة الـتي يبعثهـا في النفـس مصرع رجل لم يمتد به الأجل حتى يقطـف ثمـرة جهـاده أم في رجولتـه التي تتمثل في هذا كله مجتمعاً.

أما أنا فيخيل لي أنني أجد في رأسي تأويلاً خاصاً لإحساسي الخاص ويشاركني هذا الإحساس كثيرون غيري ممن يشاركونني في تفهم الأحداث في وجهها غير المنظور إنه تأويل يجمع هذه البواعث كلها إلى سبب آخر بعيد يتصل بصميم هذا الجيل المعذب من حق الحياة.

من أساطير القدامى واحدة، أجدني أقرب ما أكون إلى فهم الحياة عندما أستشرف من خلالها سفينة الإنسانية الماخرة من الأزل في عباب القدر تلك التي تمثل ضراوة /النيل/ المفترس حتى يطفؤا غلته بالضحية.

كان المصريون ينامون على متعة العام لا يفكرون فيما وراء غده حتى إذا فغر القدر فاه لالتهام قربانه الحولي استيقظ الروع في قلوب محدودة لا تتجاوز فريقاً واحداً من الناس فإذا ما انتهت الجيزة إلى عروس العام خمد الروع والتهبت شعلة الهناءة تضيء حنايا الأنفس جمعياً إلى آخر الرحلة، تلك الأسطورة صورة حية من حياة السعوب في مسارب الأرض كلها.

لقد قدم العرب ضحيتهم بل ضحاياهم الوفيرة على مذبح الحياة، قدموها في /ذي قار/ وقدموها على رمال الشام، ثم قدموها على بطاح اليرموك والقادسية يوم بعثت العروبة من جديد في خالد وأبي عبيدة وسعد وأحزابهم من حزب الله، ثم قدموها في الرميثة وميسلون وها هم يقدمونها من جديد على هضاب فلسطين والأردن، وعلى تراب الكويت والمغرب، وسوف لن ينقطعوا عن تقديمها مادام هذا /النيل/ من الحياة لا يجود بمائه إلا ممزوجاً بدماء العرائس من الضحايا، حتى

يبعث الله له /عمر/ آخر يعرف كيف يفرض عليه سلطان العدالة الإلهية فيدرك أن عليه أن يعطي ماءَه لكل ظامىء من الناس بغير ثمن من النفس..

أرأيت أين أجد مصدر هذا الأثر العميق الذي طبعه في نفسي مصرع /وجيه محي الدين/ لعلك لم تتبين بعد خطوط الفكرة التي استوحيها من هذه المقارنة بين هذه الصور العامة الغائبة وبين تلك الصورة المفردة الباكية، إن فيها الحلقة في سلسلة هذا الجيل الجديد من فتيان العرب، إنه جزء من هذه الضحية الكبرى التي وقع عليها اختيار القدر لتكون كبش الفداء في سبيل العروبة.

ألا تراه قد هوى في المعركة حين بدا لك أنه موشك من القبض على زمام خطه، هكذا نحن شباب العرب اليوم في كل صقيع من الأرض شاء الله أن يقذفنا إلى الحياة في أنحس أيام الدنيا، فلا يعدو المؤمن منا أن يكون شهيداً، سواء سقط في ساحة الدم أو في هذا الفضاء المحموم العابق بدخان المحارق.

لقد كتب علينا أن نبذل أعزَّ ما نملك، أنفسنا وطمأنينتها وشعورنا بذلة الحياة بغير مقابل سوى إحساس الجندي الشريف الذي يجد كل عزائه أنه يموت لكي يحيا وطنه كنه.

رحمك الله يا وجيه ورحمنا الله..

طرطوس – محمد مجذوب

يا خالق الادب النضير

للشاعر الأستاذ حامد حسن

أيقظت أجفان الرفاق وترقد ... وجمعت أشتات الرغاب وتزهد
ضاقت بمطمحك الحياة ومن تضق ... عن حمله الدنيا فكيف يحدَّد
متمرد تهن الحياة لعزمه ... إن الشباب عزيمة وتمرُّد
لفحتك نار العبقرية في الصبا ... والعبقرية شعلةٌ تتوقد

* * *

يا خالق الأدب النضير وإنني ... لأُجلُّ ذاتك أن يقال: مجدد
فتحت من دنيا بيانك عالماً ... تعنو لعزّته النفوس وتسجد
الشعر فيه والجمال منسق ... والسحر في نفحاته يتجسد
والحبُّ في أرجائه متخطِّرٌ ... والفن في محرابه يتعبد
وسكبت في الأسماع نغمة شاعر ... طربٍ على فنن الجمال يغرد
وأدرت للأرواح خمرة عبقر ... فتعبُّ سلسلك النفوس وتنشد
وتطوف عارية على سطح المنى ... شكوى مجنحة الخيال تعربد

مـا للنـدي جَفَـاه سُـمْرُه الألى ... وحيـال قـبرك مـن لداتـك عـوّدُ
النـور دفـاقٌ علـى جنباتـه ... وبـه الطبيـب العبقـري موسَّـد
هـذا الشـباب الغـضّ بعـد أميره ... حـيران مكلـوم الشـفاه مقيَّـد
متلهـب الأنفـاس يقـذف بـاللظى ... فكـأن كـل جهنـم تتنهـد

* * *

غـادرت في شـدق السياسـة موطنـاً ... متعـدد النزعـات لا يتوحـد
مثـل السـفينة في مهبـة عـاصف ... حـيرى تقاذفهـا الخضـمُّ المزبـد
تجـم الحيـاة لـه وتبسـم تـارة ... فيـذم أحـداث الزمـان ويحمـد
لـولا الخيانـة لم يـذل ولم نجـد ... بعـض الرجـال ثعالبـاً تتأسـد

* * *

هـذه رسـالتك الأخـيرة في يـدي ... ذكرى علـى صـدق المحبة تشـهد
تشـكو إلي مـرارة الألم الـذي ... مـالي ومـالك يـا حبيب بـه يَـدُ
وهنـالك السـر الرهيـب فـإنني ... بحفاظـه دون الـورى أتفـرد

* * *

سـأذيب قلـبي في رثـاك قصيـدة ... تبقـى مخلـدة وأنـت مخلّـدُ
ينسابُ طيـف سناكَ في كبدي كما ... ينسـاب في مقـل الحسـان المـرود
وأخال وشوشـة السـكينة والدجـى ... والكـون حـولي أنفسـاً تتوجـد
والحـرُّ يمسـك حـرَّ أدمعـه وفي ... محـني أضلعـه المقيـم المقعـد
ولأنـت أغنيـة الربيـع ولم تـزل ... نغمـاً علـى شـفة الزمـان يـردد
اليـوم فاجعـة الشـباب وفي غـدٍ ... كـل الأسى، ثكلتـك أمـك يـا غـد

حبسو – حامد حسن

وجيه الخالد

قصيدة الشاعر أحمد علي حسن

للخلد أنت، وكل شيء بالِ ... يا ابن الجهاد، فنم خليَّ البالِ

ما أنت إلا نغمة عزفت بها ... لحن الخلود حناجر الأجيالِ

رفت على سمع الزمان وأطلقت ... ما شئت من نغم هناك حوالِ

ومنى كأحلام الربيع نثرتها ... نثر الأزاهر في المكان الخالي

سقطت عليك كدمعة بمحاجري ... وهوت بموحشة الحياة مثالي

وطوى بمئزره الردى قسماتها ... فكأنه صبحٌ طوته ليالي

والعاطفات على الصبا يبكينه ... شيعن كل فتوة وجمالِ

وكأنهن من النحور قلائدٌ ... وكأنهن من العقود لآلي

هدرت بك الأحلام فاتسعت لها ... دنيا من الأحلام والآمالِ

من كل وارفة الظلال عبيقة ... حملت أريج نسائم وظلال

يغفو بها جفن النعيم فمن رأى ... سحراً يرف على الدمى المعطال

وندية النفحات من سلسالها ... أوردت قلبك أعذب السلسال

هي للذين غفوا هناك مناهل ... قدسية في القل والأنهال

لله أنت فتى غواه وشاقه ... ما في الخلود من العريق الغالي

اليـوم بـت تطـل مـن شـرفاته ... بـالقلب لا بمحـاجر الأمقـال
وعلى الأرائـك أنـت هيكـل عـزة ... ومثـال موهـوب بغـير مثـال
ومرحبـون علـى يمينـك أقبلـوا ... مـن كـل خاليـة الجمـال وخـال
حملـوا النعيـم إليـك فـوح خمـائل ... إلا مـن المتـع الحسـان خـوالي

* * *

أتذكـر الأدب العريـق كأنـه ... وحـي النبـوة سـاحر الأنـزال
تحلـو بـه صـور البيـان تـألفت ... عربيـة سـلمت مـن الأعـلال
أنشر لواك على الزمان فلـم يـزل ... رمـزاً لكـل عُلـيً وكـل كمـالِ
وقصير عمرك وهـو صفحة سـؤدد ... أمـم وأجيـال مـن الأعمـال
شـع الفخـار علـى جوانـب تبلـه ... كـالنور فـوق مهـابط وتـلالِ

* * *

يـا راحـلاً هـوت النفـوس أمامـه ... صرعـى الأمـاني سـاعة الترحـال
هات الحديث عن المنون وصف لنا ... مـا فيـه مـن صـور ومـن أشـكال
كـذب المنـون فمـا طـواك بفعلـه ... يـا طيـب الأسمـاء والأفعـال
قـل أي سـاح مـا حملـت بـه بـني ... قومـي إلى ظفـر وأي مجـال
هـذا العريـن، وأنـت مـن أشـباله ... يدعـو، وتلـك مواثـب الأشـبال
علمتهـم كيـف العلـى فتعلمـوا ... واستشـرقوا قممـاً بهـا وأعـالي
فـانهض وقـل للطـامحين إلى العلـى ... قومـي أولاء وهـؤلاء رجـالي
الـرأي رأيـك في الأمـور فلـم نكـن ... تبعـاً لسـاعية ولا دجـال(ـ١)

والعصبة المتمرون كبحتهم بنهاك لا بالصارم الفصّال
أقبلت تحمل عبقرية مخلص للشعب عبر إرادة الإقبال
والعبقرية والنبوغ كلاهما مهوى الرجال ومطمح الأبطال
أيقظت حولك يا طبيي معشراً قد واجه الطغيان غير مبال
أنصفت قومك وانتصفت لهم بما يروى عن العلماء والجهال
فبكاك موطنك الذي أحببته حب الأبوة أودع الأطفال

* * *

ولقد مررت على النديّ فهالني صمت الحزين من الندي الخالي
ومنى الرفاق به وكل حبورهم قد غاب خلف كوابس الأهوال
يتساءلون عن الوجيه وما رأوا في المقبلين إجابة لسؤال
هذا الذي نشر الجهاد صحائفاً زهراء كالشفق المطل غوال
هذا الذي عرف الرفاق صموده في كل معترك وكل نضال
لم يكب في ساح الجهاد وما مشى يوماً بركب مراوغ ختال

* * *

يا غائباً عني وأنت بخافقي ومفارقاً شخصي وأنت ببالي
عفواً لئن أخطا جمالك ناظري قسراً فمبدؤك الشريف حيالي
ولئن محاك الموت من مقلي فما يستطيع محوك من عيون خيالي

حمين ١٠/٣/١٩٣٩
أحمد علي حسن

يا باعث النهضة

قصيدة الشاعر علي حسين حرفوش

باسمة من ذابلات المنى ... ترنوا إليها كاسفات العيون
توارت الآمال مذ أسفرت ... كومضة في غمرات الدجون
أهكذا نور الشباب انطفى ... وجن ليل طاف فيه السكون
كأننا وقف لصرف الردى ... نشمر الذيل متى يرحلون
وأعجب لنا أن تلقنا ذهلا ... كأننا عنه به غافلون

* * *

يا باعث النهضة ما للقضا ... حُمَّ فثارت عاصفات القرون
فحضت ذي اللجة مستبسلاً ... ولم تكن ممن لها يأبهون
ما مدهشات العلم ما مبضع الـ ... ـجراح إن دارت ضروس طحون
أيقنت كل الخلق عن حكمة ... لهذه الهوجاء يستسلمون
يا ناشر الألفة في أمة ... مزقها جهل ممض حرون
وسامها خسفاً على ضعفها ... قوم يكيدون ولا يرهبون
ملمسهم عند اللقا ناعم ... وهم إذا أغفلتهم يلدغون

* * *

يـا سـاكب الأنـوار مـلء الربـى ... لبـاتس أخنـت عليـه السـنون
أحييـت فيـه أمـلاً ذابـلاً ... وصنتـه عـن غـائلات الشـجون
فعـاد طلـق الـروح طلـق الصبـا ... كعندليـب أطلقتـه السـجون

* * *

يـا منعـش الأرواح مـن روحـه ... الله مـن حسـن بهـي الفنـون
بعثـت فيهـا حاليـات الـرؤى ... تنسـاب كـالنور يزيـح الجفـون
خلقـت ثوبـاً باليـاً يشـتكي ... منـذ زمـان ضيقـه النـابغون
ورحـت في جـو فسـيح المـدى ... نـوراً تلاقـى عنـده الخـالدون
طوقـت فيـه ناعمـاً ناسـياً ... في جـدة العمـر صـروف المنـون
فاسـعد بـدار تم فيهـا المنـى ... فهـذه الدنيـا عـذاب وهـون

بانياس – علي حسن حرفوش

وجيهاه يا رمز الأماني

قصيدة الشاعر محمد عبد الرحيم

أترقـد والأحـلام يقظـى روانيـا ... وأنـت الـذي أيقظـت وسـنان غافيـا
وأنـت الـذي ذوبـت قلبـك سلسـلاً ... وأرشـفته عذبـاً سـقيماً وعافيـا
رسـالتك الشـماء أديـت نصفهـا ... حنـانيك، لم خلّفـت قسـطك باقيـا
شـبابك سـالت في نضـير ربيعـه ... أمـانيك فاسـوسـل لهـن قوافيـا

* * *

أترسـب يـا ابـن النـور والمـاء والهـوى ... لتنحـل موسـيقى وتنسـاب حاليـا
وترسـلك الدنيـا نشـيداً مخلـداً ... وتبعـث حلمـاً للتـأصيل عاريـا
وتطلـع أفقـاً فيـه جـدة محـدث ... وترفـع رأسـاً كـان يخفـض عاليـا

* * *

أجل إنـك النجوى وأنشـودة الهـوى ... على مسـمع الدهـر انطلقـت أغانيـا
لي الله مـاذا منـك أبقيـت لي غـداً ... أغير انكسـار سـوف يصبـح دائيـا
وذكـراك أنسـام الربيـع وعطـره ... وإن أتـت الصيـف الجميـل شـتائيا

* * *

أتغفـو وعينـاك اللتـان اسـتفاقتا ... حنانـاً وأحلامـاً ظرافـاً حواليـا
هنـاك أطلـت منهـا روح أمـة ... مذهبـة الآمـال تـأبى التواريـا
دمشـقك زهيـاء المنـى عربيـة ... لبلأمـس أهدتـك الطبيـب المؤاسـيا
وفي جوهـا النديـان وحيـا ورقـة ... نسجت الأماني وانتزعت الدراريا
سـرحت خيـالاً نسـق الله حلمـه ... وسـرحت عينيـك المطـاف الموافيـا

* * *

أمانـاً لآمـال ذبحـت نضيرهـا ... وألقيـت أكـوام الأمـاني حوانيـا
ونفـرت أسـراب الفضـاء ورعتهـا ... وحولـت أيـام النديـم لياليـا

* * *

وجيهـاه يـا رمـز الأمـاني وسـرها ... حنـانيك صـيرت المنايـا أمانيـا
أأرثيـك مطواعـاً والله إنـني ... لقـد كنـت أرجـوان تقـول رثائيـا
يمينـاً لأنـت الحـي ميتـاً وإنـني ... أنـا الميـت حيـاً لا ترجـى حياتيـا

* * *

فقيد العرب

قصيدة الشاعر محمد عباس عبد الرحمن

سـلام عليـك فقبـد العـرب ... لنعيـك زلـزل ركـن الأدب
تركـت الشـباب بحـزن عميـق ... وحملتهـم فادحـات الكـرب
فـأصبح شـبانك النـاهضون ... ينـؤون تحـت العنـا والوصـب
لهـم كبـد جمـة الاشـتعال ... على مسمع الكون ترمي اللهب
فـأدمعهم كهتـون السـحاب ... وإيـان منـه هتـون السـحب

* * *

ونهضـة علـم بكاهـا الزمـان ... فقلـب الشـباب عليهـا يجـب
تعـرت بفقـدك مـن ثوبهـا ... وكـان جميـلاً بديعـاً قشـب
وجيـه فـإن الحيـاة شـقاء ... عليهـا البـلاء وفيهـا النـوب
فهـل بعـد فقـدك عيـش يلـذ ... وهـل بعـد فقـدك عيـش يطـب؟
وأنـت الأديـب الكبـير الكريـم ... صـدوق البيـان إذا مـا خطـب

قرفيص – محمد عباس عبد الرحمن

ابنة الموت

قصيدة الشاعر الأستاذ بهجت ميخائيل منصور

أشعل السهد مقلتيك فنامي ... يا ابنة الموت يا عروس الظلام
يا عويل الأشباح والحكمة البكر ... وجهم الشكوك والأوهام
حسبك السهد فالبرايا وجوم ... وارتعاش تلتف بالآلام
حسبك الرعب بين جفنيك ينهد ... قفاراً من الخطوب الجسام
وعلى كفك المنية يقظى ... تستحث السهام إثر السهام
حين ترمين بالجفون نبياً ... يهبط القبر كومة من عظام
وعروش الملوك تروي حديثاً ... فوق لوح الحياة والأعوام
ليس جوراً أن يموت بنو الطين ... ودوس الرفات بالأقدام
إنما الجور في احتضار الأماني ... وكذا الحزن مصرع الأحلام

* * *

يا ابنة الموت والليالي الثكالى ... سرن في التيه في الأسى في الأوام
أي نجم تألق الجو منه ... لم يفتّت على القلوب الدوامي
وضاء به لحنا رجاء ... لم يذوّب على بساط الظلام
وجبين يناطح النجم تيهاً ... لم يعفر على ذليل الرغام
قد وهبنا منك الحمام ولكن ... ممن الخلد يا فتاة الحمام

طرطوس – بهجت ميخائيل منصور

فارس.. ولا أقول في صحراء[٩]

الدكتور وجيه محي الدين وكيف عرفته

كلمة للمحامي الأستاذ ابراهيم عثمان

يوم كنت أصدرت مجلتي /الأماني، كنت أتلقى بعض كتابات صادرة عن دمشق بتوقيع /وجيه محي الدين/ وعلى أن بريدي كان يحمل إلي دوماً عشرات الرسائل من الأدباء والمتأدبين فأمر بها مروراً سريعاً.

كانت كتابات السيد وجيه تستدعيني للانتباه أكثر من سواها، لأنها كانت تحمل حيوية صادقة موزعة توزيعاً طبيعياً متناسباً في كلماتها وجملها وسطورها، أضف إلى ذلك اتزاناً رصيناً يدل على ملكة أوتيت ما يمكنها من وضع الأشياء في مواضعها وأماكنها، فكان من البديهي أن أستنتج منها أن صاحبها واضع قلبه على شفتيه ليوزعه صراحة على محدثيه على أن شيئاً آخر - لا أجيد وصفه وتحديده -

---

٩) هذا المقال كان أرسله صاحبه للدكتور وجيه محي الدين عندما عزم على إصدار النهضة وقد نشر في العدد الأول منها وقد كتبناه هنا لعلاقته بشخصية صاحب النهضة مباشرة وإن كان ليس من الأقوال المتعلقة بالتأبين والحفلة وإنما يتناسب معها.

لعله إخلاصه، ولعله تهذيبه، كان يهيب بي لاحترام هذا الشاب المعروف في نفسي والمجهول من عيني، حتى جاءت العطلة التدريسية فامتلأت العين بما دعاه القلب، وكان الإثنان على رأي واحد.

هو شاب في أواخر العقد الثاني من سنيه، صبوح الوجه، زاهر اللسان، عفه، وآيته الكبرى في هدوئه وإخلاصه وتفانيه، ويساوره ألمٌ صامت على شعبه لا يقوى على إخفائه، شأن كل حساس غيور، يقول به المحافظون إنه طليق في إيمانه ويقول به الغلاة إنه مؤمن قبل كل شيء، وهم يريدون بذلك معنى تعصبياً، وعلى أن القولين شبه حقيقة ذلك أن للسيد وجيه إنسانية أستطيع أن أقول: إنها بمنحة غير مقيدة، وهنا أخطأه معرفوه فبدافع هذه الإنسانية يراه المحافظون ليس لهم وحدهم وبدافع هذه الإنسانية نفسها يراه الغلاة مؤمناً فقط، وما ذلك إلا لأن العلويين أحرى الناس بالعناية ولذا يوجه عنايته إليهم في حين أنه يستهدف الإنسانية قبل سواها وأخشى إذا حمل المبضع والقلم بيد واحدة ألا يصل إلى ما يريده طموحه فيبطىء مأمله بالارتقاء، ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المأمل يرتقي ويلبس لباس المحسوسات المدركة.

هذا فضلاً عن أن حقائق الأمور صعبة المعالجة لاسيما في محيط أناني كمحيطنا في فم أدبائه ومفكريه ماء، وفي فم غير أدبائه ومفكريه رياء وجهل.

إنني على كل حال أكبر رسالة دكتورنا الطموح الرزين الذي أخذ يهيىء أكف الشباب للتصفيق له كما هيأ نفوسهم للاعتزاز به.

المحامي ابراهيم عثمان
صاحب مجلة الأماني

الروح الحية

كلمة الدكتور محي الدين مرهج

إن النبأ اليقين هو أنه مات في زهرة الشباب عن مستقبل وطيد متين أمين ودون أن يرى من الناس والحياة إلا الابتسام والأمل.

إنه ذهب في ساحة الواجب الإنساني وفي مرض تسربت إليه عدواه وهو يكافح الموت ويصرعه نجاة للآخرين، إنه ذهب وهو يكافح أمراضاً جسدية سارية وعقلية طائفية سياسية تسمم الناس تسميماً ، الأولى تميت فرداً أو قرية والثانية تميت شعوباً وبلداناً.

إنه احتجب وغاب بعد أن كان له الفخر والكبر في أنه أول من خطا خطوة من بين رهط الفتيان الذين كانوا أول فوج أخرجته جبال الساحل لينهل من ينابيع علوم القرن العشرين وثقافته ومدنيته، فكانت تلك الخطوة خطوة زعيم وقائد فكر ورأي لأن الجرأة والمقدرة تتجليان فيها.

انصرف الدكتور محي الدين للعمل والسعي واتخذ بلداً صغيراً آمناً على شاطىء البحر المتوسط الأبيض الذي كانت شواطئه مهد الحضارة

الإنسانية الأولى، اتخذه مقراً لأعماله يستورد المدنية منه ويرسلها لمحيطه الذي يحتاجها لابتعاده عنها وتنافره منها.

ومن شواطىء هـذا البحر الـذي تفجرت موجاته أعظم وأعرق وأقدم مدنيات التاريخ وتحطمت في نهايتها على صخرة اللانهاية الإلهية، انفجرت من صـدر الدكتـور محي الديـن صرخـة رددت صداهـا أبعـد أطراف البلاد وأقصـى البحـار، وكـانت نتيجـة تلـك الصرخـة نهضتـه (بالنهضة) سار على الطريق وفي يديه القلم والمبضع وسـار وراءه رهـط من الشباب الذين حرك عزائمهم بتحويـل أفكـارهم وأفكـار محيطهـم من الابتعاد والجمود إلى الاختلاط والاجتهاد والتقارب بالعمل وللعمـل حركة أساس لكل نهضة وحياة راقية.

وقد وجد الدكتور محي الدين وأنصاره عند الشعب بأكثريتـه آذاناً صاغية واعية للاستماع لأقوالهم، وصدراً رحباً قبولاً لأعمـالهم، وأعـين متفتحة لرؤية أغـوار نهضتهـم فـأخذت النهضـة تنشـر العلـم علـى مـن يتعطش إليه، وما أكثرهـم وأخذت بأفهام الشعب وراحت تبعث تاريخـه على أعين الناس أرضاءً لكل نفس أبية كريمـة تـأبى الجهـل والـذل ومـا أكثر النفوس الأبية الكريمة في البلاد، وما كان أكثر أنصار وجيـه محي الديـن فقـد توصـل وتوصلـوا معـه إلى نيـل نتيجـة كـبرى نظـراً للبرهـة الصغرى التي أتيح لهـم العمـل مـن خلالهـا، لكـن نتيجـة لتلـك النهضـة أزعجت وأغضبت فئة قليلة ولحسـن الحـظ مـن الذيـن يريـدون عكـس ذلـك وهـم في البـلاد وفي خارجهـا، وهـذه الفئـة توجـد في أي زمـان

ومكان وسوف تريد محاربة الذين يسعون وراء أهداف وجيه، سوف تحارب أنصاره الناهضين والسالكين طريقته المثلى، وسوف يتهمون بالإلحاد لأنهم يسعون وراء علة الأسباب، وسينكر عليهم الايمان لأنهم يحاربون الجمود والجهل والخنوع الناتج عن القيادة الجاهلة والطائفية الفاسدة، وهذه الفئة هي التي قالت بلسان اليهود: إن عيسى بن مريم لا يرضى بملك الأرض بل هو يطمح لملكوت السموات، حاكموه ثم اصابوه، وهي التي أرسلت بيد قريش إلى محمد طبيباً يدَّعي المرض والجنون وقالت اقتلوه أو اطردوه يرضى عليكم وجه آلهتكم، وهذا هو دائماً نصيب الذين يريدون إصلاح أوطانهم وخلاصها ممن يسيء إليها.

أيها السادة، إخواني الشباب، وإخوان الدكتور وجيه محي الدين، إن الوجيه أصبح في ذمة الله الأبدية في ذمة التاريخ والعلم والحكمة ذمة الاصلاح والتجدد والتفاني في خدمة البلاد والبيئة والقرية، إنه أصبح أمانة في ذمتكم جميعاً، أيها الناس فاحتفظوا بمبادئه ما استطعتم إن له عندكم أمانة وفي ذمتكم ديناً فوفوها للبلاد توفوها له، وهذه الأمانة وهذا الدين هما في أن تتكاتفوا جميعاً وأن تستعيضوا عن عزيمته الراقدة بتجديد عزائمكم وتوحيد كلمتكم وضم مساعيكم لانقاذ أنفسكم وانقاذ بلادكم فإذا كنتم اليوم تبكون فقيداً عزيزاً غالياً فقد تبكون غداً فقيداً أعز وأغلى.

إن خير عزاء تقدمونه لبلادكم وأمتكم وأنفسكم هو أن تخلصوا للدرب الذي سار عليه الدكتور وجيه محي الدين.. وأن تنشروا العلم والحقيقة وتسعوا بالبلاد إلى هنائها وتقدمها.

وأغفى الحرُّ في الكفن المندى

مقطع من قصيدة الشاعر الأستاذ كمال منصور

بكيتك والحمى يبكي الشهيدا ... ونشيء الشط يأتزر الحديدا
وأحرار القضية في المغاني ... تشيع آسياً ملأ الخلودا
لئن دان (العميد) أباة ضيمٍ ... فإن الشعب قد دان العميدا[10]
رجال الشط تضطهد القيودا ... وتأبى بالكرامة أن تجودا
فظلم /المستشار/ وكل ظلم ... لنار الحق تجعله وقودا[11]
فحيدوا عن ثرى الفيحاء إنا ... به هجنا الشبولة والأسودا
لنا في كل صحصحاح وساح ... شباب يعشق البأس الشديدا
نطير إلى الوقائع لا نبالي ... فقدنا الشيخ أم سبنا الوليدا
هبونا النور مرحمة فإنا ... لقوم ليس يحمل أن نبيدا
وكيف تبيد آمال كبار ... إذا القرآن كان لها نشيدا

* * *

---

١٠) العميد: هو المفوض السامي.

١١) المستشار: ضابط الاستخبارات.

سألتك هل يعود لنا اتحاد ... إذا ما الغرب قد نقض العهودا
وهل نحيا يرف لنا لواء ... ويزحف جحفل يغزو الوجودا
وهل في الساح ندرع الحديدا ... ونلتقم الزلازل والرعودا
وأغفى الحرُّ في الكفن المسدى ... نرش عليه في الذكرى الورودا

إلى الدكتور وجيه محي الدين

كنت تحب الفضيلة، تحب الألفة، تحب الوطن، تحب العدل، تحب الانصاف، تحب المساواة من حيث الكفاءة، تحب الإنسان، تحب الشباب ونهضة الشباب كنت تكره الزعامة الاقطاعية، تكره الظلم والاستبداد، تكره الطائفية والعشائرية تكره الخنوع والاستسلام لغير الحق والمنطق، جاهدت يا وجيه جهاداً علمياً، وتربوياً وأدبياً ووطنياً، وعندما أوشكت أن تدرك القمة تدخل القدر.

أوجيه يا رمز الشبا ... ب وبسمة الصبح الأغر
يا صانع الأجيال مهلاً ... لم يكن آن السفر
يا بلبلاً غرداً يردد ... فوق أغصان الشجر
لحناً عزفت نشيده ... فإذا به انقطع الوتر
ونذرت نفسك للجهاد ... وكنت أوفى من نذر
كافحت أعداء البلاد ... ولم تبالِ بالخطر
ويلاه مات المبتدأ ... وبموته مات الخبر
وكبا الجواد بفارس ... لما يكن بلغ الوطر
فعليك كنت محاذراً ... وأبيك ما نفع الحذر

ماذا أقول فيك وأنى لي أن أرثيك، عشت وإياك حقبة من الزمن بواقع سن الطفولة حتى ربيع الشباب وقضينا سنة دراسية في عامنا الثامن في مدرسة حمين التي أقامها الشيخ علي العباس - بحوزة - نتعلم اللغة العربية، حيث لم تكن توجد مدارس آنذاك و لم يطل عمر المدرسة عامين أو أقل وانفرط العقد والتحقت أنت بمدرسة في قرية الطليعي والتي كانت مخصوصة لأبناء جابر العباس فقط، لن يسمح لغيرهم فيها إلا من يشمله الحظ، ورجعت أنا أدرس اللغة العربية على يد الشيخ محمود عبد اللطيف، ملاجة، ومرت الأيام تباعاً نتزاور حتى التحقت بالجامعة السورية فرع الطب، ونلت شهادة أول دكتور في محافظة اللاذقية، واحتفلنا بك لنيل الشهادة في عام ١٩٣٦.

وفي غمرة نضالنا مع المستعمر الافرنسي وفي الزمن نفسه وبوحي منك أنشأنا مدرسة وجامعاً في قرية حمين بغية تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة، وحصلنا على شعبة بريد كذلك لتتبع أحداث السياسة. وكانت ترد إلينا المجلات والجرائد من الداخل وهي همزة الوصل لتتبع نضالنا وفق المخطط الذي رسمته لنا فكنا نقف على الأحداث السياسية الاستعمارية، والتي كان هدفنا محاربتها.

عام ١٩٣٧ حصلت على الشهادة، واتخذت مقراً وعيادة في مدينة طرطوس عاصمة الريف والتف حولك الشباب، شباب المحافظة يطبقون

تعاليمك حول نبذ الطائفية والعشائرية الممقوتتين ومحاربة الاستعمار البغيض، وأنشأت /مجلة النهضة/ لتكون لسان حال الشباب الطامح إلى الانطلاق من رق الزعامة والجهل ـ مجلة - تتلاقى على صفحاتها أناشيد أحلامهم المكبوتة وتعاون معك في إدارتها الأستاذ حامد حسن حتى العدد الرابع واعتزل العمل واعتنق الشعر والتأليف وقمت أنا بعده بتحمل أعباء المجلة رئيساً لادارتها وتحريرها إلى نهاية العدد الثامن الممتاز، ويا للنهاية المؤلمة، نهاية أفل بها نجمك وانطفأت الشعلة التي كانت تنير الطريق المظلم.

نجم هوى عن قمة الجوزاء ... فتمزقت من وقعه أحشائي
كل النجوم مضيئة لكنها ... ليست بواقع نجمة الزهراء
يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب العلياء
أصبحت بعدك يا وجيه مشرداً ... مثل الطريد يهيم في الصحراء
قلبي لفقدك قد علته سحابة ... فغدوت مثل الآلة الصماء
كنت الخميلة في ظلالك نتقي ... شرّ اللظى وحرارة الرمضاء

حمين - يوسف أحمد علي

من ذكريات طرطوس

بقلم الأستاذ أحمد الجندي

وقد أهداها أخيه وصديقه الدكتور وجيه محي الدين ونشرت في العدد الخامس من النهضة في آذار ١٩٣٨

كنا ثلاثة أو أربعة، جمعتنا ألفة الأدب، وانتظمتنا محبة الشعر والخيال، كنا إذا قدر لنا أن نتلاقى التقينا وفي النفس شوق إلى الحديث وتوق إلى البحث، نتذاكر الأبيات، ونروي النكات، ولا يغرب عن بالنا السخر حيناً والجد حيناً آخر فإذا انفرط العقد وند كل واحد منا عن قطيعه المحبب مشينا وفي الخطى تثاقل وفي القلوب ظمأ إلى الرجعى ما ينفك عنها حتى نثوب إلى مجلسنا الأول، وإذا الحديث هو هو لم يتبدل وإن تبدل المكان.

وكان منظر البحر أحب المناظر إلينا وأشهاها، وما كل بحر يشبه بحر طرطوس الهادىء الرصين، بحر طرطوس يصافح الجزيرة الطافية، أرواد، يتوثب على صخرها ثم يتراجع، ليتكسر شاكياً على أقدامها، وللشمس فوقه لعاب يتراقص ويتوامض، كأن صفحة البحر قد صارت مرآة لا حد لها، تضيع فيها النفس، وتنحسر عنها العين، ثم يكون من

كل ذلك متعة هي أحسن ما حفظته ذاكرتي وأجمل ما رعته نفسي في تلك الأيام الحلوة، الأيام التي توحي إلي كلما ذكرت نفسي هذين البيتين لعلي ابن الجهم:

وارحمتا للغريب في البلد النازح ... ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعين من بعده ولا انتفعا

وكثيراً ما كنا نجلس على مشربة نستشرف البحر أنا وصديقي الشاعر (الرمزي) وأخي الشاعر (الصوفي) وصديقي الشاعر (القصصي) وكان كثيراً ما يجلس إلينا صديق رابع طويل الانصات نادر الكلام هادىء الحديث، يقضي أكثر أوقاته معنا يشاركنا الحديث سامعاً والضحك مبتسماً، والنقد مصدقاً أو مكذباً.

ما كنا نفكر بهذا الصديق قدر ما كنا نفكر بأنفسنا، فقد كان له من مهنته صارف عن الأدب على أنه بالرغم من ذلك كان دائب التفكير تلوح عليه إشارة الهرم وتحتويه غمامة من الجهد العقلي، لم نكن نتبينها في تلك الساعات، وكنا كغيرنا من المهوسين بالأدب كثيراً ما ننسى حاضرنا لاهين بمستقبلنا الأدبي، تمني النفس بمجد قابل ناضر من طبع ديوان أو نشر قصة أو الأخذ برأي شاذ يسترعي النظر، ويستفز استطلاع القراء إلا صاحبنا الصامت، فلم يكن ليشاركنا هذا الحديث بل هو قد كان يلهو عن هذه الأحيلة الطفلة بشيء لم نكن ندركه آنئذٍ.

وكنت أحفظ شيئا من الشعر أبقته لي الأيام من الدراسة، وهو مايزال عندي من خير الشعر إذ كان مجموعة من أفضل ما أنتجته قريحة الشعراء العباسيين كابن الرومي وابن الأحنف وأبي نواس ومن لف لفهم، وشعراء الطوائف كأبي الطيب وأبي العلاء وشعراء التيمة، ثم شعراء العصور الحديثة كشوقي وحافظ وأضرابهما، ولم يكن شيء من كل هذا يعجب صاحبي /الرمزي/ إذ كان لهذا المذهب الشعري ثورة جائحة على كل قديم من فنون الأدب، وكنت أصطدم بآرائه اصطداماً يعنف حيناً حتى يبلغ الكدر ويلين أحياناً حتى يصل إلى السخر والضحك ومن هذا التشاحن كان ينشأ بي كره لكل ما هو /رمزي/ وكنت أحاول جهدي ترديد الشعر القديم أحرج به صديقي لأرى على وجهه علامة الامتعاض والاشمئزاز وطالما أذهبته علي محنقاً ضيق العطن ببيت قديم أقذف به أذنيه كهذا البيت:

ولي عندكم أهلون سيدٌ عملسٌ وأرقط ذهلولٌ وعرفاء جيألُ

ثم ألاطفه وأسايره حتى أصل به إلى بودلير وفرلين ومالارميه ورامبو، فيرضى ويعود إلي مع بسمته الآبقة ونظارتيه البراقتين، كل هذا وصديقي الصوفي قابع إلى إمامه الغزالي وصاحبه بن عربي وأستاذه ابن الفارض يردد:

أنتم فروضي ونفلي أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلي

فيجيبه صاحبنا الرمزي بقوله:

عيون العذارى شابهت بالأسى نفسي سواداً وأسراراً وشيءٌ من الأمس

فيمسك بهذا الشيء من الأمس يردده ممهلاً منتظراً بينما يكون الصوفي في خلوة من نفسه يصل منها أحياناً بلمحة عين إلى الاتصال أو إلى النشرة المعروفة عند أمثاله من سكان (الفيزان) وأحلاس الكهوف.

وأما الثالث القصصي فقد كان قصصياً حقاً يحفظ من حوادث المجتمع الحديث أشدها غرابة ويفتن افتناناً عجيباً بأوصاف النسوة والبنات الأبكار، وكان بارعاً إلى حد الغرابة أيضاً بقصص اللقيا والمواعيد والخلف والوفاء والبكاء والرضى والانتقام والغيرة، لقد كان صاحبنا نسائياً من الطراز الأول لذلك كنا جميعاً ضده ومن حقنا أن نكون كذلك إذ إننا عشنا في معزل عن هذه العواطف الصاخبة، وإذا كنا قد فهمنا الحب إلى ذلك الحين فقد كان فهمنا له - ولا أسف - شفهياً بل وذهبنا بددا الرمزي يفتش عن عمل لا شأن له بالأدب وأنا إلى ديار نائية ووظيفة لا شأن لها بالأدب والصوفي يرجع إلى عمله وهو ما لا شأن له بالأدب، وأما رابعنا فقد بقي أستاذ مدرسة مستعد (للشنق) وأما ذلك الصامت الساكت فقد أخرج للناس مجلة /النهضة/ الطرطوسية هو الدكتور وجيه محي الدين ولقد كان أسبقنا إلى عمل أدبي.

يا للصمت المنتج، والسكوت المعجب

الجزيرة - أحمد الجندي
من (إخوان الصفا)

قدم الشاعر نديم محمد قصيدته بالفقيد بالكلمة التالية حين إلقائها:

فلذة جبارة من فلذ الحياة العاملة، تنبثق من أحشاء الخمود والغفلة، جذوة وقادة نفضت عن اهابها الرماد فأطلت، وصرخة موارة الأصداء، تنفجر من أعماق السكون، وإعصار مزلزل يندفع من صميم الهدوء الشامل، هكذا كان قائد الشباب الدكتور وجيه محي الدين.

بقوة العقيدة، وجبروت العزم شق لنفسه طريقها إلى الخلود سار، فسار الشباب من خلفه يزفون، فإن أحجموا مرة نفخ فيهم الشباب والجرأة، فأقبلوا واستأسدوا وإن هجروا نشر عليهم جناحي حبه، فاستظلوا واستزأروا، وإن تعبوا حملتهم أفراس كبره وإبائه، فأمنوا واطمأنوا، حتى وصل بهم إلى الغاية أو كاد، وسجل له ولهم حق الوجود في مصاف العاملين الأحرار وثبتوا معهم مقاعد الاقدام والتقدير، وذلك ما كان أبناء القرى في دربهم إليه يمشون ويمشون فلا يضلون.

حتى إذا كان الحين والأجل، هب إنساننا الوادع اللين من عزلته العميقة فانتزع لشعبه ورفاقه الكيان الصالح من براثن الأفكار وأشداق الاستئثار.

فأية غمرة للجهاد القذ إلا وهـو خائضهـا، وأي صـوت بجلجـل في أنوف الظالمين المستغرين، لم يكن هو مطلقـه، أو حركـة طيبـة القصـد، كان غيره مديرها، بل أي نفـخ مـن الشـمم والكرامـة إلا عنـه مصـدره ومنه منفعته.

ها هو في ميادين السياسة، يضع الخطط والبرامج فيفلح، وها هو في حقول الأدب يعمل فيبرز وفي صفـوف المتسـابقين إلى نصـرة الإنسـانية بالمبضع والمشرط، فيفوز أينما يكن.. قوة علـى قـوة وعـزة علـى عـزة، وحدباً من بعده حدبٌ ورأفة.

لقد دعي إلى تسنم المراكـز فـأبى جنـاء الثمـرة إلا آخـر الآخريـن، ولوحوا له بالترضيات فأنف أن يكون من المفتونين.

فـإن يذهـب فجيـل مـن الشـباب ينطفـىء، إلا مـا تـرك مـن خطـة ينتهجها المقتدون.

أما بيني وبينه، وأمامي إليه، فأسرار قلب إلى قلب، وروح إلى روح وآهات وأمانات يعرفها النافذون إلى أقطار السموات.

وأما ما أرى الآن، وما أسمع وما أحـس، فسـؤال بعـده سـؤال، ولا ينتهي إلاّ إلى سؤال.

مناهل الغفران

قصيدة الشاعر نديم محمد

أخفيَّ وحي الله، أم شفتانِ ... عيناك، في عينيَّ، تبتسمان؟!

هذا نداؤك لي، وهذا رعشه ... يندى.. بأسرار الوجود الثاني

فأحس، جهد الحس، أندى سرحة ... وأحنّ ميّاس، من الأغصان

ومسلسلاً، نعس الضياء، بجفنه ... فجرى يحاذر ، يقظة النعسان

وأزاهراً ينطقن ألوان الشذا ... فيسيح، في وهج من الألحان

وأريكة، فرش النعيم ظلالها ... ريحان عقيان على مرجان

وعلى حناياها جبين زاهر ... غَري الجمال به وقلب هاني

حِلُّ، على نِعم الجنان ومثلها ... متع شهيات القطوف دواني

ما شئت من لهوٍ فحولك عصبة ... سمحاء من ولدانها الغرّان

أو شئت ملء العين من آلائها ... حسرت لعينك فتنة الألوان

ورقيت في حفل الملائك سدرة ... قدسية الجنبات والأركان

وأراك بالقلب المعذب سلوة ... خضراء في مشبوبة التحنان

وأكاد ألمس في مرارة جرحه ... برداً ولألأة من الرضوان

وحلفت من رياك أنشق نفحة ... عباقة في الجهش والارنان

وأراك لا بليت جفونك رحمة ... وسكينة في غمرة الأشجان

أنا، من ترى أما طريرات (الدمى) ... فسوائغ موزودة ومجاني

والحانيات كبودهن على اللظى ... يسعرن أنفسهن بالأحزان

يذرين أنواء الدموع فمن رأى ... حمماً مفجرة من الأجفان
فسبيلهن اليأس، أعنت سادر ... وأشد صوال وأعتى جاني
والسائلات مع الصباح قلوبهم ... كلما تقول: تذوب للصوّان
يا كاسي الأخلاق أسنى ما يشي ... طهر وينسج ممتع الايمان
يا مفجر الاحسان، عيناً ثرة ... أوّاه خمرك لاسلاف جنان
يا غارس الاصلاح، أزهى دوحة ... مخضّلة الأوراق والأفنان
مدت على الحيين من أفيائها ... حباً وإيثاراً ونشر حنان
يا ساكب الصلوات، في سمع الدجى ... وكأنها فيه أرق أغاني
تنساب، في عينيك أطياف الكرى ... عجلى كهمس النحل للريحان
ما هؤلاء بمنعش أرواحهم ... ظرف المنى، وتأنق السلوان
ونعم رأيت خفوق صدرك، لا رأت ... عيناي، بين تباعد وتداني
والداء مشدود المخالب فوقه ... مخضوبة منه بأحمر قاني
أغفي، وأسلم - تحت جفنك - للردى ... إضواءة في محجرٍ يقظان
لا أنسى همستك الخفية بكرة ... والحس يزجيها إلى الأذهان
حنت إلى الربع الفسيح غريبة ... نزلت على ضنك من الجثمان
فترنحت في القيد عاصفة القوى ... في الأسر منكرة من الهيجان
يغري بها أمل الحياة المشتهى ... ولبانة معسولة النشدان
وطرائف السراء دانية الجنى ... وروائع السلطان والعرفان
مازال يفتنها البقاء لتنثني ... فتمر جامحة بغير عنان
فسمت إلى أترابها فغدوها ... ورواحها، خبر عن الإنسان

إنـي لأفهمهـا، كـأول بدئهـا ... في ثلـة مـن عـالم الرحمـان
هـذا هـو اللحـن الـذي رجعتـه ... في سـالف الأدوار والأكـوان
هـذا هـدى الأرواح بعـد نفارهـا ... وحكايـة الأبويـن والشـيطان
سلم الـردى يهب النفوس مرامهـا ... وهـل الـردى إلا لهـن أمـاني؟!

* * *

ذللـت شامسـة العـداء فروّضـت ... مـن بعـد طـول رعونـة وحـران
فـإذا عشـيرتك الذيـن تفرقـوا ... حـان يمهـد سـاعديه لحـاني
لـك مـا تحـب علـى وفـاء قلوبهـم ... زهـو العزيـز ورقـة الأعـوان
ولأنـت «مهديهـم» إلى آمـالهم ... ولأنـت «رائدهـم» إلى السـلطان
همـمٌ يثرن وأنـت في مـرح الصبـا ... في صـدرك المتوثـب الظمـآن
والعبقريـة للحيـاة فسـمّها ... لـين الأسـود وقسـوة الغـزلان
فعرائـش السـفح الغريقـة بـالندى ... ترتـاح فـوق سـواعد الرّمـان
حلـم السـنا في حاليـات فروعهـا ... وأسـرّ بـالأحلام للغـدران
لاذ الشـريد مـن الحيـاة بظلهـا ... فـأبل مـن عـدم ومـن خـذلان
والطير أسكرها الصبـاح فعربـدت ... بالسـجع نعـم خليقـة النشـوان
والحنـوة الخضـراء نـام بجفنهـا ... كـوخ طـريّ السـقف والجـدران
ونظـائرٌ في الحقـل أو في ربـوة ... رفـت جدائلهـا علـى بسـتان
أزهـى بعينـك والطبيعـة شـاهد ... مـن قبـة شمخـت ومـن إيـوان
وفـداء داميـة البنـان ترشـفت ... قطراتهـا الأغـراس كـل بنـان

لـوح تـرف بـه السـريرة جنـة ... زهـراء مـن نسـك ومـن إيقـان
لـوح تمـلآه الضمـير وعُرّيـت ... صـور النزاهـة فيـه والوجـدان
لوح عصرت جراح قلبـك حولـه ... أغنيـة مـن عمـرك الريـان
طافت به الذكرى وألهبها الأسى ... فتباعثت شـرراً مـن الأجفـان
وحيـاة عينـك مـا تركـت بقيـة ... مـن أربعـين لمدمـع وبيـان
اليـوم تبصـر بالضمـير وبـالحجى ... لا بـالنفوس مطيـة الأضغـان
كـم بين أهلـك مـن ينـاقش نفسـه ... هـول الحسـاب بدلـة الندمـان
ومزحـزح عـن قلبـه غلـس الهـوى ... فـإذا لـه عينـان مبصرتـان
فـاغفر لهـم فلقـد رأيـت دموعهـم ... إن الدمـوع منـاهل الغفـران

رواية الموت

للشاعر الأستاذ محمد حمدان الخير

ضاق عنك المدى فيالك روحاً ... لم تجد في الوجود مأوى فسيحاً
حلقت في الجواء تسمو بجسمٍ ... ناء من حملها فخرّ طريحا
آثر الأرض موطناً وتسامت ... نحو أهوائها تؤمّ الصفيحا
قل لسرب الطموح إن المنايا ... شاخصات يحسدن فيك الطموحا
إنّ في مصرع الوجيه لنصحاً ... لك منهن لو تحب النصيحا

* * *

غيب الشمي في الضحى وطواها ... قدرٌ كان مرجأً، فأتيحا
غادر الأرض ظلمة وطغى المساء ... فأخلى من السفينة نوحا
قدرٌ هون الخطوب فهانت ... ربَّ جرح في القلب أنسى جروحا
يا لها من رواية في (وجيه) ... كان تمثيلها بليغاً فصيحا
أي قلب وأي بؤبؤ عين ... لم يرح إثرها جريحاً قريحا

* * *

المقادير من يفتها قوياً ... يدنُ منها وإن تعادى طليحا

والـردى يطـرق الأنـام غبوقـاً ... بالأعـاجيب فجـأة وصبوحـا
يمهـل المقعـد السـقيم ويرمـي ... بفجاءاتـه النشـيط الصحيحـا
طـاح مقـدوره بيحيـى وأنجـى ... بعدمـا تـلّ للجبـين الذبيحـا
ربّ سـامٍ لغايـة بعدمـا قـارب ... مـن أوجهـا ترامـى نزوحـا
وعـروسٍ أصيبـت في ليلـة العـرس ... فكـان اقترانهـا تسـريحا
ويـك /حـين/ مـا خُنـاس بـأولى ... منـك أن تـالف الأسـى وتنوحـا
ليس /صخر/ من الوجيـه بـأحوى ... للمعـالي ولا بـأطيب ريحـا
أيـن مـن نـاظريك أقمـار علـم ... طبـق الأرض نورهـم والصفيحـا
أيـن ذاك الحمـى، أغـاب بنـوه ... فـأبيحت ثغـوره لا أبيحـا
كلمـا غيبـت سمـاؤك بـدراً ... شـيعت إثـره هـلالاً مليحـا
مـا شـهدنا روايـة كـالتي مثلـت ... عـن مثلهـا السـتار أزيحـا

* * *

يـا لـواءً هَفَـا لنيـل الأمـاني ... هادنـاً ثـابت الخطـى لا جموحـا
صحبـت عزمـة الشـبيبة فيـه ... مقـولاً ماضيـاً وعزمـاً رجيحـا
خطـب الحـق بـالجدارة والإقـدام ... لا سـائلاً ولا مسـتميحا
لـف مـن صـالح الشـبيبة جنـداً ... يشـري الفتـح بالجهـاد ربيحـا
ظفـرٌ لاح للوجيـه مليـاً ... وأبـى بعـد ربـه أن يلوحـا
لهـف نفسـي لـو أمهلتـه المنايـا ... ريثمـا أكملـت قـواه الفتوحـا

* * *

يـا مثـال الشـباب طيبـاً وطهـراً ... وارقّ الأنـام طبعـاً وروحـا

صـور الله فيـك خلقـاً صبيحـاً ... مثلمـا شـئته وخلقـا سـجيحا
إن جنـداً دفعتـه للمعـالي ... وشـباباً خلقـت فيـه الطموحـا
ظـل في سـاحة الجهـاد وآلى ... ليـس يرضـى بعـد النجـاد السـقوحا
لا تـرع في الضريـح أي فـؤاد ... طـاهر ليـس للوجيـه ضريحـا
أيـن مـن لجـة المعـاني يـراغ ... لم تجـد مثلـه اللآلي سـبوحا
يسـتمد البيـان مـن مسـتقاه ... سـائغاً ملهمـاً كوحـي يوحـى
قلـم مرهـف الشـباة شـجاع ... آيـدُ كـم بنـى وهـدّ صروحـا
لا جمـود القديـم رافـق في السـير ... ولا اسـتصحب الجديـد القبيحـا
جانب الحشـود والغمـوض وأملـى ... سـحره كـالدمى جليـا صريحـا
ورأى أن أجـود القـول مـآلاً ... تتغنـى لـه الفهـوم الشـروحا

* * *

يـا طبيبـاً مـن العنايـة وافـى ... فاسـاً مـن شـكاه جسـماً وروحـا
جئـت مستشـفياً إليـه كـأني ... جئـت أسـتوصف الـدواء المسـيحا
أيـن تلـك اليـد الـتي لمسـتني ... فأحسـت جوانحـي ترويحـا
يـد لطـف لا يـأئم الطفـل منهـا ... لـو أطـافت بجسـمه تشـريحا
جلّ مـن يقبـض الطبيـب ويشـفي ... مـن تباريحـه العليـل الطليحـا

* * *

لا تلمـني علـى الدمـوع فشـر الحـزن ... مـا كـان في الضلـوع قروحـا
ليـس عنـدي سـوى بقيـة قلـب ... صنتهـا بـاخلاً بنفسـي شـحيحا

هاكهـا قـد سـكبتها في القـوافي مدمعـاً مـن عيونهـا مسـفوحا
روّح النفـس بـالنعيم ودعنـا نتشـاكى العنـاء والتبريحـا
عيشـة مـرة الجـني، وحيـاةٌ تعـب كلهـا فـم مـريحا

القرداحة – محمد حمدان الخير

سكت الغريد وهو في مطلع نشيده

كلمة الأديب الأستاذ بهجت منصور

كان وجيه طبيباً والطبابة تراودها المادة، ولكن في الحقيقة هي أقرب إلى الروح منها إلى المادة وتتصل بالبشر على اختلاف طبقاتهم، فيقف الطبيب بذلك على علل شتى الطبقات ويحس إلى جانب شكوى الأجسام شكاوى النفوس وتكون لعينيه هدفاً عاماً، فلا بدع إذا قام الفقيد يعالج الجسم والروح ويرد العلة عن العزائم الفاترة الهزيلة، ويستأصل من النفس بأسها وينشر المقالات يستثير بها الأقلام الخاملة، ويخلق جواً عابقاً بأريج الثقة والعزيمة ويرفع اسم طرطوس الأدبي، إذ ينشىء مجلة النهضة يعلن على صفحاتها مقدمات منهاج إصلاحي كان يعده ويحدثني عنه.

ولقد كان لوجيه من وجاهته سند وعون فجمع إلى فنه الأدب والصحافة ليبني على هذه الأركان الثلاثة صرحاً جديداً لحياة جديدة يعوزها الطب كما يعوزها الأدب والصحافة. لزوميات جليلة لها تأثيرها الفعال في تطورات الشعوب وبعث الجماعات ولكن.. ولكن بينما

الأفق يتطلع إلى نجمه اللامع والمستقبل يستسلم رويداً إلى الفتى الناهض تحف به أمانيه وتهب من حوله العزائم، إذا بالنجم يأفل، وبوجيه يدركه الأجل فتقضي كما يقضي الليث بين الوثبة والوثبة، وذبل كما تذبل الزهرة والعطر يفوح من الأكمام وسكت كما يسكت الغريد وهو في مطلع نشيده الشجي السامي.

هكذا قضى وجيه، فلا تعدُّوا عليه أيامه القلائل فهي تضيق بتحصيله وإنتاج قلبه وتفكيره، وهنالك.... هنالك... في الظلمات حيث تحكم الأشباح وحيث يعبر البشر من عالم إلى عالم. رأيت من البشر أناساً يحملون أعوامهم وأعواماً تحمل أصحابها، رأيت أناساً من البشر يعبرون وهم يرزحون تحت سنين أثقلتها الأنانية والمطامع، ورأيت أناساً يعبرون وتحتهم ترزح السنون، سنون مليئة بالأمجاد، أمجاد الهدف النبيل والمقصد الإنساني العام.

إن أعوامك يا وجيه، هذه الحفنة من السنين التي حملتك إلى عالمك الجديد هي التي ستحمل ذكراك إلى أبناء المستقبل فيفخرون وينشطون.

ذكرى لها من الطب ما فيه من إغاثة ورحمة، ومن الأدب ما فيه من نزوات الحياة وزهوها وتجهمها، ومن الوطنية ما فيها من إصلاح وتثقيف ومن تحكيم الإخاء ومن تحرير النفوس قبل تحرير الأيدي.

هذه ذكراك نودعها إلى الزمن إرثاً حميداً من هذا الجبل إلى أبناء الغد، ونودعك أنت يا وجيه موجه فتية من التفكير الرقراق تتهادى فوق بحر السنين المديد، سنسهر على مدها وجزرها.

أبو عبدو النعل
https://facebook.com/groups/abuab/

كان تسليمه عليَّ وداعاً

كلمة الأستاذ علي جابر
صاحب مجلة الشباب

ماذا عساي أن أقول يا سادة، وها أنا لا أكاد أطل من منفاي، من غربتي على بلادي حتى تفاجئني الأقدار بفقد الرفيق الغالي الذي طالما حنت روحي لقربه، وتاقت نفسه للقيايَ.

ماذا عساي أن أقول في رثاء صديق كان تسليمه عليَّ وداعاً؟.. يقولون إن الحزن منبه للشعور وموقظ للعاطفة ومثير للإحساس، لقد صدقوا ولكنهم لم يقولوا إن ولا بوسعهم أن يقولوا إنه الملهم القول والمجيد البيان إذ الحزن حالة نفسية تصدم العاقلة فتضعفها والذاكرة فتذهب بمحتوياتها، وأيُّ قولٍ يمكن، وأيُّ بيان يرتجى من عاقلة مضعضعة وفكر شتيت؟..

إلا أن نكبتنا أيها السادة، بل نكبة الشباب بالفقيد الغالي ليست من النكبات المألوفة المعتادة وإنما هي نبكة فذة نكبة هائلة، وسهم طائش مصم أصاب القلوب والنفوس موحدة بمحسمة فأسال العبرات وأوقد الزفرات وكاد يقضي على الجميع باليأس القاتل والقنوط الفظيع.

لهفي عليه، لهفي ولهف إخوانه، لقد قضى أيام الصبا الضاحكة المرحة معرضاً عن متع الشباب ولذاذاته وصارفاً نفسه عن بهجات الفتوة وملاهيها، مكباً على الدرس محصلاً للعلوم حتى إذا ما دَنا زمن الثمرة الأولى من ثمار جهوده وأتعابه، داهمته يد المنون القاسية فاكتسحت زهرة حياته اليافعة وهصرت غصن شبابه الغض غير مقدرة مجهوده وغير محترمة أحلامه التي هي أحلام الشباب، بل أحلام الحياة نفسها، وغير عابئة بدموع الرفاق وعويل الأهل والأصحاب.

عرفت الفقيد الغالي يوم كنا تلاميذ الطبيعة، وفلاسفة الدهر، يوم كنا يرضينا الحاضر ولا يعنينا الماضي ولا يهمنا المستقبل، يوم كنا نسابق الحياة إلى أحضان الحياة، يوم كنا صغاراً نعدو مع الفطرة ونتنافر عن قيود الإنسان وأباطيل البشر، غرفته يوم كانت تضمنا المدرسة الابتدائية في الطليعي، فعرفت فيه فتى هادئاً ساكناً يرضيه القليل من وقاحة الصبيان، فكانت بيننا صداقة، ودارت الأيام دورتها فإذا بعقدنا ينفرط وإذا به يدخل الجامعة السورية، وإذا بي تقذفني السفينة على شاطىء النهر الفضي فيكون بيننا بُعد، ويكون منا تقاطع، وإذ بتلك الصداقة التي حسبتها هوى صبية حديث يرجع وعهدٌ يجدد وشرع ثابت تشرعه النفس فلا يزيده البعد إلا صفاءً ونقاءً، ولا يكسبه التقاطع إلا ثباتاً وإلا ازكاءً.

وعدت من هجرتي فإذا بي أرى صبي الأمس الهادىء الساكن طبيباً وأديباً وصحافياً، ورجعت لأراه ثانية فإذا به دمعة في كل عين وحسرة في كل نفس ولوعة في كل فؤاد.

رأيته، أول ما رأيته أملاً باسماً ورجاءً طروباً، رأيته وعبير الحياة فواح حوله وبين جنبيه والسعادة خفاقة فوقه منقادة إليه، رأيته الرجل الذي يفرض إرادته على الحياة فتذعن له، ويزجر الموت فينسل طائعاً مختاراً، ورجعت لأراه، لأراه للمرة الثانية فإذا به صمت عميق وسكون أبدي، فكيف انطفأت تلك الشعلة التي كانت بالأمس القريب متقدة نبوغاً وعبقرية، وكيف خبا ذلك القبس النوري الذي كان مشعاً علماً وثقافة، وأين توارى من على دوحة الحياة ذلك البلبل الغريد الذي أثمل النفوس بأنغامه العلوية وفتن الألباب بألحانه المطربة الشهية.

لقد لفه الموت برادئه الأسود وطار به إلى ما وراء الحياة إلى عالم الأبدية.

وعلى غـرار مـا جـرى في الوطـن جـرى في المهجـر فقـد أقـامت الجالية العلوية في المهجر حفلاً تأبينياً للفقيد الراحل تكلم به عدد من الخطباء، وقد أصدرت جريدة الفطرة الإسـلامية عـدداً خاصـاً بهـذه المناسبة ضم الكثير مما قيل في ذلك الحفل وها نحن نأخذ عـن الفطـرة الكلمات التالية:

فقيد الأمة الغالي

كلمة المهاجر السيد

عبد الحميد عمار

لقد كان رحمه الله عاملاً مخلصاً في حقل الوطنية، يجهد نفسه لاستقصال كل بذرة خبيثة تعيقه وتشوه محاسنه، وكم من مرة عقد الاجتماعات الجمة لشباب الأمة الذين انضووا تحت لوائه يسلمه قيادته للبحث والتنقيب عن الأشياء التي يتمكنون بها من قتل النعرات الطائفية التي لعبت دوراً خطيراً بين طبقات الأمة وحطت من ثقافتها وآدابها، وقد كان الدائب على نشر اليقظة والتعلم بين أبناء الأمة ونبذ العادات والتقاليد البالية التي استحكمت من قلب الأمة وكادت تمنع عنه تسرب العلوم والمعارف، ولقد كان طبيباً للعلل الروحية كما كان طبيباً للعلل الجسمية.

يبحث عن العلل الروحية وكيف تسربت إلى الروح، فيمسك قلمه ويصف الوصفة للمصاب بهذه العلة، وقد دفعته شفقته ورحمته إلى إصدار مجلة /النهضة/ التي كانت كلها وصفات لاستعمال الدواء الذي يقتل الأمراض الروحية ويستأصل شأفتها.

وكان باراً بالإنسانية يعمل جهده لراحتها وهنائها، ويكفيك دليلاً على ذلك فتحه محلين للعيادة الأول في مدينة طرطوس والثاني في بانياس، وقد خصص نهاراً من كل أسبوع لتطبيب العفاة والمساكين مجاناً دون أن يتقاضى منهم درهماً واحداً، هكذا كان الطبيب وحيه محي الدين، وهذه هي صفاته، فما أقسى الأقدار، وما أشد بأسها من زمن ليس بقصير والأمة تحلم بوجود أفراد عصاميين تلقي على عاتقهم مقاليدها ونهوضها من الحضيض إلى الأوج الأعلى، فأشفقت عليها الطبيعة برجال أفذاذ ذوي مقدرة وحنكة ونبوغ يبشرون بنشر اليقظة والتعليم بين أبناء الأمة ويضاعفون جهودهم لقتل الأمية ونبذ الخرافات والأوهام ليسهلوا عليها الطريق التي تأخذ بها إلى قمة المجد والعظمة.

رجل الإرادة

كلمة المهاجر الشاب السيد

محسن عبد الحميد عمار

سادتي:

إن حضوركم هذا الحفل يعبر عن حيويتكم وتقديركم رجال الأمة حق قدرهم.

وما الحكيم السيد وحيه محي الدين إلا ذلك الرجل الذي وقف نفسه وقلمه ووقته في سبيل نصرة بلاده وانتشار اليقظة ولتعليم أبناء أمته على اختلاف طبقاتها.

وقد كان رحمه الله يبذل كل جهد لنبذ العادات والتقاليد الفاسدة من بين صفوف الأمة تلك العادات والتقاليد التي رجعت بالأمة إلى الوراء، وقد تغلب عليها بإرادته الفولاذية وجده المستمر حتى أصبحت لا أثر لها تقريباً، والدليل على ذلك هو تقدم الأمة في عهده تقدماً زاهراً في ميادين الحياة، ولدينا برهان قاطع على هذا وهو اجماعكم على تكريمه وإحياء حفل تأبينه.

نم في جوار الله ما بك غربة

خطاب المهاجر السيد

محمد عبد الحميد عيسى

عرفته منذ عشرين عاماً وهو في عمر البدر وكان يومئذٍ يتلقى العلوم في المدرسة الوطنية في طرطوس، وكنت أتردد عليه كصديق له، وكأحد المعجبين بأخلاقه، إذكان حبيباً وقريباً إلى قلب كل من جالسه لعذوبة أخلاقه، وطلاقة لسانه وطيب عنصره، كان يمقت التفخيم والإطراء دليلاً على نضجه وقربه من الكمال الإنساني، إذ كان متمسكاً بأهداب الفضائل الإنسانية، كعفة النفس ورقة الشعور وشرف المبدأ وقوة الإرادة والترفع عن الصغائر والتضحية والتواضع والإخلاص، أو ليس من تلك الفصائل أنه هو الحكيم لأمته بكل ما في كلمة الحكمة من معنى.

لما أخذ المغفور له الشهادة النهائية في الطب وقف نفسه على خدمة أمته إذ فتح مستوصفين: الأول في طرطوس والثاني في بانياس، وتطوع بمداواة الفقراء مجاناً، ولسنا مخطئين إن قلنا إنه تطوع أن يداوي الناس مجاناً بالنسبة إلى كثرة المحتاجين في ذاك الوطن البائس الذي أناخ الدهر

عليه بكلكله، كان للمريض المحتاج أباً وحكيماً يفحص المريض كحكيم ويشتري له العقاقير من الصيدلية على نفقته ليداويه كأب شفيق، وما وقف في خدمة الإنسانية عند هذا الحد بل أبت عليه كرامة نفسه وسعة معارفه إلا أن يكون طبيباً للأخلاق من مرض الجهل، والانحطاط، كما كان طبيباً بارعاً للأجسام من العلل والأمراض، فأسس مجلة النهضة بما أوتيه من طول الباع وسعة الاطلاع وعمق التفكير ببلاغة وفصاحة حتى قيل لها بحق إنها روضة أدب، وبدأ بإرشاد الأمة وتنوير أذهانها وتبديد غياهب الجهل عنها وتحطيم قيود الاستبداد بإماطة اللثام عن خرافات وأوهام كالتفرقة الطائفية الممقوتة التي هي أثر من آثار الجاهلية الأولى والمسببة لانهيار مجد هذه الأمة العريقة حتى كادت تجعلها عرضة للانقراض.

حصين البحر
محمد عبد الحميد عيسى

وجيه محي الدين رجل الاخلاق

محمد محمود رمضان

مدير جريدة الفطرة

كان وجيه محي الدين في كل مجالاته واتجاهاته الاجتماعية وطنياً مخلصاً وقومياً صادقاً، وكان يصرف عنايته للدرس والتنقيب ووقف حياته على حب قومه العرب ونشر المبادىء السامية الموصلة إلى تآلف أمته العربية لكي تصبح أمة قومية في جميع مرافق الحياة.

وكان حكيماً يداوي العلل النفسية بالإضافة غلى العلل الجسدية، وكان مخلصاً غيوراً وأديباً عريقاً، كاملاً في صفاته مستقيماً في سيره، ولهذا رأينا اجماعاً من مختلف الطبقات على حبه وتقديره.

لم يكتف رحمه الله بمزاولة مهنة الطب بل انخرط في سلك الصحافة وأصدر مجلة النهضة التي دلت على سمو مكانته في هذا الميدان وعلى عراقته في أدب الكتابة والقيادة الأدبية وعلى رسوخ مبدأ العروبة الخالص في نفسه وعلى نزوعه إلى استرجاع مجد العرب الذي كان لهم عن طريق الاسلام الواضح الذي سار عليه السلف الصالح فملكوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها.

فوجيه محي الدين لم يكن لتلك المنطقة الصغيرة وحسب ولا يمثل طائفة معينة بل كان للجميع في عروبته وفي إسلامه ووجاهة خطته وصدق دعوته.

يموت الرجال بأبدانهم الفانية، ولكنهم يحيون بمبادئهم الخالدة وبأعمالهم المجيدة وأخلاقهم الرفيعة التي تبقى مثالاً ناهضاً وأسوة حسنة، لكل من شاء أن يقتدي بسيرة المجاهدين العاملين لعزة ومجد قومهم.

ووجيه محي الدين في الحقيقة حيٌّ في آثاره التي تركها بعده للأمة وللتاريخ، علمٌ نافع ومبدأ قويم وهمة عالية وعمل صالح وأدب جم، وقومية مؤمنة وإخلاص رائع ونزاهة، وقلب جريء وإقدام وصدق، هذا هو وجيه محي الدين.

الوطنية وحب العدل في وجيه محي الدين

كلمة المهاجر السيد

عبد الهادي رجب، آل شعبان محمد كفرفو

إن الفراغ الذي تركه وجيه محي الدين لمن العسير جداً سده فقد انطفأت معه الشعلة المتوقدة وخمد الذكاء الوهاج، وجف القلم الذي كان يسيل بالإباء والرقة والعذوبة.

كانت الوطنية وحب العدل والحرية من الأمور القائمة على مبدأ وجيه محي الدين وكنا نعلم ذلك من المقالات الجيدة التي كان يكتبها في مجلته النهضة التي أعلن فيها تمرده على الزعامة المزيفة ومحاربته للعادات والتقاليد البالية التي هي السبب الأكبر في انهيار صرح مجد الأمة وانحطاطها.

نعم لقد كان فقيدنا الغالي صورة مشرقة للأدب والحكمة، وكانت تحتوي هذه الصورة على روح النظام والمساواة، ولما عاد من المعهد الطبي العربي في الجامعة السورية حاملاً شهادته، وجد الفوضى ضاربة أطنابها بين أبناء جلدته والشعب سائر في طريقه نحو اهلاك فحزَّ بنفسه ذلك وآلمه كثيراً، وفي تلك الساعة الرهيبة رأى هذا الحكيم أن السكوت أصبح إثماً لا يغتفر، وأنه لا محيد من إقامة الحواجز في وجه

هذا التيار الجارف واي حاجز يقدر أن يصده أو يدفعه أفضل من ارهاق الأسنة العقلية والعلمية.

وهنا تحول هذا الرجل عاملاً، وتحول الطبيب جندياً وطنياً، وكان أن أصدر مجلته /النهضة/ التي جاءت قنبلة تدمر كل ما بنته يد الباطل، وقوة فعالة تبني صروح الحق على صخرة العدل والحق والمساواة.

إن روح وجيه محي الدين التي هبطت من السماء العليا لتعلمنا كيف نسير في مضمار الحياة لتعلمنا كيف نتحد لنذلل العقبات الكأداء التي تعترض طريقنا نحو الرقي والكمال لتعلمنا التمرد والانتفاض على العادات والتقاليد البالية، لتعلمنا كيف نستأصل الأشواك من طريق تقدمنا وزحفنا نحو المجد، تعلمنا كيف نزرع في قلوب الأحداث بذور الوطنية والثقافة.

لقد أقامت بين ظهرانينا وقتاً قصيراً، وفي هذه المدة الوجيزة كان عطاؤها كثيراً، فستظل رسالته شعلة يستنير بها الجيل بعد الجيل أنها عملت للخلود وفي سبيل الخلود.

فقيد العلم والجهاد والعروبة

كلمة المهاجر السيد

محمد علي النمرية

لا تكاد الأمة تتخطى عثرة من عثراتها في هذه الحياة حتى تعترضها أخرى أدهى وأمر.

لقد عاشت هذه الأمة حقبة من الدهر منعزلة عن الأمم الحية قابعة في الأماكن المنعزلة في بقعة طيبة من بقاع الأرض العربية تقاسي شظف العيش وتتجرع مرارة الحياة ناظرة عن بعد إلى غيرها من الأمم التي تتسارع وتتسابق في ميادين الحياة، وتحلم بوجود فئة عصامية قوية متحدة. تنشر اليقظة والتعليم بين أبنائها، وتضرب بيد من حديد تلك النعرات الطائفية وتقطع دابر مروجيها أولئك الرجعيين الفضوليين الذين لا همَّ لهم في الحياة إلا إشباع جشعهم، وإطفاء شهواتهم سواء عندهم أعاشت الأمة في بحبوحة الحياة أم ماتت في ظلمات الجهالة مادامت غايتهم الذاتية تتحقق وأغراضهم الشخصية مقضية.

ومنذ ذر القرن العشرون أخذت هذه الأحلام تتحقق وهذه الآمال تبرز إلى حيز الوجود إذ أخذ الشباب يظهر في عالم الأدب والثقافة

وينتسب إلى المعاهد العلمية سواء كانت في لندن أم في باريز أم في مصر والشام وبغداد فلا تهمهم مشقة السفر وطول الهجران لأنه يحمل بين ضلوعه أمنية كبيرة وهي الوصول بأمته إلى قمة المجد والسؤدد. وفي قليل من الزمن ملأ الخافقين بنبوغه وحنكته ودرايته وأخذت الأعناق تشرئب إليه وتعلق عليه الآمال الطوال، ولا غرو في ذلك فالشباب ما برح منذ وجد الكون عنوان النهضات ومؤسس المجد والعظمة.

هذا هو شبابنا الذي شارك الشباب العربي ومشى معه جنباً إلى جنب في تحرير الأمة العربية من ربقة الاستعمار والأجنبي.

الدكتور وجيه محي الدين

الوطني المجاهد

بقلم المحامي يوسف تقلا

المقدمة:

قبل أن أتعرض إلى وطنية المرحوم الدكتور وجيه محي الدين وجهاده، والمجالات التي عمل فيها مجاهداً وطنياً ومناضلاً قومياً، لابد لي أن أبحث وبصورة مختصرة، المنطقة التي ولد فيها هذا الوطني المجاهد وترعرع وما لاقته من صنوف التخريب والتدمير وما عاناه أهلها من أنواع الظلم والفساد والعسف والاضطهاد، طوال أربعة قرون متواليات، فكل من درس التاريخ وتتبع أحداث وتطورات الوطن العربي في تلك الفترة من الزمن، يعلم أن من استوطن ما سمي /بالجبل العلوي/ واستقر فيه بعد الغزوة التركية الغاشمة، هم الصفوة المختارة من أبناء الأمة العربية، الذين غادروا ديارهم الأولى استجابة لدعوة الجهاد

التي انطلقت من بطاح مكة وفيافي المدينة لنصرة الاسلام ونشر ألوية القومية العربية في أرجاء الدنيا مشرقاً ومغرباً.

وكل منصف يقر أن كتائبهم خاضت أقسى المعارك وأقسى الملاحم التاريخية، وأن سراياهم وقفت أشرف المواقف دفاعاً عن العروبة وشرفها تحت رايات سيف الدولة الحمداني، والفارس الشجاع أبي فراس الحمداني، هذه المواقع والمواقف التي سجلها التاريخ العربي بأحرف من نور لاتزال تتلألأ في سماء الوطن العربي، كما سجلها الشعراء في دواوينهم وكتبهم يتناقلها وينشرها أبناء العروبة جيلاً بعد جيل.

إن المواقف التي وقفوها والمعارك التي خاضوها بمروءة وشمم في سبيل العروبة ودفاعاً عن الوطن العربي، جذبت إليهم أنظار أعداء العروبة والطامعين بوطن العرب وأدرك هؤلاء أن هذه الفئة المؤمنة بعراقة قوميتها، المضحية بالأرواح والمهج دفاعاً عن وطنها، هي التي تقف دون تحقيق مطامعهم وتطلعاتهم في الاستيلاء على البلاد العربية ونشر سيطرتهم على أبنائها، وأصبح من أهم أهداف هؤلاء الأعداء والطامعين التخلص منها والقضاء عليها.

وقد تأكدت هذه النوايا والأهداف الشريرة عندما هاجمت جيوش السلطان سليم التركي حدود الوطن العربي الشمالية، بعد انتصارها الحاسم على جيش السلطان /قانصوه الغوري/ في معركة /مرج دابق/ واندفاعها الأهوج نحو مدينة حلب وانطاكية وحماة وضواحيها حيث

كانت أكثرية هذه الفئة العربية تقيم فيها فعملت السيف في رقاب أبنائها، فلم تعف عن طفل أو امرأة أو شيخ و لم تستثن عاجزاً أو مريضاً. وأقدمت على تدمير المنازل وحرق المزارع وسلب الماشية والمؤن، و لم يجد من لم تنله هذه اليد المجرمة فرصة للنجاة إلا بالفرار نحو الجبل والالتجاء إلى قننه والتخفي في مغاوره وبين أدغاله ووهاده، حيث يمكنهم استعادة وعيهم وتنظيم صفوفهم وتهيئة وسائل الدفاع عن موطنهم الجديد ودفع الأذى عنه ثم الانتقال إلى الهجوم والانقضاض على العدو المجرم الغادر لاسترداد الأرض واستعادة الكرامة.

و لم يطل الوقت حتى بدأت كتائبهم الجديدة تنقض على معاقل جيش السلطان فتقتل حماتها وتستولي عليها وتبني حولها القرى للإقامة فيها، غير عابئة بجند السلطان وبطشها.

وأمام هذا التحدي السافر لجيش السلطان، والهجمات المتوالية على معاقله قرر هذا المجرم القضاء عليهم وإبادتهم وأصدر أوامره بتطويق الجبل من جميع جهاته وإحكام هذا التطويق، حتى لا يترك لأحد منهم منفذاً ينفذ منه، وبعد أن أتم عملية تطويق الجبل من كافة النواحي، أمر جنده بمهاجمته واحتلاله، وسفك دماء أبنائه.

وتنفيذاً لأوامر السلطان، هاجمت تلك الجيوش الجرارة الجبل من جميع جهاته فتصدى لها ابناء الجبل بقيادة أهل التقوى والإيمان من رجال الدين، وكانت معارك ضارية، وكان استبسال وكانت بطولات وكان الاسترخاص بالأرواح.

فكانت هذه الهزيمة الشنعاء لجيوش الأعداء الجرارة وكان النصر المبين للفئة الصغيرة المؤمنة، إلا أن هذه الهزيمة لم تثن السلطان عن متابعة تنفيذ مخططه الإجرامي فعمد إلى استقدام قبائل من الشعوبيين والطورانيين من أقاصي تركيا، وأسكنها بشكل حزام حول الجبل بعد أن بنى لها القرى وزودها بالسلاح والمؤن وكافة أسباب القوة والمنعة، وأطلق يدها في استباحة دماء سكانه وسلب أمواله والاستيلاء على أراضيهم والحيلولة دون مغادرة معاقلهم أملاً أن يكون هذا الحصار الشديد سبيلاً ووسيلة لإبادتهم وإطفاء مشعل القومية العربية الذي يرفعونه عالياً في جزء من الوطن العربي ويستقبلون الموت بالأهازيج.

وصمد أبناء الجبل لهذه الهجمة الشعوبية الجديدة، وقاتلوها قتالاً مريراً وضارياً، وقد استمرت المناوشات والمعارك حتى بداية القرن العشرين، وكانت القيادة طوال هذه المدة الطويلة معقودة اللواء للشيوخ من رجال الدين وكان من هؤلاء القادة المؤمنون شيوخ آل حسين الأحمد الذي ينتسب إليهم فقيدنا الغالي الدكتور /وجيه محي الدين/.

وفي بداية هذا القرن أفاق العرب في كافة أقطارهم إلى واقعهم الأليم تحت ظل الحكم التركي البغيض، فأعلنوا الثورة على المستعمر الدخيل طلباً للحرية والاستقلال فانضم أبناء الجبل العلوي بقواهم المقاتلة إلى قوات العروبة الثائرة وشاركوا جحافلها في اقتحام معاقل الأعداء وتحطيم قيود الذل والهوان وساهموا في هزيمته، وتشرفوا برفع الرايات اليعربية على مواقعه ومعاقله.

وكان فقيدنا الغالي في تلك الأيام في بداية فتوته، وأول تطلعاته، وكان يراقب بيقظة واهتمام ما يدور بين أهله وقومه وبين أعدائهم من معارك دامية، وما يقدمه هؤلاء الأهل والقوم من جهد وتضحيات، وما يبذلونه من دماء ذكية، وما يقدمونه من أرواح غالية وقوداً لهذه المعارك، فنمت في نفسه الكراهية لكل مستعمر غاشم، وتأصلت في قلبه الثورة على كل مستبد ظالم.

الاحتلال الفرنسي:

في الوقت الذي كان فيه أبناء الجبل يشاركون إخوانهم فرحة النصر على الأتراك والتحرر من حكمهم الجائر فإذا بهم يشاهدون السفن الحربية الافرنسية تجوب بحرهم من شماله إلى جنوبه، مشهرة سلاحها، ومستعرضة عضلاتها، محاولة إنزال جندها على الشاطىء ومهاجمة الجبل للقضاء على الاستقلال الوليد وإعادة البلاد إلى عهد عبودية جديدة، فنهض أبناء الجبل لمنازلتها، وخاضوا معها معارك ضارية، أنزلت بها الكثير من الخسائر والفواجع.

وفرنسا كما هو معروف قد تأبطت الشر للعرب وللثورة العربية منذ كانت فكرة ومشروعاً لاعتقادها أن نجاح هذه الثورة واستقرارها في المشرق العربي يحول دون استقرارها هي في سورية ولبنان، التي كانت تعمل للفوز بهما واحتلالهما والاستقرار بهما منذ زمن بعيد، ولأنها تدرك أن نجاحها يساعد على يقظة عرب المغرب ومساعدة

أقطارها للفوز بحريتها واستقلالها وبالتالي تحقيق الوحدة وتعزيزها وإعلاء شأنها.

لقد كان عدوان فرنسا الظالم، حافزاً لأبناء الجبل لتشديد النضال وتسعير الجهاد ضدها وليس كالعدوان والظلم، حافزاً يحفز النفوس ويدفعها للتضحية والبذل والفداء، وكانت المعارك التي خاضها أبطال الجبل، بقيادة البطل الشيخ صالح العلي ونازلوا الفرنسيون فيها من أروع المعارك وأشدها ضراوة وإقداماً، وقد شهد ببسالة أولئك المقاتلين الفرنسيون أنفسهم وذلك في كتابهم المسمى /الكتاب الذهبي للجيش الافرنسي في الشرق/ إذ كتب أحد قادتهم يقول: لم أشهد في كافة المعارك التي خضتها في الحرب العالمية محارباً أشجع وأبسل من المحاربين العلويين، فقد كانوا يهاجمون المدرعات والدبابات بأسلحة بدائية جداً ويتسابقون إلى الموت سباقاً وكان جنودنا يفرون من أمامهم تاركين سلاحهم وعتادهم غنيمة لهؤلاء الأبطال بحثاً عن النجاة والسلامة.

هذه شهادة الأعداء بمقاتلي الجبل: و(الفضل ما شهدت به الأعداء).

وقد استمر هؤلاء الأبطال في خوض المعارك الدامية ضد هذا المستعمر الجديد، ولم يلقوا السلاح إلا بعد أن نفذت ذخيرتهم، وبعد أن سدت عليهم جميع المنافذ، واستحال وصول أي مدد من مدن سورية الداخلية بسبب الحصار الذي فرضه المستعمر، وبفضل ما حشده من جند ومدرعات وبوارج وطيارات حول الجبل.

وبعد أن استقرت فرنسا في الساحل والجبل، أخذ رجالها وأعوانهم ينشرون الدعايات بين السكان، بأن فرنسا إنما جاءت إلى هذه البلاد لانقاذها من الظلم الذي تعرضت له منذ أربعة قرون ولتقيم العدالة في أرجائها، ولتقوم بنشر العلم والمعرفة بين أبنائها ولتأخذ بيدهم للنهوض ولإنشاء دولة مستقلة يحكمها ويقودها المتعلمون المخلصون من أهلها، وتأكيداً لوعودها هذه فقد أصدر المفوض السامي الافرنسي قراراً بإنشاء /دولة العلويين/ عهد إلى حاكم افرنسي برئاستها، وإلى موظفين افرنسيين وآخرين لبنانيين ممن رافقوا جيوشه الغازية كمترجمين، ودعاة وجواسيس يتولى رئاسة الإدارات فيها، وكانت الكلمة العليا والنفوذ المطلق في هذه الدولة الوهمية لهذا الحاكم، فحصر جميع السلطات من تشريع وتنفيذ في يده، وأطلق يد أعوانه في البلاد يعبثون فيها بالفساد، شعارها سلب ما يمكن سلبه ونهب ما يمكن نهبه، وارهاق الشعب بالضرائب والمغارم، ولما تململ الشعب من هذه المعاملة الكريهة، والمظالم الغاشمة، أمر الحاكم بشق الطرق في كافة المناطق الجبلية ليتسنى لجيوشه الوصول بسهولة ويسر إلى أمنع القمم وأحصن الأماكن، والقضاء على كل ثورة قد تشب، أو كل تمرد قد يحدث، كما أمر بإنشاء مدرستين الأولى في الدريكيش والثانية في بوقا، واختار لهما مدرسين ومعلمين ممن يمالئون سياسة فرنسا ويماشون تفكيرها الاستعماري ويخدمون غاياتها ومصالحها، كما اختار لهما تلامذة ممن ترضى عنهم الزعامات التي خلقها ومكنها من رقاب الشعب.

وتنفيذاً للمخطط الاستعماري الذي سبق لفرنسا أن نفذته في المغرب العربي للاستيلاء على أراضي الشعب وأملاكه وتهديده بالتشريد والتجويع، فقد أنشأت فرعاً لمصرف الرهونات العقارية الافرنسي، وفتحت خزائنه أمام الملاكين ليقترضوا منه لقاء رهن عقاراتهم لديه، ولكي تكره هؤلاء الملاكين على الاقتراض من المصرف، فقد عمدت - كما ذكرنا - إلى فرض ضرائب باهظة على الأراضي الزراعية، لم يستطع أصحابها تسديدها، وأمام إصرار السلطة على تحصيل هذه الضرائب والتهديد بوضع أراضيهم في المزاودة العلنية وبيعها، لجأ الملاكون إلى رهنها لدى هذا المصرف العقاري الافرنسي، لآجال محددةو لتسديد الضرائب المتوجة للدولة من هذا القرض وبسبب فداحة الضرائب الحكومية وفائدة ديون المصرف الفاحشة، عجز الفلاحون عن وفاء الديون لهذا المصرف الاستعماري، وأصبح كل مدين مهدداً بنزع ملكيته وفقدان أرضه إذا انحرف عن خط سير السلطة وسياستها وأهدافها.

وعندما أصبح أكثر الملاكين الزراعيين في قبضة السلطة وتحت سيطرتها، بدأ المستعمر في تنفيذ خطته الرهيبة وهدفه الإجرامي الجديد، وهو القضاء على قومية أبناء الجبل العربية وعقيدتهم الاسلامية الصحيحة، ولتحقيق وتنفيذ هذه الخطة فقد أوعز إلى معلمي المدارس بإلقاء دروس ومحاضرات على تلامذتهم يشككون بها بانتساب الطائفة العلوية إلى العرب والعروبة ويؤكدون لهم أنهم من بقايا الصليبيين، وأن

دماءهم تسري في عروقهم وأنهم أكرهوا على اعتناق الاسلام، بعد انسحاب اخوانهم من الأراضي العربية، وأن من مصلحتهم العودة إلى أنسابهم الأصلية ودينهم الصحيح، بذلك ستعمل الدولة الفرنسية على تأمين العيش لهم وتسليمهم مقاليد الحكم والجاه والنفوذ والثروة، ولما تمادى هؤلاء المدرسون والمعلمون في غيهم واستمروا في دعايتهم أفاق التلامذة إلى هذا الخطر الجسيم وأدركوا نتائج هذه الدعايات الخبيثة وما ترمي إليه من هدم لقوميتهم وتخريب لمعتقداتهم، فيصيروا بها إلى أوليائهم، فأسرع هؤلاء الآباء المؤمنون بقوميتهم المخلصون لدينهم وعقيدتهم التوحيدية، إلى سحب أولادهم من هذه المدارس، وعمد أكثرهم إلى ارسالهم إلى مدارس دمشق، موطن العروبة والنضال، لينهلوا في مدارسها العلم والمعرفة وليشاركوا في حقل اليقظة العربية، وليعملوا في تقوية الإيمان بعبقرية الأمة العربية، لتصبح النفس العربية صافية كالضياء، مزهوة كالإباء، رفيعة كالحق، ماضية كحد السيف وكان من بين أولئك الشباب الذين تركوا المدارس الحكومية التبشرية، وتوجهوا إلى دمشق للانتساب إلى مدارسها الوطنية، فقيدنا الغالي المرحوم وجيه محي الدين والمرحومان عبد الله العبد الله، وجميل العبد الله وكامل مخلوف وحامد إبراهيم مخلوف ومحمد إبراهيم ناصر الحكيم وفؤاد جبارة وياسين علي أديب ومحسن العباس وتوفيق هارون وسليمان أحمد الخير وديب علي سلمان وعلي ماجد وجميل مخلوف وعزيز مخلوف

وعادل شعبان وتحسين هيكل وأحمد المثبوت وعبد السلام وأحمد المحمود وغيرهم.

بدء الجهاد الوطني:

وفي دمشق عمل فقيدنا على جمع شمل هؤلاء النخبة الخيرة، وأخذ يتدارس معهم سؤون الجبل العلوي والأوضاع المتردية السائدة فيه، والحالة السيئة التي وصل إليها، نتيجة سياسة الافقار والتجويع والاذلال التي انتهجها المستعمر الافرنسي، وأساليب الارهاب والتضييق التي مارسها، ويبصرهم بالأخطار الكبيرة التي تهددهم في قوميتهم ومعتقداتهم بسبب النشاط الذي أخذت تقوم به جماعة من المبشرين اليسوعيين بتأييد ومؤازرة الحكام الافرنسيين هذا النشاط الذي استهدف في أول الأمر إغلاق مدرستي الدريكيش وبوقا الثانويتين بزعم عدم حاجة الجبل إليهما وتشريد تلامذتهما، وتشييد عدد من الأديرة والملاجىء في المناطق التي داهمها الجوع نتيجة سياسة الافقار، وتشويق هؤلاء الجياع لاستبدال دينهم بدين المبشرين لقاء لقمات من الخبز والملابس البالية توزع عليهم أو لقاء كيس من الطحين يتناولونه في كل شهر وبعد أن استجاب عدد من الجياع لهذه الدعوة الضالة الخبيثة، عمد المبشرون إلى انتزاع الأطفال من بين أحضان الأمهات بقصد اطعامهم والعناية بهم وقاموا بإرسالهم إلى الأديرة في لبنان للقضاء على لغتهم العربية وعقيدتهم الاسلامية، وفي هذه الاجتماعات المتوالية وأمام

الشروحات الوافية التي تقدم بها المرحوم وجيه محي الدين والمخططات التي رسمها لانقاذ أبناء قومه من هذه الهجمة الاستعمارية الباغية الجديدة، تقرر إنشاء جمعية سرية أطلق عليها اسم /شباب الانقاذ/ غايتها محاربة الاستعمار والدفاع عن كرامة أبناء الجبل وقوميتهم العربية ودينهم الاسلامي وإصدار مناشير لتبصير العالم العربي والشعوب الاسلامية بالأخطار التي تهدد هذه الفئة العربية الاسلامية ودعوتهم للعمل بكل قوة يد وثبات وكبير تضحيات، لتبقى نفحات شمائل الخلق العربي ومشعل الدين الاسلامي متلألأً في ربوع الجبل، وليستمر الثبات في النكبات والاقدام على منازلة الخطوب، هو الهدى الذي يجعل من أفئدة أبنائه بنياناً مرصوصاً، لا خلل فيه ولا عوج ولا فرقة وقد تجلى بعد نظر وسداد رأي المرحوم وجيه محي الدين في هذه الاجتماعات، كما تجلت رجاحة عقله، ورضاء نفسه وقوة شكيمته.

وفي اجتماع من هذه الاجتماعات تقرر مخاطبة الشعب بواسطة مناشير سرية وعهد المجتمعون إلى كل من: محسن العباس وتحسين هيكل ويوسف تقلا بكتابة هذه المناشير وطبعها وتوزيعها في الجبل العلوي وفي كافة المناطق السورية والعربية وذلك تحت إشراف المرحوم وجيه محي الدين ورقابته، وقد اجتمعت هذه اللجنة المصغرة في منزل هيأه لها الأستاذ أنيس كمال الحلبي من شباب دمشق الكرام في المزة، بعيداً عن أعين العملاء والجواسيس.

ولما أتمت وضع المنشور الأول وعنوانه: من شباب الانقاذ إلى الشعب العلوي الأبي، اجتمعت بنخبة خيرة مؤمنة من ابناء دمشق وحمص وحلب وأطلعتها على موضوع المنشور والغاية من إصداره، فلقيت اللجنة من هذه النخبة الطيبة كل تقدير وتشجيع ومساندة نذكر منهم على سبيل الوفاء والتقدير الاستاذ أنيس الحلبي، والأستاذ محمد الخطيب والأستاذ محمد المبارك والأستاذ معروف الدواليبي والأستاذ مظهر العظمة وشباب عصبة العمل القومي الذي كان كاتب هذه السطور من مؤسسيها وقادتها، وقبل أن تقوم اللجنة بطبع المنشور الأول، حمله يوسف تقلا إلى بيروت حيث عرضه على المرحوم منير العباس، الذي كان أعلن عن استعداده للمشاركة في هذا النضال، وبعد أن قرأه واطلع على ما جاء فيه أبده وأبدى استعداده لتقديم كل مساعدة مادية ومعنوية لطبعه وتسهيل توزيعه.

وفي دمشق وبسعي من المرحوم وجيه محي الدين تمت طباعة المنشور الأول في مطبعة جريدة الأيام الذي أبدى صاحبها الأستاذ نصوح بابيل كل ترحيب وتأييد لشباب الانقاذ في جهادهم المخلص البريء، وتعبيراً عن هذا الترحيب والتأييد، فقد رفض أن يتقاضى أجر طباعته، وقد حمل المنشور إلى اللاذقية الأستاذ محسن العباس، كما حمله الأستاذ تحسين هيكل إلى طرطوس، وحمل القسم الآخر منه إلى حمص وصافيتا يوسف تقلا، وقام المرحوم عبد الله العبد الله بتوزيعه في بانياس وضواحيها وقام المرحوم كامل مخلوف بتوزيعه في جبلة وضاحيتها،

وقام الأستاذ توفيق هارون بتوزيعه في اللاذقية، وقام الأستاذ تحسين هيكل بتوزيعه في طرطوس، وقام المرحوم منير العباس بتوزيعه في الطليعي وتلة الخضر يوم وقفة عيد الأضحى المبارك، بعد أن كان قد حمله له يوسف تقلا وهو يرتدي الثياب البدوية، كما قام بتوزيعه في أنحاء جبال العلويين ووهادها وبطاحها نفر من رجال الدين المؤمن الباسل، وقد كان لما جاء بهذا المنشور من فضائح مخزية للاستعمار والمستعمرين وأعوانهم وأنصارهم، أثر كبير في كافة أنحاء البلاد، وسارعت السلطات للكشف عن واضعي هذا المنشور وموزعيه، وجندت لذلك الكثير من رجالها وأعوانها وأذنابها، ووضعت المكافآت لمن يدل عليهم أو يحضر لها نسخة من المناشير الموزعة، وبالرغم من أنها ألقت القبض على المرحوم عبد الله العبد الله في بانياس، ويوسف تقلا في حمص وزجتهما في السجن، فإن جهودها باءَت بالفشل، نظراً للتخطيط الجيد والأسلوب الحكيم الذي رسمه المرحوم وجيه محي الدين للوضع والطبع والتوزيع، واستمر طبع المناشير التي كانت تحمل إلى الشعب مخازي المستعمر وتفضح أساليبه في افقاره وتجويعه وتضليله واغوائه وتوزيعها بصورة دقيقة ومحكمة، دون أن يتمكن رجاله من القبض على ناشريه أو موزعيه بالجرم المشهود، ولم تجد أمامها وسيلة لمجابهة هذه الحملة الصادقة، إلا وسيلة لنشر المضاد. فجندت موظفيها وبعض أعوانها وأذنابها ممن يحسنون الكتابة، وطلبت إليهم كتابة مقالات ضد شباب الانقاذ ومراميهم، واتهامهم بأنهم يعملون

مأجورين لصالح الطائفة السنية في سبيل القضاء على استقلال الجبل وإعادته إلى عبودية الطغمة التركية، وكانت هذه المقالات توقع باسم الشباب العلوي المثقف وتنشر في جريدة /لاسيري/ الافرنسية الصادرة في بيروت.

وللرد على هذه المقالات الكاذبة المأجورة، استقر رأي المرحوم وجيه محي الدين قائد مسيرة شباب الانقاذ وموجههم، على أن تكتب مقالات باللغة العربية والافرنسية تفند مزاعم وأكاذيب هؤلاء المأجورين بالوقائع والأرقام، وعهد بكتابتها وتوقيعها بتوقيعه الصريح إلى يوسف تقلا، الذي بدأها بمقال نشرته جريدة القبس بعنوان: /ثلاثمائة ألف مسلم يهددهم خطر التبشير اليسوعي المدعوم بالاستعمار الفرنسي/.

ولم تسكت أبواق المستعمر وأذنابه على ما جاء بهذا المقال، فنشرت جريدة لاسيرى مقالاً بالافرنسية وقعه أحد الأذناب باسم /راجا/ رد فيه قائلاً: إن العلويين هم من بقايا الصليبيين، ولا يمتون إلى العرب والاسلام بسبب أو صلة نسب، وأن من ينسبهم إلى العروبة والاسلام لهو مأجور كاذب، وأمام ما جاء بهذا المقال من أكاذيب وافتراءات وتجني فقد دعى المرحوم وجيه محي الدين شباب الانقاذ إلى اجتماع عاجل لدراسة موقفهم من هذه الترهات التي تنشرها وبكل وقاحة جريدة تنطق باسم المفوضية الافرنسية في بيروت والرد على تخرصاتها، فتقرر أن يصدروا منشوراً جديداً بعنوان: /فضائح الاستعمار في بلاد العلويين/ وأن يقوموا بتنظيم عريضة إلى جمعية الأمم يتهمون

فيها السلطات المنتدبة بالعمل للتغرير بالسذج من أبناء الجبل بعد افقارهم وتجويعهم، للتخلي عن قوميتهم العربية وأنسابهم الأصيلة وعقيدتهم المحمدية، ولغتهم العربية، مخالفة بذلك مبادىء هذه الجمعية وأهدافها الرامية إلى احترام القوميات والمذاهب والأخذ بيد الشعوب للتطور والتقدم والاستقلال، ويطلبوا بالتالي من هذه الجمعية التدخل لإيقاف هذه الهجمة الاستعمارية الباغية، وقد وقعها نيابة عن المجتمعين المرحوم الدكتور وجيه محي الدين ومحسن العباس وتحسين هيكل وأنيس الحلبي ويوسف تقلا، وقد قرأت العريضة في لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم، وبعد أن قرأها سكرتير اللجنة على الأعضاء نهض المسيو روبير دوكه ممثل فرنسا في هذه اللجنة غاضباً وحمل حملة عنيفة على موقعيها ومرسليها، متهماً إياهم بالفوضوية والشيوعية ومشككاً بصحة انتمائهم إلى الطائفة العلوية أو سكان الجبل العلوي، وقدم تأييداً لأقواله عريضة موقعة من بعض العملاء والمأجورين، ينكرون فيها انتمائنا للطائفة العلوية.

وقد لفتت شدة هجوم روبير دوكه على مرسلي هذه العريضة والاتهامات التي كالها لهم للحط من قدرهم ومكانتهم نظر الأمير شكيب أرسلان، وإحسان الجابري اللذين حضرا جلسة لجنة الانتدابات هذه واللذان كانا يصدران مجلة الأمة العربية في جنيف، فعمدا على استشارة الدكتور محي الدين مرهج الذي كان يدرس الحقوق في فرنسا إلى نشر وقائع هذه الجلسة وما كاله فيها روبير دوكه من اتهامات على

المرحوم وجيه محي الدين ورفاقه، وقد أيدا موقف الشباب المخلص وباركاه.

كما تلقى رحمه الله كتاباً من لجنة الانتداب تتضمن المناقشات التي دارت فيها، وأمام هذا الهجوم السافر الذي يشنه شباب الانقاذ على سلطات الانتداب بواسطة المناشير والمقالات في الصحف وعرائض الشكاوى غلى عصبة الأمم، وبعد أن أسفر بعضهم عن أسمائهم الصريحة، تبين للسلطات الافرنسية أن مصدر المتاعب يكمن في الشباب الذي يتلقى دراسته بدمشق وأنه لابد من اتخاذ إجراءات زجرية وحاسمة لوقف هذه العاصفة العاتية والقضاء عليها قضاءً مبرماً، لاسيما بعد أن أصدر الشباب منشوراً جديداً تضمن جوابهم الحاسم على هجوم المسيو روبير دوكه وافتراءاته وأكاذيبه، وقد كان هذه المنشور بعنوان العلويون عرب مسلمون استهله شباب الانقاذ بفتوى اصدرها بعض العلماء الغيارى على الدين الاسلامي والقومية العربية تؤكد أن العلويين مسلمون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وختموه بالفقرة التالية:

يا أبناء العروبة في الجبل العلوي:

كونوا في زحمة حوادث الدنيا أوفياء لعبقرية دمكم واستجمعوا ما في نفوسكم من قوى وقابليات ادخرتها الأجيال ليوم تنبثق فيه على سوريا باديتها وحاضرتها، سهولها وحزونها، أنوار يعربية المولد يعربية

الاشراق، كانت و لم تزل، منذ أبد الله العرب بتأييده الاسلام هدى يقود هذه الأمة إلى ذروة العلياء، تنشر في الدنيا رسالتها الأزلية، رسالة النور والحق والعدالة والمدنية.

وبعد أن طبع هذا المنشور ووزع في كافة الأنحاء، عمد رجال الانتداب وأعوانه إلى إحصاء الشباب العلوي الذي يدرس في الجامعة السورية ومعاهدها ومعرفة العائلات التي ينتسبون إليها، وبعد معرفة أسماء الشباب ودراسة دقيقة لوضع عائلاتهم من الناحية المالية والزراعية، وبعد أن تبين لهم أن أكثرها مدين للمصرف العقاري الزراعي الافرنسي، وأن كافة أراضيهم مرهونة لدى هذا المصرف على أموال مستحقة الأداء، أمرت مديرية هذا المصرف بانذارهم لوفاء هذه الديون خلال مدة قصيرة، تحت طائلة وضع أراضيهم المرهونة في المزاودة العلنية وبيعها، وكان ممن وجهت إليهم هذه الانذارات المرحوم إبراهيم مخلوف وشقيقه أحمد مخلوف والشيخ أحمد ديب الخير والشيخ علي العباس، وعلي العبد الله والشيخ إبراهيم ناصر الحكيم والشيخ علي سليمان وحسن منصور والد الأستاذ نديم محمد وماجد اسماعيل ومحمد حسن هيكل، ولما راجع المنذرون مديرية المصرف وسألوها عن سبب توجيه هذه الانذارات والمحاصيل لم تنضج بعد؟.. أحالهم المدير إلى حاكم دولة العلويين المسيو شوفلر، لأنه هو الذي يستطيع أن يقدم لهم جواباً عن السبب، وفي مقابلة عاصفة وقاسية لهذا الحاكم، سحب لهم من أدراج مكتبه المناشير والمقالات والعرائض التي وزعها ونشرها

وقدمها شباب الانقاذ، ودفع بها اليهم قائلاً: لقد سحبتم أولادكم من مدارس الدولة وأرسلتموهم إلى دمشق ليقوموا بأعمال معادية ومناوئة لسياستنا وضارة بسمعتنا وأنتم تمدونهم بالأموال التي تقترضونها من مصرفنا فمن حقنا بل من واجبنا أن نستولي على أراضيكم ومورد رزقكم لنتفادى استمرارهم في هذه الأعمال العدوانية، ولن نعود عن هذه التدابير إلا بعد أن تقوموا بسحب أولادكم من معاهد دمشق ومدارسها، وأمام إصرار الحاكم وتهديداته الحازمة بالاستيلاء على أراضيهم ومورد رزقهم ومدار عيش عائلاتهم، ومن يقصدهم من الجياع والفقراء من ابناء قومهم لم يرو مناصاً من الانصياع إلى طلباته المجرمة وتنفيذها بالرغم من الألم الذي أحرق أكبادهم وأدمى أفئدتهم بسحب أولادهم من دمشق وقطع دراستهم الجامعية.

وكان نتيجة لهذه الجريمة الاستعمارية النكراء، أن حُرم كل من: كامل مخلوف وحامد مخلوف وعزيز وجميل مخلوف وعلي ماجد وسليمان بن ديب الخير وديب علي سلمان ومحمد إبراهيم ناصر الحكيم عن اكمال تحصيلهم الجامعي وحرمان الوطن العربي والمنطقة من ذكائهم وإخلاصهم ورجولتهم وقد أدى هذا المصير المحزن ببعضهم إلى الموت حزناً وكمداً كالمرحومين كامل أحمد مخلوف وحامد إبراهيم مخلوف ومحمد الحكيم، كما أدى بالبعض الآخر إلى التطوع في القطعات الخاصة بعد أن سدت أمامهم سبل العيش الكريم وأغلقت بوجههم مجالات العمل في الحقل الوطني.

إن المصير الذي انتهى إليه هؤلاء الشباب المؤمنون لأكبر شاهد وأعظم دليل على قسوة الاستعمار وظلمه وشدة بطشه، وإرهابه الدموي.

لقد حزن فقيدنا الغالي وجيه محي الدين لما انتهى إليه رفاق جهاده والنخبة الخيّرة المؤمنة من أبناء وطنه، وهو الذي كان يأمل أن يعود وإياهم إلى الجبل، بعد الانتهاء من تحصيلهم العالي ليتابعوا مسيرة الجهاد بين أهلهم، وقيادة الجيل الصاعد من أبناء وطنهم لانقاذ هذا الوطن من براثن الأعداء وإبعاد الفواجع التي أرهقتهم، والكوارث التي ابتلتهم.

عاد المرحوم وجيه محي الدين إلى المنطقة بعد أن أنهى دراسته الطبية وحاز على لقب /دكتور/ في الطب، واختار طرطوس مقراً لإقامته، وافتتح فيها عيادة طبية، وفي هذه العيادة كان يستقبل المرضى فيحسن استقبالهم، ويعالجهم ويواسيهم ويوزع على الفقراء منهم الدواء مجاناً وما أكثر الفقراء والمعوزين في المنطقة، وفي هذه العيادة انصرف وبكل هدوء وأناة إلى اعداد نخبة من الشباب المؤمن المتحفز لمتابعة مسيرة شباب الانقاذ في مقارعة الاستعمار ومقاومة المستعمر وقيادة الشعب نحو الأهداف الوطنية والأماني القومية، وقد عرفت من هؤلاء الشباب الأستاذ حامد حسن وسليمان علي حسن وشقيقه الشاعر الفحل الأستاذ أحمد علي حسن وأحمد الخيّر، ونديم محمد، وعثمان أسبر عثمان ومحمد عبد الرحيم وعبود أحمد ومحي الدين كامل ويوسف أحمد

علي ويحيى الشاعر ومعلاً الضابط وغيرهم بالاضافة إلى شباب الانقاذ الذين عادوا إلى الوطن.

وكان همه الأول تربية هؤلاء الشباب على أفكار سليمة وواضحة أهمها الايمان بالحرية ورفض الاضطهاد والخنوع للحكام والزعماء وتحرير الأفراد من سيطرتهم وطغيانهم وتشويقهم للاستشهاد دفاعاً عن هذه الأفكار.

ولقد أثبت فقيدنا الغالي أنه يملك مؤهلات الرجل السياسي المثقف الذي يعد الأهداف ويحددها وأنه في ذات الوقت يملك مؤهلات رجل العمل الذي يستطيع وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ، لقد آمن هؤلاء الشباب بالأهداف التي حددها الفقيد الكبير لهم، ولذا فقد تحركت عاصفة الاباء والشمم في نفوسهم واندفعوا عندما دعي داعي الوطن وقام الشعب العربي في سورية مناضلاً في سبيل الوحدة والاستقلال، يشاركون ابناء قومهم العرب في الجهاد لتحقيق الوحدة وانتزاع الحرية وأخذوا يجوبون أنحاء جبال العلويين ووهادها وسهولها وشطآنها سيراً على الأقدام منبهين الشعور الوطني بخطبهم وموزعين المناشير التي تدعو إلى مناوئة الافرنسيين ومقاتلتهم متعرضين لأشد الأخطار وأسوأ المصير، وكان فقيدنا الكبير يتولى قيادة الشباب في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الوطن ومصير أبنائه، وكان بحق القائد المقدام الذي لم تنخذل له فيه ساق و لم يهن له روع، و لم يزده امتحان الزمان إلا شدة وقوة وصبرا، وكان يصدر التعليمات إلى أولئك الشباب

فينطلقون إلى تنفيذها دون تردد أو خوف، في ظلمات الليالي غير عابئين ببطش المستعمر وما يتصف به من عنف وقسوة ولا يعودون إلى قائدهم وموجههم إلا وقد ملأ الفخر والاعتزاز صدورهم، وعرائض التأييد للوحدة والاستقلال حقائبهم، كم من مرة تربص به وبهم المستعمر وأعوانه بقصد اغتيالهم إلا أن ذلك لم يثنهم عن عزمهم في متابعة النضال، حتى تحقق الاستقلال وقامت الوحدة السورية واستقبل الشعب بفرحة كبرى الحاكم الوطني، بعد أن غادر البلاد الحاكم الافرنسي تحت جنح الظلام وفي ظل حراسة مشددة.

وبعد استراحة قصيرة لهذا الوطني المجاهد قضاها في التأمل والتفكير ورسم الأهداف الجديدة للواقع الوطني الجديد.

وكان من أول الأهداف التي وضعها موضع التنفيذ، اصدر مجلة أدبية اجتماعية لتكون صفحاتها منبراً لما يجيش به صدر الشباب من خواطر وطنية ومطالب قومية، وكان الهدف الثاني، السعي لدى كل من توفرت لديه إمكانية العيش في المدينة والعمل فيها والنزوح إليها لتحرير الشعب من العزلة الطويلة التي عاناها بسبب الحصار التركي، وليتم الاختلاط بين أبناء الجبل وأبناءَ الساحل وليتعايشوا في ظل الوحدة والاستقلال ولينعموا جميعاً بهذه الفرحة الكبرى وكان الهدف الثالث تشييد مشفى بضم عدداً كبيراً من الأسرة لمداواة الأمراض الخطرة المتفشية في البلاد وإجراء العمليات الجراحية وكانت تفتقر لمثل هذا المشفى.

وكان الهدف الرابع بناء وتشييد عدد كبير من المدارس الابتدائية والثانوية في مختلف القرى لمكافحة الأمية ومحاربة الجهل، يقوم على إدارتها والتعليم فيها نخبة من الشباب الذي أشرف على اعدادهم علمياً ووطنياً وقومياً.

وكان الهدف الخامس من أهدافه السلمية، تأسيس مطبعة في طرطوس تقوم بنشر ما فاضت به قرائح الشعراء وما خطته أنامل العلماء طوال العزلة التاريخية وبقي في طي النسيان.

وبينما كان الفقيد الغالي جاداً في تنفيذ هذه الأهداف واحداً بعد الآخر، وبعد أن بدأ الهدف الأول في الخروج إلى النور وصدرت أعداد متتابعة من مجلة /النهضة/ التي استقبلها الشعب بالفرحة الكبرى، وبنظرات الحب والاعجاب والتقدير، وبكل الأمل والرجاء، فإذا بالنجم المتلألىء يهوي من علياء سمائه، وإذا بالقائد الشجاع يغادر الساح في ضحى ميدانه، فلقد عدا عليه الموت فتياً كما عدا على أفضل رفاق جهاده وأخلص جنوده كامل وحامد مخلوف، فبكاه الشعب وبكاهم بدموع المهج وبكاهم رفاق جهادهم بغصة خانقة وحسرة مستمرة كاوية.

الرفيق الوفي يوسف تقلا

الدكتور وجيه محي الدين

ـ حياة قصيرة وأعمال جليلة ـ

في عام ١٩٣٦ تخرج الفقيد من كلية الطب وبدأ ممارسة مهنته في طرطوس، ولكنه رغم مشاغل هذه المهنة ونزعة الفقيد الإنسانية نحو مساعدة الفقراء مما كان يزيد في أعبائه فإن ذلك كله لم يحل بينه وبين الطموحات التي لا حد لها نحو بعض نهضة اجتماعية وثقافية في الجبل الذي أبقته الظروف التاريخية في حالة من الجهل والتخلف، فقد قام بإنشاء مجلة سماها النهضة، وحدد أهدافها في المقالة الافتتاحية للعدد الأول بأنها ترمي إلى إبراز ما دفن من الآثار الأدبية والعلمية لأبناء الجبل وتشجيع شبابهم للظهور والخروج من عزلتهم، وقد يتبادر إلى الذهن أن المجلة كانت ترمي لأهداف طائفية، ولكن سرعان ما تبدد هذا التوهم عندما أوضح الفقيد مبدأ المجلة، وهو الكفاح ضد الرجعية ونبذ الطائفية المقيتة، وبث روح التآلف والإخاء بين جميع أبناء هذا الشعب.

ويلح الفقيد في ابراز هذه الفكرة والتركيز على تجرد دعوته من كل فكرة طائفية عندما يقول في افتتاحية العدد الثاني: إن المجلة ترحب بنزع كل الفوارق المذهبية والاجتماعية من مختلف أبناء العرب، وهي إن تكن أنشئت لاظهار الطائفة العلوية بشكلها الحقيقي فهي لا تتوانى عن خدمة القضية العربية فهي صحيفة الشباب الحر بقطع النظر عن اتجاهه المذهبي ويعود ليؤكد النزعة العربية القومية بصورة أوضح فيقول في افتتاحية العدد السادس «ومما يدعو للفخر في هذه النهضة القومية الجامحة هو بث الدعاية القومية ضد مرض التعصب الفتاك ونزع ما هنالك من حجب كثيفة بين السني والعلوي وبين المسلم والمسيحي فأساس هذه النهضة يرتكز على العروبة فقط، وهذا ما جعله الشباب العلوي أساساً لنهضته ونواة لمبدئه، ولابد لنا بعد أن أبرزنا أهداف المجلة من الناحية القومية أن نشير إلى أهدافها الاجتماعية ففي افتتاحية العدد الثاني يقول الفقيد:

«وبما أن الأخلاق هي الدعامة الثابتة التي تبنى عليها الأمم والشعوب، وهي القوة الحافزة لرقي الإنسانية، فلا نهضة بلا أخلاق ولا نجاح بلا مبدأ».

وهكذا تكتمل دعائم النهضة التي استهدفها الفقيد بالدعوة إلى الأخلاق وما تنطوي عليه من مبادىء سامية هي الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الحضارات وتقوم عليها نهضة الشعوب.

ولئن كان الفقيد من دعاة الأخذ بأسباب الحضارة الغربية وما أحرزته من تقدم علمي وقد ضرب لأبناء الجبل من نفسه مثلاً في السعي إلى العلم عندما هجر قريته إلى دمشق لدراسة الطب، وكان من الموقنين بأن التقدم العلمي هو السبيل الوحيد لنهوض وطنه حيث قال:

يا أيها الجبل السامي بعنصره ... ألا نهوضاً رعاك الله من جبل
إن العلوم أنارت كل خافية ... وأنت عن نورها الوضاح في شغل

فلقد راعه من جهة ثانية ما رافق هذه الحضارة من نزعة مادية صرفة صرفت شباب جيله إلى الاستهانة بالمبادىء الأخلاقية القوية التي سادت في العهود الماضية بتأثير المبادىء الدينية الراسخة في النفوس، وتجلى ذلك كله في لمحات من شعره:

قد بكينا من العمائم دهراً ... فعدونا نبكي زمان العمائم
أين ذاك الزمان يأمر بالخيرات ... إن كان بالجهالة عائم
ليتنا كالجدود في خالص الحب ... وطيب المنى وصدق العزائم
عفة مع نزاهة وصلاح ... وتقى ركنه على الدين قائم

لقد ألمحنا إلى النزعة القومية الواضحة في تفكير الفقيد وأهداف مجلته، ولا يسعنا مع ذلك أن نغفل عن إبراز الطابع لأفكار الفقيد واهتماماته من الناحية الطائفية ونحلل بعمق العوامل التي دفعته لإنشاء مجلة، والتفكير بإقامة جمعية خيرية وتأسيس مطبعة كلها ذات طابع طائفي، فهل كان الفقيد يستهدف من وراء ذلك مكاسب طائفية

وإحراز زعامة محلية تبنى على هذا الأساس؟.. وهل تكون الدعوة إلى المبادىء القومية، في مثل هذه الحالة مجرد ستار يخفي وراءه طموحات مذهبية أم أنه كان صادقاً في دعوته؟..

إن من يتصفح مقاله في منشأ العلويين /العدد الثامن/ ومقاله: النهضة العلوية الحديثة العدد السابع، فسوف يجد أن الفقيد يستعرض ما لاقاه أبنا الطائفة من اضطهاد في العهد العثماني حرمهم من نعمة العلم ووضعهم في عزلة عن المجتمع الاسلامي، وما لاقوه قبل ذلك من طعن في عقيدتهم أيام العباسيين والأمويين، وما نسب إليهم أخيراً في عهد الانتداب من إنكار لعروبتهم، وقد قام الفقيد بدراسة المجتمع العلوي المقسم إلى عشائر مما يثبت عروبتهم كما قام بدراسة العقيدة المذهبية لأبناء الطائفة التي لا تخرج عن كونها طائفة شيعية فالتصدي لاثبات عروبة العلويين واسلاميتهم هو خير وسيلة لإزالة ما علق في الأذهان من شوائب تفصل أبناء الطائفة عن إخوانهم في المدنية والقومية، ومن شأنها بالتالي أن تدعو إلى التلاحم والتآخي بين أبناء الدين الوحيد والقومية الواحدة.

إن الدعوة التي دعا إليها الفقيد والنهضة التي هدف إليها ليست في حقيقتها سوى دعوة إلى انفتاح أبناء الجبل على اخوانهم في الدين والقومية، وإزالة الرواسب والأوهام التي غرسها المستعمر التركي ومن بعده المستعمر الغربي لإبقاء هذه الطائفة معزولة عن المجتمع السوري واتخاذها مطية لأغراضه ومرتكزاً لأهدافه الاستعمارية ولذا فإذا كانت

النهضة التي دعا إليها الفقيد تحمل في ظاهرها طابعاً طائفياً وفي حقيقتها وجوهرها دعوة خيرة وذات أهداف سامية لا تشوبها شائبة.

الفقيد في نشاطه لنبذ التفرقة العشائرية:

لقد ولد الفقيد في بيئته تسودها الروح القبلية وينقسم فيها المجتمع إلى عشائر هي من مخلفات التراث العربي، وكان زعماء العشائر تبعاً لذلك هم الذين يتحكمون في مصير هذا المجتمع الصغير وولاء الأفراد ينصرف إلى عشيرتهم مهما علت مكانتهم وسمت مداركهم ولم يتسنى لأبناء الجبل أن يتحرروا من هذه القيود الاجتماعية، وذلك لعاملين: عامل الحصار التركي الذي طوقهم وعزلهم عن المجتمع العربي فلم يتيسر لهم أن يتطوروا كباقي المجتمع السوري من الحياة القبلية إلى المجتمع الحضاري تتولى سلطة الدولة رعايته وإدارته؛ وأما العامل الثاني فهو فقدان الأمن وسلطة الدولة داخل هذا المجتمع المعزول بحيث يضطر كل فرد إلى اللجوء إلى عشيرته لحماية نفسه فتحل العشيرة محل الدولة.

وقد كان بيت الفقيد من البيوت ذات الصلة الوثيقة بزعامة العشيرة، ولكن الفقيد نظر إلى واقع مجتمعة والقيود التي تكبله ورأى أن اصلاح هذا المجتمع يقتضي الخروج من هذه القوقعة والانطلاق نحو مجتمع حضاري منظم.

وقد حاول في سبيل هذا الهدف الكبير أن يتعاون مع أصدقائه من زعماء العشيرة فلم يلق بالطبع التجاوب المطلوب.

فانصرف إلى إقامة العلاقات مع جميع الشباب ذوي الفعاليات بغاية نبذ التفرقة العشائرية البغيضة، وخطط لإقامة جمعية خيرية تضم شباباً من مختلف العشائر بغاية محاربة هذه النزعة العشائرية البغيضة، واستطاع خلال السنتين التي قضاها بعد تخرجه أن يجمع حوله نخبة من أبناء جميع العشائر يشاركونه أهدافه وآماله.

ولكن القدر صوح هذه الزهرة، المتفتحة، وقضى على الآمال الكبيرة التي كانت معقودة على هذا الرجل الفذ الذي استطاع خلال هذه البرهة القصيرة من كفاحه أن يخلق حركة اجتماعية واعية وأن يباشر نهضة أدبية، وأن يخطو خطوات واسعة نحو تطوير مجتمع ما أحوجه إلى المصلحين.

هذا هو الفقيد كما رأيته وخبرته ولعل هذه الكلمة تفي بجزء من الدين الذي ترتب له في ذمة كل مواطن محب لوطنه.

رحمك الله يا وجيه، وأجزل لك ثوابه وأحسن إليك بقدر ما أحسنت لشعبك ووطنك.

محسن العباس

الدكتور وجيه محي الدين

شهيد
سقط في ميدان الجهاد

بقلم المحامي أحمد محمود عمران

خمسون عاماً إلا قليلاً تفصل بيننا وبين غيابه.

خمسون عاماً كان مأثوره وتأثيره - خلالها - تراثاً شفوياً محدود التداول، مقصوراً على لفيف من الأقرباء والأصدقاء، الذين رافقوا مسيرته فجالسوه وحادثوه، وقرأوه شعراً ونثراً، وكانوا أعواناً له في رسالته الفكرية والاجتماعية والسياسية.

أما الأغلبية، فكانت صنفين:

- صنف استنهضته دعوة النهضة فظلت شخصية صاحبها ومديرها المسؤول الديناميكي الدكتور وجيه، ماثلة أمام بصره وبصيرته، ينتظر من القدر - بلا طائل - أن ينجب بديلاً مثيلاً لذلك الراحل العظيم.

- وصنف لم يصل إلى مجلة النهضة ولم تصل إليه، فكانت صورة صاحبها غير واضحة لديه.

تُرى؟!!؟

لماذا بقي تاريخ هذه الشخصية محجوباً عن الأنظار نصف قرن؟..

لماذا خيّم الإهمال والصمت على صاحبها طول هذه المدة؟..

ألم يكن من حقه على عارفيه من أقرباء ومفكرين وأدباء أن ينشروا أفكاره بين الناس؟..

ثم ألم يكن من حق الناس أن يعرفوا الكثير عن وجيه محي الدين، ذلك الذي انبثق في ظلام الثلاثينات، مثلما ينبثق الشهاب، فاخترق سدود الطائفية والعشائرية والتخلف الاجتماعي.

نعم ذلك كان حقه وحق الناس على رفاقه وعارفيه.

فالمثل، والتجربة الحياتية الفريدة التي يعيشها القياديون المتفوقون تبقى من بعدهم، دليل إرشاد وهداية، ودستور عمل وقيادة، تعبيراً عن استمرار حضورهم في طليعة حركات الاصلاح.

ولولا تأثر الأجيال اللاحقة بما تركته الأجيال السابقة، من روائع الجهاد ونكران الذات واستشراف المستقبل، لأقفر التاريخ من حوافز الطموح إلى الحياة الأفضل.. ولكن ما تركوه من تراث كان لمن تلاهم - على الدوام - صُوى الدرب ومنارات المسير.

وجماعة القلقين على الوطن والمواطنين، ظلوا منذ رحيله يتساءلون: كيف انطفأ ذلك الضوء الباهر وكان لما يزل في بواكير توهجه؟..

كيف ترحل الفارس عن جواد الحياة، فيما كانت معركته ضد قوى الظلام في أول استعارها؟..

ترى هل كان يرى مصيره القريب حينما ندَبَ شبابه، إذ لم يجد فيه ما وجده الآخرون في شبابهم فقال:

ولّى الشبابُ ولم أجد غير المتاعب والألم

كيف استطاع اليأس أن يسكن في حياة شاب عريق أصيل، يحمل أول شهادة دكتوراه في الطب، ويتمتع بصفات قيادية جعلت منه في فترة أسطورية، رائد الثقافة والمثقفين، وطليعة الأدب والأدباء، وحامل لواء الدعوة إلى إسقاط قلاع العشائرية والطائفية والرجعية والتخلف؟.. وقالوا: ببهرٍ واندهاش: إلى أين تتطلع المطامح عند هذا الشاب؟..

هل يقف بها وتقف به عند حدود شخصه، أو عائلته، أو طائفته، أو وطنه؟.. فجاءهم جوابه، شعراً ونثراً، قاطعاً قول كل قائل، معبراً عن آفاق بعيدة، تخففت من مطالب الذات، وارتفعت فوق خصوصيات العائلة، ومستويات العشيرة، لتستقر في الهموم القومية الكبرى فقال:

يا سائلي أين التراث وما هنالك من قيم
مشت الشعوب إلى الفخار ونحن لم ننقل قدم
كنا ملوكاً في البلاد فكيف أصبحنا خدم

دِنّـا فكنـا خـير مـن فتـح الفتـوح ومـن حكـم[١٢]

وقال: «تحطّم النير التركي أمام الفكرة القومية الحرة، وتقلص ظل الظلم والاستبداد أمام أشعة العروبة الوهاجة، فنهض العربي من مختلف البلدان، ومختلف الفرق والطوائف، يردد على مسمع الدهر أغنية الفخار الأولى، ويرجع حُداء الأجداد في البيداء الفسيحة، مرسلاً على وجهها نوراً من الفخر، راسماً على جبين رمالها آيات العدل والرفق بالإنسانية»[١٣]

١٢) من قصيدة له.

١٣) من مقال له، افتتح به العدد السادس من مجلة النهضة.

الدكتور وجيه نجم أفل في ريعان الصبا:

- ولد في القرية عام ١٩٠٨

- وحمل شهادة الطب في صيف عام ١٩٣٦

- وتوفي في أوائل عام ١٩٣٩

فلم يتجاوز حضوره الاجتماعي - بعد الدراسة - الثلاثين شهراً.

ومع ذلك:

فقد كانت فترة طافحة بالعطاء، زاخرة بالآمال.

وبعد لقد كان أثناء دراسته الإعدادية والثانوية والجامعية، يتمتع بنشاط طلابي، كبير، جعل منه واحداً من أبرز قادة التحرك الطلابي آنذاك حيث، كان يقود المظاهرات ضد الاستعمار، وعملائه في الداخل ويخطب ويحرض الجماهير، على التحرك وامتلاك زمام القيادة.

- فمن مدرسة الفرير في طرابلس

- إلى مدرسة عينطورة في لبنان الجنوبي

- إلى كلية الشرق في طرطوس «اللاييك»

- ثم إلى كلية الطب في دمشق.

وبعد أن تخفف من التزامات الدراسة، صار في مقدوره أن يتصرف بكامل وقته، فتفرغ للعمل الجماعي، ودخل إلى المجتمع من جميع أبوابه، دخله طبيباً لأمراض الجسد، ودخله طبيباً لأمراض التخلف الاجتماعي.

ففي الأولى:

أعطى المثال الخالد، عن الطبيب الإنساني الذي لا يقر قراره مادام يتردد في أذنه صوت مريض يتوجع، أو استغاثة مصاب يتضرع، فقد وهب علمه وجهده ووقته لجميع من يحتاجه دون قيد طائفي أو عشائري أو عائلي، وكان المردود المادي - على شدة حاجته إليه - أتفه من أن يكون له هدفاً، لأن من كانت نفسه غنية بالقيم، هانت في عينيه أسباب الغنى المادي.

ولقد تحدث عنه عارفوه فقالوا:

رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه، فقد كان دائم الحضور، كأنه جندي الثغور عينه لا تحيد عن تجمعات العدو وتحركاته، وكان عدوه اليومي اللدود المباشر هو المرض بشتى أنواعه، وحالاته، وهو عدو استفحل في تلك الأيام بسبب سوء الغذاء وقلة الأطباء وندرة الدواء، وفقدان الوعي الصحي، لقد كبر الواجب في صدره، حتى وقع بين يديه أسيراً، ظل يدفع به إلى مواطن المرض، حيث ينبغي أن يكون الطبيب الحقيق، حتى قضى عليه مَرَضُ مرضاه، فتسرب إليه منهم، بينما كان يعالجهم ويشرف عليهم بنفسه ومات شهيد الواجب الإنساني.

ففي الأيام الأولى من عام ١٩٣٩: اجتاح جزيرة أرواد، مرض التيفوئيد ولم يكن آنذاك قد تعمم له دواء حاسم في بلادنا، فطفق يحصد الأرواح بلا رحمة ولا توقف، حتى لقد تهيب الناس من زيارة المريض أو الاقتراب من فراشه - ولو كانوا من ذوي قرباه - فراراً من

سرعة عدواه، وخوفاً من خطورة عقباه، ولكن وجيه محي الدين، الذي كان تجسيداً لأخلاق المهنة ومثلها الفاضلة، أبت عليه مروءته، وصدقه، أن ينأى بنفسه بعيداً عن الخطر، أو أن يتلكأ عن تلبية نداء المحتاجين إليه، فانخرط في خضم المرض، وأقام في جوار مرضاه أياماً متتالية في أرواد، واصلاً ليله بنهاره، متنقلاً من بيت إلى بيت، مقتحماً على المرض جميع أسرته، دون توقف أو تأفف، باذلاً ما في وسعه من علم وعناية حتى تسربت إليه العدوى من أسرة المرضى، وبدأت تفتك بشخصه الكبير ومازالت به، حتى أنهاه تحت وطأة الوافد اللدود وأسلم الروح.

لقد كان وجيه محي الدين في جهاده واستشهاده استعادة للشهيد الذي وصفه النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، بقوله: «إن الله سمَّى قتيل الجهاد شهيداً، لأنه يشاهد الله قبيل وفاته، ولأن الملائكة تشهد له يوم القيامة».

أما الثانية:

التي تتحدث عن وجيه محي الدين، كرجل اجتماعي متكامل، رائداً للفكر، وراعياً للأدباء والمفكرين، وقائداً لحركة التحرر الوطني والتوحد القومي، وعدواً بلا هوادة، لأشكال التعصب العشائري والعائلي والطائفي، فإنها آفاق بعيدة، لا تستطيع هذه الأسطر أن تكشف إلا عن القليل منها وهو ليس أكثر من صفحة من سفر أو نقطة في سطر أو

غرفةٍ من بحر، وليس إلا رموزاً وإشارات أقدمها إليك أيها القارىء في الأسطر التالية:

على أنني قبل عرضها مؤيدة من أقوال الدكتور وجيه، أود الإشارة إلى ثابت تاريخي تكرر في تواريخ الشعوب كافة وهو: أن حياة الأفذاذ من الرجال كانت - على الدوام - حافلة بالتعب والعناء، مفروشة بالأشواك، مسكونة بقوى الشر والظلام، وإنما تتفاوت نسبة العظمة من العظماء، بمقدار تفاوت الصعوبات التي واجهوها والعقبات التي ذللوها، وقوى التخلف التي دحروها، والمثل الإنسانية التي تركوها.

بعد هذه الإشارة أعود إلى شخصية البحث الدكتور وجيه، فهو منذ إطلالته الاجتماعية الأولى، أدرك بذهنه المميز المستنير، ورؤيته البعيدة، أن المجتمع، يرزح تحت كوابيس الظروف المرضية التالية:

- العائلة المتغطرسة.
- والعشائرية البغيضة.
- والطائفية الحاقدة
- والقطرية المفرقة

لذلك شدد عليهم النكير ودقق في التصوير، وصمم على الكفاح المرير، مهما تعددت المعارك وطال أمدها.

إني امرؤ بعد درس ... على الكفاح مصمم
إن لم أفز فجر يومي ... ففي غدي سوف أغنم

فقـــد رميـــت بســـهمي وســـوف لـــن يتحطـــم

إنه قرار مصير، كفاح لا يهدأ، ولا يتعب، ولا يلهث، فسهام الإصلاح انطلقت من الكنانة والنصر معقود بنواصيها مهما بعد المدى وامتد الزمن.

«وأنذر عشيرتك الأقربين» - صدق الله العظيم - الشعراء ٢١٤.

وهل ثمة من هو أسرع إلى إنفاذ أمر الله من الدكتور وجيه؟.. وهل ثمة أحد، أجدر باتباع النبي (ص) منه؟.. إن أول ما عرفه الدكتور وجيه من معارف الحياة هو انتماؤه إلى عائلة دينية مغرقة في القدم والعراقة، كانت - على توالي الأيام - تنجب المميزين، البارزين في مجالات الدين والأدب والشعر واللغة والتاريخ، وكانت مع مثيلاتها من عائلات هذا الشعب، تتسنم موقع القيادة الدينية والعلمية فمن هذه العائلات تنتشر الفتاوى، وعنها تصدر القرارات في كل خلاف حول الشعائر الدينية وفروض العبادة وأصول الشريعة، وهي مرجع التفسير والتأويل في القرى،، ولديها اليقين عن سيرة النبي وسننه وسيرة أهل بيته وصحابته.

ندد الدكتور وجيه بالجهل ونادى بنشر العلم، وتحريره من قبضة الأوصياء، وجعله مشاعاً بين خلق الله، كالماء والنور والهواء، وظل لا يفتأ، شعراً ونثراً يقرع أجراس اليقظة:

يـا أيهـا الجبـل السـامي بعنصـره ألا نهوضـاً رعـاك الله مـن جبـل
إن العلـوم أنـارت كـل خافيـة وأنـت عـن نورها الوضـاح في شُغُل
إن الغريـب امتطى الأريـاح متجهـاً نحو السماء يريـد البحث عن زحـل

وأنت ملتزم هذا السكون وهل ترضى من البحر بعد الجهد بالبلل[١٤]

فكانت المعركة في سبيل تعميم العلم وتأميمه، وتحريره من الاحتكار، أول المعارك التي خاضها وجيه محي الدين.

٢ - والعشيرة: تلك التشكيلة الاجتماعية التي كان لها ما يبررها منذ عشرات القرون[١٥] فقدت هذا المبرر، وسقط دورها الاجتماعي، وأضحت دليلاً لا يدحض، على الجمود والتخلف الحضاري، في زمن أصبحت الروابط القومية والوطنية فيه هي القادرة وحدها على لم الشتات ورص الصفوف لخدمة الصالح العام.

لذلك كان اختراق قلاع العشائرية واسقاطها من اصعب المهمات، حيث كان أنصارها والمنتفعون بها ينتشرون في كل مرة، وقد امتلأوا بالأسلحة، ولكن وجيه، الذي تسلح بإيمان ذوي العزم، لم يهن ولم يتراجع، بل كان الحاضر على الدوام، في العيادة والبيت، في الأندية والمجالس، شعراً ونثراً، حتى في عرين العشيرة التي ينتمي بالنسب إليها.

ففي الثاني عشر من شهر تموز عام ١٩٣٢، وكان لايزال طالباً، حضر إلى منزل الزعيم منير العباس واشترك بالمهرجان الخطابي الذي أقيم تكريماً له على أثر عودته من باريس حاملاً شهادة الليسانس في الحقوق، فوقف - وهو غير حافل بالعواقب - وألقى قصيدة هاجم فيها

---

١٤) من قصيدة له، تقع في ثلاثة عشر بيتاً.

١٥) نشأت العشيرة لضرورات الأمن والغذاء.

تشكينة العشيرة، التي فرقت الشعب، ونشرت العداء والجهل بين ابنائه وأبعدتهم عن الحضارة والتطور، وكان مما قاله فيها:

نريدُ من الزمان ضميرَ حرٍّ ... فلا عن نُبل مبدئه يرد
نريد من الزمان شباب علمٍ ... وإخلاص لها العلياء ورد
نريد من الزمان رجال حزمٍ ... تدك حمى الغزاة ولا تصد
فنينا بالعشائر فاتركوها ... ومدوا للإخاء الكف مدوا
ونرقى للعلا صفاً أبياً ... ومن روح التضامن نستمد[١٦]

وفي الحادي عشر من الشهر الحادي عشر من عام ١٩٣٤ وقف في بيت الزعيم نفسه الذي كان قد وقف فيه منذ سنتين، وألقى قصيدة في المهرجان الخطابي الذي أقيم تكريماً لشوكت العباس على أثر نيله شهادة الليسانس في الحقوق من باريس.

لقد خاطب، في هذه القصيدة ذوي الامتيازات الموروثة، من زعماء دنيويين ودينيين، منددا بما ارتكبوه من تجهيل الشعب، واستغفاله واستغلاله، محذراً من العواقب الحتمية، حيث ينكفىء فيها الكثير المظلوم على القليل الظالم، يائساً من تقبلهم التحذير والدواء، مبتدءاً بالذين يتاجرون بالدين قائلاً:

من يكن للضمير دوماً عدوا ... ليس يشفى إلا بضربة قاصم

---

١٦) تقع القصيدة في واحد وثلاثين بيتاً.

لا تحـــاول إرجاعـــه لهـــداه من يمت لا تفيد فيـه البلاسم[١٧]

ومنعطفاً على الأقوياء، ويقصد الزعماء والوجهاء الذين لم يقووا إلا بضعف الشعب، ولم يسمنوا إلا بهزاله، ولم يثروا إلا بفقره، واستخذائه، بينما هم أمام الأعاجم أقزام أصاغر، فقال:

أيهـا الأقويـاء عطفـاً ولينـاً لا تكونوا همّاً على القلب جاثم
هـل سعيتم يوماً لإفراج شعبٍ غللتـه بالظلم أطماع ظالم؟

٣ - أما الطائفية: فقد ملكت عواطف الناس، وبتلك العواطف ملكت القرار الديني والسياسي والثقافي، وبذلك توجب على وجوه النشاط الحياتي كافة أن تمر في مظهر الطائفية قبل أن تعطى طريقها إلى الجمهور، لم تكن طائفية زمن «وجيه» وليدة عقود، بل وليدة قرون، تراكمت خلالها أكداس الاتهامات والاتهامات المضادة، فحولت المتهمين جميعاً إلى معسكرات عقائدية، لا ترى الكفر والايمان، والتحريم والتحليل، والتكذيب والتصديق، إلا من خلال الفكر الطائفي، حتى مال الفرقاء إلى ثوابت التاريخ يلوون أعناقها، لكي تطوى تحت آرائهم، فترى الحادثة التاريخية الواحدة، تروى روايات متعددة، وتفسر بأوجهٍ متعددة وتبنى عليها أحكام عقائدية متناقضة.

---

١٧) قالت أسماء بنت أبي بكر «ذات النطاقين» للحجاج: إن الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ.

ونظراً إلى أن أكثر صحائف التاريخ سواداً ودماء ودموعاً، هي التي تحدث عن أساليب فرض الرأي الديني.

وجد وجيه محي الدين أن مهمته الاصلاحية تستلزم محاورة تيارين، شديدي الالتصاق بالميراث التاريخي.

أولهما: التيار الداخلي، الذي يقف على رأسه زعماء العشائر والوجهاء وجماعة المنتفعين من رجال الدين، وذلك الكم الشعبي الغفير الذي تعبأت صدور أبنائه، عبر القرون، بصنوف الخوف والحذر وفقدان الثقة في الآخر.

والثاني: التيار الخارجي: الذي يقف على رأسه المنتفعون أيضاً، الذين يجهدون على أن يبقى الخلاف مستعراً، لأن الثقافة التي يحملونها، والمحفوظات التي يحفظونها والممارسات التي يمارسونها، تكونت جميعها من أبجدية الخلاف فإذا زال، باتوا ولا ثقافة بين أيديهم، ولا محفوظات ولا ممارسات، ولقد سلك الدكتور وجيه مع التيارين مسلكاً واحداً، قام على القواسم المشتركة الجامعة، فهما على اختلافهما التاريخي، ينتميان إلى دوحة الاسلام، حيث لا دين إلا الاسلام، ولا كتاب إلا القرآن: والله - في عقيدتهما - واحد أحد، فرد صمد، تنزه عن الشريك والزوجة والولد، وصاحب الرسالة هو محمد بن عبد الله، يلتقيان ضمن رسالته وسنته، وكلاهما يؤمن بالأنبياء دون تفريق، وبأحقية الموت والمعاد.

تلك القواسم المشتركة، هي متون العقيدة عند كليهما، أما سواها، فهي هوامش ونزعات سياسية، يجب أن يطويها، مع ما طواه الزمن، وأن يحولا دون تحكمها في صناعة التاريخ الحديث، وتسلطها على افكار الناس وعواطفهم.

تلك كانت دعوة وجيه محي الدين جاهر بها شاعراً وناثراً، خطيباً وطبيباً وأديباً، وكان هاجسه الأكبر أن يرى راية الاسلام الواحد، تجمع الجميع، وأن تصفوا القلوب من معكرات التاريخ، وأن تنفتح صفحة جديدة للشعب الواحد ذي الهموم الواحدة والمصير الواحد.

٤ - أما الظروف القطرية التي اكتسحت الأمة العربية منذ بضعة قرون، فقد جزأتها إلى أقطار متعددة، وأقامت بينها على الأرض، حدوداً جغرافية ووضعت لها في التاريخ كيانات قديمة مستقلة، ونسجت لكل منها نسيجاً ثقافياً يتحدث عنه ويبرز ثقافته المستقلة المميزة عن سواها، ومازالت تلك الظروف تعمق - مع الزمن - عوامل الانفراد، والتخصص القطري وتقيم المؤسسات الادارية والقضائية والتشريعية، في كل منها على وجه مخالف للآخرين، وتبني قواعد العلاقات بين الأقطار العربية على أحكام القانون الدولي العام، الذي يلتزم - بمقتضاه - الفرقاء أن يحترموا احتراماً متبادلاً الحدود الجغرافية لكل منهم، معتبرين أن سلامة الحدود من الانتهاك والتجاوز هي التعبير الأول عن سيادة الدولة.

حتى لقد أوجبت تلك الظروف، على الأقطار العربية، أن يضع كل منها دستوره الخاص، الذي يحدد كيانه الجغرافي والسياسي والتنظيمي، ويضع فيه قواعد الحماية لكل بند من بنوده، واعتبار كل دعوة إلى إلغائه، كلاً أو جزءاً، وكل محاولة إلى إرغامه بقطر مجاور شقيق، جريمة كبرى، وخيانة عظمى.

تلك هي القطرية: كانت - في نظر وجيه محي الدين - سفاحاً سياسياً، ارتكبته الدول الأجنبية مع حقائق التاريخ والجغرافيا، التي تشهد جميعها بالوحدة العربية الأزلية. لذلك وفي هذا الجو الدولي القاهر، الطامع، الهابط إلى بلادنا، كانت إزالة الحدود ووحدة الأقطار العربية، وعودة الأبناء إلى صدر الأم، من الهموم الكبرى التي كانت تقض مضجع وجيه وتمنع عنه الرقاد.

لقد هام حباً ببلاده - بلاد العرب - فغناها شعراً، وتعبد لها نثراً، وظل حتى يومه الأخير يعيش مع لفيف الأقرباء والأصدقاء، يعيشون أمل الوحدة بين أقطارها، وقيام النظام السياسي الجامع بين أبنائها.

وعندما برز فيصل على مسرح الأحداث في العقد الثاني من هذا القرن، توسم فيه الناس ملامح الوحدة العربية، فطفق الشعراء والمفكرون والأدباء يستلهمون من ثورته ضد العثمانيين، ومن نداءاته العربية، في مؤتمر السلام والمحافل الدولية أروع أماني العرب وأغلى أهدافهم.

وبعبارات باهرة، وصف وجيه محي الدين تلك الأيام «الأحلام» في المقال الذي افتتح به العدد السادس من مجلة النهضة قال فيها:

«سار فيصل على اسم الله وبركاته، يحمل مشعل العروبة الوهاج، هاتفاً بالأمة العربية إلى النهوض، محطماً بيمينه قيود الأجنبي، ضارباً بإيمانه وعزمه ركن الاستعباد ليعيد سيرة الآباء والأجداد.. فصرخ بدوي الجبل صرخته القومية المدوية:

الدين دين الحب فهو عقيدتي ... ولو أنه في الشرق قلّ دعاته

بيت العروبة قبلتي ومحجتي ... لا طوره قصدي ولا عرفاته

فيجيبه عندليب الوادي، عبد الكريم الخير، متوجهاً إلى فيصل بقوله:

فقل لأمير الشرق في الحي نسوة ... يروعها خلف الجدار ذئاب

يراد بنا أن نستتيم على الأذى ... ومن ذا الذي يحلو لديه عذاب

إن نهضة الدكتور وجيه تلك العين الثقافية والسياسية والاجتماعية الساهرة على الدوام، رفعت شعارها العربي، التحرر من عوامل التعصب المذهبي والطائفي والعشائري، وفتحت دفتيها للأقلام المتمرسة والواعدة و لم يكن لها على أحد أي شرط غير أن يكون الفكر المبثوث عربياً، حراً، من رواسب العشيرة والطائفة والاقليم.

ها هو في افتتاحية العدد الثاني، من نهضته، يضع الهوية الكاملة للمجلة لكي تكون بطاقة تعريف واثبات، فيقول:

«إن النهضة مجلة الشباب والتحرر، ترحب وتفتح صفحاتها، لكل فكرة ترمي إلى التضامن ونزع الفوارق المذهبية، والسياسية، والاجتماعية بين أبناء العرب.

إنها لا تتوانى عن خدمة القضية العربية العامة. فهي صحيفة الشباب الحر بقطع كل نظر عن اتجاهه المذهبي، بعيدة عن الحزبية والأنانية، تبذل ما في وسعها لسبك الجميع في بوتقة العروبة.

تلك كانت كلمات عن سيرة نجم أفل قبل أن يكتمل، رجل حقق في سنتين ما يعجز عنه الرجال في عشرات السنين، فقفزت صورته واسمة إلى واجهة تلك الفترة من تاريخ البلاد.

ولايزال الناس، على اختلاف انتماءاتهم الدينية والسياسية، يتذكرون وجيه محي الدين، الطبيب الشاعر الأديب، الثائر الاجتماعي العظيم، عدو الاستعمار اللدود، وعدو التخلف العتيد، الداعية الذي لم يتوقف و لم يهادن ضد العشائرية البغيضة، والطائفية المريرة والقطرية المغرقة، فلتبق سيرته، مع توالي الأجيال حافزاً مستمراً إلى النضال.

١٩٩٦/٤/٨

المحامي أحمد محمود عمران

فهرس

- مقدمة ٣
- رجل سبق زمانه ـ أحمد علي حسن ١٥

الدكتور وجيه محي الدين ماقيل عنه وما قيل فيه

- الجزء الأول ٤١
- نام الخلي ٤٣
- وداع الصف ٤٥
- وقفة على نهر بانياس ٤٧
- كرِّم نفسك ٤٨
- الجبل السامي ٥٠
- بوركت ياوطن الأجداد ٥١

- ذهاب في سبيل العلم ٥٢
- قف وحي الديار ٥٤
- ساعة التوديع ٥٨
- القيثارة المحطمة ٦٠
- رثاء العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم محمد ٦١
- ياربيب العلوم ٦٣
- عين الخضراء ٦٥
- ياشبابي ٦٦
- العاشق - والعابد ٦٨
- العابد في الليالي المقمرة ٧١
- السعادة المفقودة ٧٣
- لقد هُمْتُ بالأوطان ٧٧
- عتاب صديق ٧٨
- الغد المنتظر ٧٩
- منشأ العلويين ٨١
- الكتاب الموجه من سيادة العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد إلى الدكتور وجيه محي الدين ٨٨
- الكتاب الموجه من الأديب الأستاذ عبد الكريم الخيّر إلى صاحب النهضة ٨٩
- الغرام المخنوق ٩٠
- لماذا اندمجت في سلك الصحافة ٩١

- عتاب صديق ٩٤
- في ذمة الازهار ٩٦
- كيف أريد الحياة ٩٧
- افتتاحية العدد الثاني من النهضة - ان النهضة مجلة الشباب الحر ٩٨
- علماؤنا والتأليف (١) ١٠١
- علماؤنا والتأليف (٢) ١٠٥
- علماؤنا والتأليف (٣) ١٠٨
- النهضة الحديثة - المقال الافتتاحي للعدد السادس ١١١
- النهضة الحديثة - المقال الافتتاحي للعدد السابع ١١٤
- واجب الشاعر نحو أمته وبلاده ١١٧
- الخطاب الذي ألقاه الدكتور وجيه محي الدين يوم تخرجه من الجامعة السورية حاملاً اجازة في الطب ١٢٣

الدكتور وجيه محي الدين ما قيل فيه وما قيل عنه

- الجزء الثاني ١٢٧
- كلمة لابد منها ـ أحمد علي حسن ١٢٩
- كلمة جريدة الفطرة ١٣٢
- حفلة أربعين المرحوم الدكتور وجيه محي الدين ١٣٤

- عنوان يقظة ووجه جيل ـ المحامي الأستاذ زاهي عرنوق ١٣٦
- وجيه العبقرية والطموح ـ محي الدين محي الدين ١٣٨
- كيف عرفت الدكتور وجيه محي الدين ـ المحامي الأستاذ أحمد المحمود ١٤٣
- فقدنا ابن سينا ـ الشاعر الشيخ محمد ياسين ١٤٧
- موقف رائع من الفقيد ـ المحامي الأستاذ يوسف تقلا ١٥١
- ياطبيباً فديته من طبيب ـ الشاعر الشيخ عبد اللطيف ابراهيم ١٥٣
- الجبل الشهيد ـ الأستاذ محمد المجذوب ١٥٧
- ياخالق الأدب النضير ـ الشاعر الأستاذ حامد حسن ١٦٢
- وجيه الخالد ـ الشاعر أحمد علي حسن ١٦٤
- ياباعث النهضة ـ الشاعر علي حسن حرفوش ١٦٧
- وجيهاه يارمز الأماني ـ الشاعر محمد عبد الرحيم ١٦٩
- فقيد العرب ـ الشاعر محمد عباس عبد الرحمن ١٧١
- ابنة الموت ـ الشاعر بهجت ميخائيل منصور ١٧٢
- فارس .. ولا أقول في صحراء - الدكتور وجيه محي الدين وكيف عرفته ـ المحامي الأستاذ ابراهيم عثمان ١٧٣
- الروح الحية ـ الدكتور محي الدين مرهج ١٧٥
- وأغفى الحرّ في الكفن المندى ـ الشاعر الأستاذ كمال منصور ١٧٨
- الى الدكتور وجيه محي الدين ـ يوسف أحمد علي ١٨٢
- من ذكريات طرطوس ـ الأستاذ أحمد الجندي ١٨٣
- مناهل الغفران ـ الشاعر نديم محمد ١٨٩

- رواية الموت ـ الشاعر محمد حمدان الخيّر ١٩٣
- سكت الغريد وهو في مطلع نشيده ـ الأستاذ بهجت منصور ١٩٧
- كان تسليمه عليّ وداعاً ـ الأستاذ علي جابر ١٩٩
- فقيد الأمة الغالي ـ كلمة المهاجر السيد عبد الحميد عمار ٢٠٣
- رجل الارادة ـ كلمة المهاجر السيد محسن عبد الحميد عمار ٢٠٥
- نم في جوار الله مابك غربة ـ كلمة المهاجر السيد محمد عبد الحميد عيسى ٢٠٦
- وجيه محي الدين رجل الأخلاق ـ محمد محمود رمضان ٢٠٨
- الوطنية وحب العدل في وجيه محي الدين ـ المهاجر السيد عبد الهادي رجب، آل شعبان محمد كفرفو ٢١٠
- فقيد العلم والجهاد والعروبة ـ المهاجر السيد محمد علي النمرية ٢١٢
- الدكتور وجيه محي الدين الوطني المجاهد ـ المحامي يوسف تقلا ٢١٤
- الدكتور وجيه محي الدين - حياة قصيرة وأعمال جليلة ـ محسن العباس ٢٣٦
- الدكتور وجيه محي الدين شهيد سقط في ميدان الجهاد ـ المحامي أحمد محمود عمران ٢٤٢

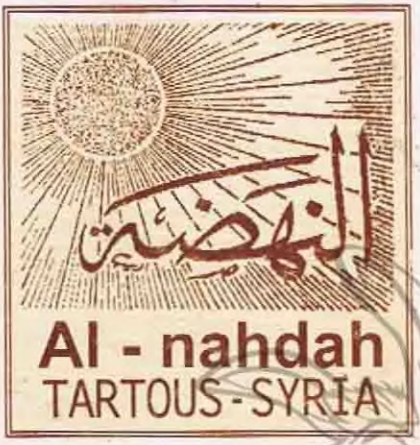

في الليل الطويل .. الصدى وجيه
محيي الدين إلى جبل النور ...
حمل منه جمراً ولهاجاً ، أحرقه به
الخوف ، والستائر البغيضة
للنور ، فكان الجمر المكبوت في وجه
الليل والخوف .

عاش في جيله كنهار يهدم
جدران الليل ، ويضيء الدروب
والنفوس . ويبقى لأجيال الدافئة
سيرة صمود والعناء ، تقرأ صفحاتها بلهفة الحب الأصيل ، ولعل أبهى
من سيرة الأجداد ، تبقى درساً ضخماً للأحفاد ؟؟!! ...

سيرة الدكتور وجيه محيي الدين مدرسة أصيلة ، درسها الانتماء ...
والصحو ، والإحساس الإنساني العالي ، والشجاعة في حمل الهم ، في
وجه الليل الطويل ، والأحلام الكبيرة ، والتضحية ، وجميعنا
طلاب في هذه المدرسة نقرأ درسها ، ونستفيد منها ، ونحفظ
غناءها .. وستأتي الأيام لتقرأ وتحفظ ؛ بل لتحيي الأصدقاء .

حسيبة عبد الكريم

أبو عندو البطل
https://facebook.com/groups/abuab/

(العدد الأول من النهضة سنة ١٩٣٧)